السلسلة الحسينية

٦

فوزي آل سيف

زيارة الناحية المقدسة وزيارة وارث للإمام الحسين عليه السلام

تأملات في السند والدلالات

دار المحجة البيضاء

زيارة الناحية المقدسة
وزيارة وارث للإمام الحسين (عليه السلام)

زيارة الناحية المقدسة

وزيارة وارث للإمام الحسين (عليه السلام)

تأملات في السند والدلالات

فوزي آل سيف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا الكتـاب الـذي بين يديك طُبع قبل نحو سـتة أشـهر فـي دار الوارث التابعـة للعتبـة الحسـينية المقدسـة، وبتوفيـق اللـه وفضلـه فقـد لقـي إقبالاً حسـنًا ولمسـت تشـجيعًا طيبًـا، وكان أن وضعت نسـخ كثيرة منـه في رفوف الزيـارات فـي الحرم الحسـيني الشـريف ليسـتفيد منـه الزوار الكرام. أسـأل اللـه لمـن بـذل فـي طباعته ومـن نفّذهـا ومن نشـره، ولـي ولأهلـي وللقراء الكـرام، بعدهـم الثـواب والأجـر، والحشـر فـي شـفاعة سـيد الشـهداء أبي عبـد الله الحسـين (عليه السلام).

وعندمـا صـارت فكـرة طباعـة السلسـلة الحسـينية التـي تجمـع الكتـب الخاصـة بموضـوع الإمـام الحسـين (عليه السلام) ونهضتـه المباركة، فقـد ضم هذا الكتـاب إلـى السلسـلة، مـع إضافة بحـث حول زيـارة الإمام الحسـين(عليه السلام) المعروفـة بزيـارة «وارث». فـكان هـذا الكتـاب الذين بيـن يديك.

فوزي بن المرحوم محمد تقي آل سـيف

تاروت القطيف

٢٨/ ٥/ ١٤٤٦ هـ.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا الكتـاب يتنـاول إحـدى الزيـارات المعروفـة التـي يُـزار بهـا الإمـام الحسـين بـن علـي بـن أبـي طالـب (عليه السلام)، وهـي إحـدى النمـاذج المفصلة لسـائر الزيـارات، وتتميـز هـذه الزيـارة المعروفـة بزيـارة الناحية المقدسـة، بميـزات لجهـة مـن تُنسـب إليـه ولجهـات أخر فـي متنهـا والمواضيـع التي تناولتْهـا عباراتُهـا.

ولأجـل تحقيـق المعرفـة الأكبـر بهـذه الزيـارة ومعانيهـا، كان لـي عشـر محاضـرات في محـرم ١٤٤٤ هـ، اقترحـت عليَّ بعض الأخـوات المؤمنات كتابتهـا وإخراجهـا فـي كتـاب، ووجـدت فرصـة مناسـبة بحمـد اللـه بعـد شـهر رمضـان المبـارك مـن سـنتنا هـذه لكتابتهـا، فكانـت هـذه الصفحات التـي بيـن يديك.

وهـي ـ كمـا هو الحـال في سـائر الكتب ـ تخاطـب الفئة المتوسـطة من المؤمنيـن والمؤمنـات، أكثـر ممـا تخاطـب الفئـات المتخصصـة، وتنتخب المواضيع المناسـبة لأولئك، بل واللغة المفهومة لهم ويسيرة التناول عليهم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ثواب هذا لوالديّ وأهلي ومن ساهم في هذا الكتاب بنحوٍ من الأنحاء، وأن يكتبني وإياهم من زوار الحسين (عليه السلام) والفائزين بشفاعته إنه على كل شيء قدير.

فوزي بن المرحوم محمد تقي آل سيف

تاروت ـ القطيف

في ١٩/١٠/ ١٤٤٥ هـ.

زيارة الامام الحسين وفوائدها الدينية والدنيوية والأخروية

اشتهر عن شيعة أهل البيت حرصهم على زيارة مشاهد أئمتهم المعصومين(عليهم السلام)، واختص قبر الإمام الحسين في كربلاء ـ العراق بالقدر الأكبر من الاهتمام، منذ ما بعد واقعة عاشوراء وإلى يومنا هذا.

وكان للتوجيهات المؤكدة التي نشرها أئمة أهل البيت (عليهم السلام)،[1] الدور الأكبر في تحفيز المؤمنين لزيارة قبر الإمام، بالرغم من المعارضة متنوعة الأشكال لها، والتي كانت في أيام الامويين وتصاعدت بشكل أكبر في زمان العباسيين، ولم تخل العصور المتأخرة حتى الفترات الحديثة من إيجاد العقبات بل العقوبات في حق زوار الحسين (عليه السلام).

كانت تلك التوجيهات والأحاديث ذات أبعاد مختلفة، وكان جزء كبير

---

[1] فمنها ما أخرجه جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات ص ٢٣٠ عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قال لي: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين (عليه السلام) لخوفٍ، فان من ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنى ان قبره كان عنده (يعني قُتل عند الحسين)، أما تحب ان يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليٌّ وفاطمة والأئمة (عليهم السلام)؟ اما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة، اما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب تتبع به، أما تحب أن تكون غدا ممن يصافحه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

منهـا لبيـان الفوائـد المترتبـة على زيـارة النـاس للإمام الحسـين (عليه السلام).

١/ واجبة أو مستحبة؟

وكان بعضهـا من شـدة الحث على زيارته (عليه السلام) قـد يظهر منه وجوب الزيارة علـى المؤمـن والمؤمنة. فمـن ذلك ما روي بسـند معتبر عن الإمـام أبي جعفر الباقـر (عليه السلام): «مروا شـيعتنا بزيارة الحسـين فإن اتيانه يزيد فـي الرزق ويمد في العمـر ويدفـع مدافـع السـوء وإتيانـه مفتـرض على كل مؤمـن يقر لـه بالإمامة مـن الله (عز وجل)».[١] فبحسـب ظاهر هـذه الرواية في فقرتها الأخيـرة أن المجيء لزيارتـه مفترض على كل مؤمن مقر بالإمامـة، وهو ظاهر في وجوب المجيء.

ومثلـه فـي حـق النسـاء أيضـا كمـا فـي خطـاب الإمـام الصـادق (عليه السلام) لأم سـعيد الأحمسـية: (يـا أم سـعيد زوريـه فـان زيارتـه واجبـة علـى الرجـال والنسـاء)[٢]. وظاهـره أيضـا واضـح فـي إفـادة وجـوب الزيـارة.

وأمـام هـذه الروايـات وأمثالهـا مما ظاهـره الوجـوب فقد تعددت مسـالك العلمـاء فـي توجيههـا فتـوى، فقد قـال بعضهم:

أ/ بـأن الروايـات بعدمـا كانـت تامـة السـند، وواضحـة الدلالـة فـلا بد من العمـل علـى طبقهـا وينتهـي هـذا إلـى القـول بوجوبهـا عينًـا علـى القادريـن كمـا ذهـب إليه الشـيخ حسـين آل عصفور فقـال: «تجب زيارة الحسـين (عليه السلام) علـى الرجال والنسـاء مـن القادرين علـى ذلك للتعبيـر في جملة مـن المعتبرة وغيرهـا بأنـه فريضـة واجبة علـى الرجال والنسـاء»[٣] أو أنها تجـب مرة واحدة

(١) كامـل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٢٨٤.

(٢) والرواية صحيحة السند.

(٣) آل عصفور؛ الشـيخ حسـين سداد العباد ورشاد العباد ص ٤٠٤.

في العمر مع التمكن كما صرح به العلامة المجلسي ونسبه إلى والده فقال «ظاهر أكثر أخبار هذا الباب وكثير من أخبار الأبواب الآتية وجوب زيارته صلوات الله عليه بل كونها من أعظم الفرايض وآكدها، ولا يبعد القول بوجوبها في العمر مرة مع القدرة، وإليه كان يميل الوالد العلامة نور الله ضريحه»[١]، أو تجب كفاية كما صرح به المحدث الحر العاملي حيث قال: «تجب زيارة الحسين والأئمّة (عليهم السلام) كفاية لما مرّ»[٢] وقد نقل عن السيد السيستاني ما يفيد أن زيارته (عليه السلام) قد تكون ـ لطروّ بعض العناوين ـ واجبة ـ كما ورد ذلك في الاستفتاءات المطبوعة [٣].

ب/ بينما ذهب بعض العلماء إلى القطع بعدم الوجوب العيني على كل مستطيع فيبقى القول بالاستحباب المؤكد، أو في بعض الحالات إلى القول بالوجوب الكفائي إذا لزم من ذلك تعطيلها، وهجر المشهد الشريف، وقد عبر عن هذه الفكرة المرحوم الشيخ آصف محسني عندما قال: «دلّت على وجوب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عدّة من الروايات، لكنّ الوجوب العينيّ على كلّ مستطيع، كوجوب الحجّ مقطوع العدم، فالروايات تحمل على الاستحباب المؤكّد، أو الوجوب الكفائيّ بحيث لا يبقى مزاره (عليه السلام) متروكا في تمام السنة».[٤]

---

(١) المجلسي؛ المولى محمد باقر: بحار الأنوار ٩٨/ ١٠.

(٢) الحر العاملي؛ محمد بن الحسن: هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (عليهم السلام) ٥/٤٨٠.

(٣) السيستاني؛ المرجع الديني السيد علي: استفتاءات ص ٤٠٨» قد يطرأ عنوان خاص على بعض الزيارات يكسبها فضيلة أخرى، بل ربما تبلغ حد الوجوب الكفائي، ولعله كان كذلك في العهود السابقة التي منع فيها الناس عن زيارة سيد الشهداء (عليه السلام)».

(٤) المحسني؛ الشيخ محمد آصف: حدود الشريعة ٢/ ٤١٥.

٢/ الذهاب للقبر أو يكفي الزيارة من بعد:

لا ريب أن الأصل في الزيارة هو انتقال الإنسان الزائر من مكانه إلى حيث مكان المزور، فهي ظاهرة في الانتقال الجغرافي، وما ورد من الروايات يحمل على هذا المعنى باعتبار أنه الحقيقة فيه.

وإن ترتب الآثار الموعودة من الزيارة هي مرتبطة بهذا الانتقال والحركة الجغرافية.

غير أن أئمة الهدى (عليهم السلام) وهم يعلمون بأنه ليس كل الناس يستطيعون الزيارة بهذا المعنى؛ لأسباب مادية وصحية وحتى سياسية، وفي نفس الوقت فإن بعض فوائد ومنافع الزيارة قد تتحقق ـ ولو بدرجات معينة ـ من دون الانتقال الجغرافي والزيارة بمعناها المعهود فقد حثّوا شيعتهم على القيام بالزيارة من بُعْد، وهم في مناطقهم وديارهم التي قد تكون بعيدة عن كربلاء حيث مرقد الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن ذلك ما أخبر به الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) سديرا الصيرفي، فقال: «يا سدير تكثر من زيارة قبر أبي عبد الله الحسين، قلت: انه من الشغل، فقال: الا أعلمك شيئا إذا أنت فعلته كتب الله لك بذلك الزيارة، فقلت: بلى جعلت فداك، فقال لي: اغتسل في منزلك واصعد إلى سطح دارك واشر إليه بالسلام يكتب لك بذلك الزيارة».[1]

(١) بن قولويه؛ جعفر بن محمد: كامل الزيارات ص ٤٨٢ ومثله ما عن حنان بن سدير ص ٤٨٣، حيث قال له الإمام: يا حنان بن سدير تزور أبا عبد الله (عليه السلام) في كل شهر مرة؟ قال: لا، قال: ففي كل شهرين مرة؟ قال: لا، قال: ففي كل سنة مرة؟ قال: لا، قال: ما أجفاكم لسيدكم، فقال: يا بن رسول الله قلة الزاد وبعد المسافة، قال: ألا =

فقد نُزّلت هذه الزيارة بهذا النحو وهي التي يقدر عليها عامة المؤمنين بأهل البيت، منزلة الزيارة (الجغرافية) ولكن في الجملة، بمعنى أن بعض الآثار التي تترتب على أصل الزيارة ستترتب هنا، بينما يبقى لتلك الزيارة الحقيقية (الجغرافية) كامل الآثار.

٣/ الفوائد الدينية والدنيوية للزيارة:

أ/ من فوائد الزيارة (عن قرب) زيادة معرفة الزائر المؤمن بالمزور المعصوم (الإمام الحسين (عليه السلام))، فالزائر سيتعرف على البيئة الجغرافية التي كان فيها الإمام، ومن الطبيعي أن تكون بعض المعالم والآثار الباقية شاهدة على المعركة التي استشهد فيها الإمام (عليه السلام)، وهذا يحصل ـ ببعض درجاته ـ بشكل طبيعي، كما أن قراءته لنصوص الزيارة (وهي في الغالب نصوص صادرة عن المعصومين) يزيد معرفته بالإمام، وسنأتي على ذكر جانب من ذلك عند تشريحنا لبنية الزيارات ومواضيعها.

إن وقوف الزائر وهو يقول مخاطبًا الإمام (عليه السلام) «أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأطعت الله ورسوله حتى أتاك اليقين» يعلن بوضوح عن هذه الحقائق.

ولأجل هذه الجهة وهي زيادة معرفة المؤمن بإمامه فقد ربط كثرة

= أدلكم على زيارة مقبولة وإن بعد النائي؟ قال: فكيف أزوره يا بن رسول الله؟ قال: اغتسل يوم الجمعة أو أي يوم شئت، والبس أطهر ثيابك واصعد إلى أعلى موضع في دارك أو الصحراء، واستقبل القبلة بوجهك بعد ما تبين أن القبر هناك، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمّ وَجْهُ اللَّه﴾. ثم تقول: السلام عليك يا مولاي وابن مولاي.. الحديث.

ثواب الزيارة بدرجات المعرفة، بل في بعضها قُيّد الجزاء بالمعرفة كما في روايات «من زار الامام عارفًا بحقه».[١]

ب/ ومن الفوائد المتوخاة من الزيارة زيادة العلاقة والانتماء للمعصوم، وبالتدريج تتحول مشاعر الحب إلى مودة شديدة، فإلى انتماء وعلاقة متميزة. إننا نلاحظ أن الكثير قد يملك مشاعر الحب تجاه هذا أو ذاك، وهو ما يقوله مثلا الكثير من المسلمين تجاه أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنه يبقى في حدود المشاعر والميل القلبي بينما المفروض أن يتحول إلى مودة وتعبير خارجي عن المحبة باللسان والزيارة والفعل، وإلى أن ينتهي إلى علاقة الاتّباع وموقف المأموم تجاه الإمام.

ج / ويتلو ذلك حصول إمكانية الاقتداء بسيرة الإمام وطريقة حياته. إننا نلاحظ طريقة تأثر الناس بالشخصيات إنما تتم بهذه الصورة، والتي التفت إليها الأعداء فتراهم مثلا يربطون الشباب بالمغنين والممثلين واللاعبين، وعندما يحب هذا الشاب هذه الشخصيات تراه يتابع أخبارها ويتقمص أدوارها، ويعيش ـ إن استطاع ـ بنمط حياتها، حتى في شكله الخارجي.

---

(١) الكليني؛ محمد بن يعقوب: الكافي ٤/ ٥٨٢. عن أبي الحسن الأول (الكاظم) (عليه السلام) قال: سمعته يقول: من أتى الحسين عارفا بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وعن الإمام الصادق (عليه السلام) / ٥٨١ «من زاره عارفا بحقه شيعوه (أي الملائكة) حتى يبلغوه مأمنه وإن مرض عادوه غدوة وعشية وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة».

ومن المعرفة بحقه أن يعلم أنه إمام مفترض الطاعة، فعن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) فدخل رجل من أهل طوس فقال: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (عليهما السلام)؟ فقال: من زار قبر الحسين وهو يعلم أنه إمام من قبل الله مفترض الطاعة على العباد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقبل شفاعته في خمسين. تهذيب الأحكام ٦/ ١٠٨.

وفي المقابل عندما يرتبط بالشخصيات الصالحة، من علماء وأئمة، فإنه سينجذب لتلك الشخصيات ويحفظ تاريخها، ويستجيب لكلماتها، ويقلد نمط حياتها قدر الإمكان.

والزيارة لمراقد المعصومين تحقق هذا الأمر ولو بصورة تدريجية.

تلك الفوائد الثلاث يمكن تصنيفها ضمن:

✡ الفوائد الدنيوية:

غير أن الروايات تثبت أن هناك فوائد دنيوية، تترتب على زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي الخصال التي جاءت في رواية محمد بن مسلم المعتبرة عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين(عليه السلام)، فان اتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء، واتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله»[1].

ففيها: تصريح بأن زيارة الحسين (عليه السلام) تزيد في رزق الزائر وتمد في عمره وتدفع مدافع السوء عنه..

ويمكن للناظر أن يفسر ذلك بالجانب الغيبي الذي نراه في موارد كثيرة أخر. بمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد جعل ذلك من الأسباب، كما هو الحال في الحج، فقد وردت روايات فيه كثيرة أن «حجوا تستغنوا» وعلى قاعدة (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ)، وما ورد من أن الصدقة تدفع البلاء وما شابه ذلك.

فكما تم الربط في تلك الموارد بين المقدمة والنتيجة، فكذلك الأمر

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٢٨٤

هنا قد تم الربط بين زيارته (عليه السلام) وبين زيادة الرزق.

وكما أنه تم الربط غيبيًّا بين صلة الأرحام وبين طول العمر، فليكن هذا أيضا في زيارة الحسين (عليه السلام). وبنفس المعنى في دفع السوء والمكروه.

ومن تلك الروايات ما تم الربط فيه بين زيارة الإمام الحسين وبين تفريج الكروب والهموم عن النفس، كما في رواية فضيل بن يسار عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إن إلى جانبكم لقبرًا ما اتاه مكروب الا نفس الله كربته وقضى حاجته»[١].

وكذلك فإن بعض الروايات تشير إلى أن أدنى أثر من الآثار الدنيوية هو أن يحفظ في نفسه وأهله فعن عبد الله بن هلال قال: قلت له (للإمام جعفر الصادق): «جعلت فداك ما أدنى ما لزائر قبر الحسين (عليه السلام) فقال لي: يا عبد الله ان أدنى ما يكون له ان الله يحفظه في نفسه وأهله حتى يرده إلى أهله، فإذا كان يوم القيامة كان الله الحافظ له».[٢]

وبالطبع هذه الأمور هي على نحو الاقتضاء، لا الحتم والمعادلة الرياضية، وهي ثابته ما لم يمنع منها مانع كما هو المقرر في محله، تماما مثل الأدوية فإنها تؤثر أثرها ما لم يمنع من تأثيرها مانع.

✿ الفوائد الأخروية:

ونعني بذلك الأجر والثواب المترتب على زيارة الحسين (عليه السلام)، وهو أعظم من أن يحيط به البيان، ولا سيما في هذه الصفحات القليلة، فقد أفرد ابن

(١) المصدر نفسه ص ٣١٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٥٥

قولويه في كتابه: كامل الزيارات مئات الأحاديث في هذا الشأن، ولمن شاء تفصيل ذلك عليه بالرجوع إليه، ولكيلا يخلو هذا الكتاب منها نورد بعضها.

فعن أبي عبد الله الصادق أنه قال «من سره أن يكون على موائد النور يوم القيامة فليكن من زوار الحسين بن علي»[١].

وعنه: من أراد أن يكون في جوار نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وجوار علي وفاطمة فلا يدع زيارة الحسين بن علي (عليه السلام).[٢]

وعن أبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام): «أدنى ما يثاب به زائر الحسين(عليه السلام) بشط الفرات إذا عرف حقه وحرمته وولايته ان يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».[٣]

(١) المصدر نفسه ص ٢٥٨.
(٢) المصدر نفسه ص ٢٦٠.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٣.

البنية العامة لزيارات الإمام الحسين

لا يوجد بين المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) من ورد في حقه هذا المقدار من الزيارات كالإمام الحسين (عليه السلام).

فقد ورد في كتاب موسوعة زيارات المعصومين أن عدد زيارات الإمام الحسين المطلقة (أي التي لم توقّت بمناسبة أو يوم) هي ٢٦ زيارة، بينما بلغت الزيارات التي وردت بحسب مناسبات السنة (٣٢) زيارة، والمجموع يعني (٥٨) زيارة.[١]

وتتوزع هذه الزيارات على مناسبات السنة وأحوال الزائر وموقعه، فمنها زياراته[٢] في يوم عاشوراء (٦) زيارات وقد جاء ذكر زيارة الناحية المقدسة كإحدى زيارات يوم عاشوراء. ومنها زيارات الأربعين (٢) زيارتان، ومنها ما يزار به في شهر ربيع الثاني وجمادى الأول والثاني ورجب في الأول

(١) موسوعة زيارات المعصومين (عليهم السلام) ج ٣، وفي الجزأين الأول والثاني ذُكر أن عدد زيارات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما بين مطلقة ومؤقتة تبلغ (٢٨) زيارة، وزيارات أمير المؤمنين (عليه السلام) (٣٥) زيارة.

(٢) بالرغم من أن بعض هذه الزيارات قد وردت بأكثر من رواية وقد لا يكون الاختلاف بينها كبيرا، إلا أنه لا يؤثر في أصل النتيجة وهي كثرة زيارات الإمام الحسين بالقياس إلى سائر المعصومين (عليهم السلام).

والنصف منه، وشهر شعبان في يوم ميلاد الإمام الحسين، وفي النصف منه وفي ليالي القدر وعيد الفطر والأضحى وفي شهر ذي القعدة وفي يوم عرفة من شهر ذي الحجة، وفي يوم الاثنين من كل أسبوع، وزيارته(عليه السلام) في حال التقية، ومن قبر الإمام علي، وزيارته من بُعْد.

هذه الكثرة في زياراته (عليه السلام) وامتدادها على طول السنة. فضلا عن الزيارات المطلقة غير المرتبطة بمناسبة أو تاريخ، لا بد أن تشير إلى أغراض وأهداف يفترض أن تحققها هذه الزيارات، وقد تعرضنا لها في موضوع سابق بعنوان الفوائد المترتبة على زيارة الإمام الحسين.

كذلك فإنه يمكن لنا أن نتأمل في جهة أخرى وهي أن هناك بنية خاصة بزيارات الإمام الحسين (عليه السلام)، قد تتشارك زيارات المعصومين معها فيها، وقد تفترق. وهي التي سنشير إليها في هذه السطور. بل إن بعض زيارات الإمام الحسين نفسه قد تختص بكيفية معينة لا نجدها في باقي الزيارات، لكن بشكل عام يلاحَظ وجود بنية عامة مشتركة بين أكثر هذه الزيارات.

وقد يكون البحث طويلاً لو أردنا أن نستقرئ كل ما جاء في هذه الزيارات، فذلك يعني دراسة أكثر من خمسين نصًّا وهو أمر يطول لكننا سنكتفي بما يكون عنوانًا عامًّا، ونترك للقارئ الكريم أمر البحث المفصل في تلك النصوص لو أراد.

سنلاحظ بشكل مبدئي أن هناك زيارات مفصلة وأخرى مختصرة قد لا تتجاوز الأسطر الخمسة، ومع ذلك لم تخل تلك الزيارات المختصرة عما سميناه بالبنية العامة للزيارة.

١/ التسليم على الأنبياء (عليهم السلام): ونلاحظ هذه الملاحظة في الزيارات

الطويلة كزيارة الناحية حيث فيها تسليم على (٢٣) من الأنبياء والمرسلين، بينما في بعضها الآخر المتوسط اقتصر التسليم فيها على رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وخلت بعض الزيارات القصيرة من التسليم على الأنبياء (عليهم السلام).

٢/ **التسليم على الحسين** (عليه السلام): وهو أمر طبيعي ما دامت الزيارة متوجهة إليه صلوات الله عليه، وهذا التسليم متعدد المضامين، فتارة يكون التسليم عليه بالتعريف بالكنية، كما في «السلام يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله[1]، يا بن علي المرتضى، يا بن فاطمة الزهراء، يا بن خديجة الكبرى..».

وقد يكون التسليم عليه باللقب والتعريف مثل «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، وارث نوح نبي الله، وارث إبراهيم..» وهكذا الحال في بقية أسماء الأنبياء (عليهم السلام).

وفي التسليم بهذه الصفات مع تأمل الزائر فيها تزداد معرفته ووعيه بقضية الإمام الحسين وأسرار نهضته المباركة. خاصة وأننا نعلم أنه ليس المقصود منها الوراثة العادية أو المالية، فلا وراثة بين الحسين وآدم بهذا المعنى إذ يستوي هو وغيره من أبناء آدم في القرابة، مع الفاصلة الزمنية العظيمة بينهما، وهكذا الحال في وراثة نوح وإبراهيم، وسائر الأنبياء. فلا بد أن يكون المقصود من ذلك وراثة أخرى، وهي وراثة خط الله

---

[1] نلاحظ هنا أن تكريس انتساب الإمام الحسين لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بالبنوة، هو أمر كان محل معارضة السلطات الأموية والعباسية، ومقاومتهم له، بل فرضهم العقوبة على من يتبنى هذا الأمر. فكأنّ الزائر وهو يردد هذا يقول بطريق غير مباشر إن كل سعيهم لنفي الانتساب قد ذهب أدراج الرياح. ويكفينا قصة يحيى بن يعمر مع الحجاج الثقفي وفيما بعد مقاومة المتوكل العباسي لمن كان يتبنى هذه الفكرة، كما حصل مع علي بن نصر الجهضمي، وقد ذكر المؤرخون تفاصيل تلك الحوادث.

سبحانه، وكونه الحجة على عباده كما كانوا (عليهم السلام) كذلك. وهو ما تشير إليه الفصول التالية من التسليم عليه بأنه حجة الله وابن حجته.

٣/ **الشهادة بمجموعة من الاعتقادات** التي يؤمن بها الزائر: والشهادة تختلف عن العلم، ولذلك أُخذت في القضاء، فهي علم يقيني، مبرز باللسان أمام الغير. فلو علم الشخص بشيء من دون إبرازه أو إظهاره، فلا يكون شهادة، وينبغي أن يكون أمام آخرين حتى يسمى شهادة.

وفي الظرف الاعتيادي غير ظرف التقية، فإن الزائر يشهد أمام الإمام(عليه السلام) وأمام زواره بعدد من الشهادات.

فمنها الشهادة بأن الحسين أقام الصلاة وآتى الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأطاع الله وجاهد في سبيله حتى أتاه اليقين.[١]

ومنها الشهادة له (عليه السلام) «أنك طهرٌ طاهرٌ مطهرٌ من طهرٍ طاهرٍ مطهر طهُرتَ وطهُرتْ بك البلاد وطهرت أرضٌ أنت بها وطهر حرمك».[٢]

والشهادة له بأنه كان نورًا في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، وأنه لم تنجسه الجاهلية بأي دنس من أدناسها، وقد يستفيد بعض العلماء من هذا النص في ثبوت طهارة آباء النبي وأجداده (من السفاح والشرك) فإن من لوازم نفي الأدناس والأرجاس ذلك.

---

(١) يتعدد متعلق الشهادة من قبل الزائر، فمن الممكن أن تسجل عددا من الاعتقادات لا تقتصر فقط على ما يرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام) فقط مثلما في هذه الزيارة: «أشهد أنكم كلمة التقوى، وباب الهدى، والعروة الوثقى، والحجة على من يبقى ومن تحت الثرى، أشهد ان ذلك لكم سابق فيما مضى، وذلك لكم فاتح فيما بقي، اشهد ان أرواحكم وطينتكم طينة طيبة، طابت وطهرت هي بعضها من بعض» كامل الزيارات ص ٣٦٩.

(٢) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص.٤١٠.

وهكذا فبينما يصر الاتجاه الأموي على مقولة: إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، كما خاطب الآثم ابن زياد، الحوراءَ زينب (عليها السلام)، فإذا بالزائر يرفض تلك الترهات ويشهد بأن الحسين «من دعائم الدين وأركان المؤمنين، وأنه الإمام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي»، بل وإن الأئمة من ولده هم كلمة التقوى وأركان الهدى والعروة الوثقى.[١]

وقد تقتصر بعض الزيارات المتوسطة على هذا المقدار، بينما تفصل زيارات مفصلة أخرى في عقائد ينبغي أن يعتقدها الزائر مثل أنه (عليه السلام) «حلل حلال الله وحرم حرامه، وأنه ومن قتل معه أحياء عند ربهم يرزقون وأن قاتليه في النار».[٢] وأنه كان «نُورًا في ظُلُماتِ الأَرْضِ، وَنُوراً في الهَواءِ، وَنُوراً فِي السَّماواتِ العُلى، كُنْتَ فِيها نُوراً ساطِعاً لا يُطْفى، وَأَنْتَ الناطِقُ بِالهُدى»[٣]، وأن «الله منجز له ما وعده من النصر والفتح، وهلاك عدوه، وأن الذين قاتلوا معه ربيون»[٤].

٤/ ومنها: البراءة من كل المشاركين في محاربة الإمام الحسين، قديمًا وحديثًا. وهو موقف بقدر ما يعبر عن الانتماء إلى جبهة الحسين (عليه السلام) ومعسكره، يعبر عن الغضب والبراءة من الجبهة المقابلة، فالمؤمن الزائر هنا يتقرب إلى الله (عزوجل) باللعنة عليهم والبراءة منهم ويقول: «لعن الله أمةً قتلتك ولعن الله أمةً ظلمتك ولعن الله أمةً سمعت بذلك فرضيت به»[٥] ويكمل الزائر في نفس الزيارة «ولعن الله أمةً أسرجت وألجمت

(١) جامع زيارات المعصومين (عليهم السلام)، مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام) ٣/ ١٢٠.
(٢) المصدر نفسه ٧٥.
(٣) المصدر نفسه ٨٧.
(٤) المصدر نفسه ١١١.
(٥) المصدر نفسه ١٢٠.

وتنقبت وتهيأت لقتالك»، وفي أخرى «اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله، اللهم العنهم جميعا».[١]

وفي زيارة من زياراته، تم اللعن المفصل والبراءة لأصناف ممن شاركت في جريمة كربلاء، ففيها يقول الزائر «لعن الله من حمل رأسك، لعن الله من نكت بقضيبه (عصاه) بين ثنياك، لعن الله من أبكى نساءك. لعن الله من أيتم أولادك، لعن الله من أعان عليك، لعن الله من سار إليك، لعن الله من منعك ماء الفرات، لعن الله من غشك وخلاك، لعن الله من سمع صوتك فلم يجبك. لعن الله ابن آكلة الأكباد، ولعن الله ابنه وأعوانه وأتباعه وأنصاره وابن سمية، ولعن الله جميع قاتليك وقاتلي أبيك ومن أعان على قتلكم، وحشا الله أجوافهم وبطونهم وقبورهم نارا، وعذبهم عذابا أليما».[٢]

ولا تظنن أن الذين حاربوا الحسين (عليه السلام)، اكتفوا بمعركة واحدة في يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ، بل إن أجيالا من الظلمة والفسقة سارت على نفس منهج الظلم الأول، واستمرت عليه. وإلا فما معنى أن يهدم قبر الحسين(عليه السلام) خمس عشرة مرة خلال ١٤٠٠ سنة؟ لولا وجود هؤلاء الظالمين؟ وماذا يعني محاربة زواره ومعاقبة الذاهبين إليه بكافة الأشكال خلال القرون المختلفة؟

بل ماذا يعني أن يأتي أحد فقهاء المالكية وهو ابن العربي، لكي يسود صفحات عمله بكتابه، العواصم من القواصم، ويؤكد فيه أن الحسين إنما قتل بسيف جده، وأنه كان مخطئًا في خروجه! إلى آخر ذلك الغثاء الذي

(١) المصدر نفسه ٢٧٩في زيارة عاشوراء.

(٢) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٤١٣.

قاله.[١] وهذا الذي قاله هو من مصاديق «أمة ظلمتك» فضلا عن «أمة سمعت بذلك فرضيت به».

٥/ **الموقف تجاه الإمام الحسين وشهادته:** إذا كان ما سبق هو الموقف تجاه أعداء الحسين وقتلته والراضين بفعلهم، فإن موقف التعاطف الكبير والتألم العظيم لما أصاب الإمام وأهل بيته وأصحابه، والعهد معه بالثبات على منهجه هو الموقف تجاه الإمام ونهضته.

وفي هذا نجد الكثير من نصوص الزيارات تؤكد هذا المعنى، فها هو الزائر يقف ملبيًا وكأنه يسمع نداءات الحسين يوم كربلاء طلبا لنصرة الحق، فيجيبه: «لَبَّيْكَ داعِيَ اللَّه لَبَّيكَ - سبعاً -، إنْ كانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَني عِنْدَ اسْتِغاثَتِكَ وَلِساني عِنْدَ اسْتِنْصارِكَ فَقَدْ أَجابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي».[٢]

(١) تعرضنا لبعض أقواله في كتابنا: أنا الحسين بن علي، فليراجع من أحب التفصيل.
(٢) جامع زيارات المعصومين (عليهم السلام) ٣/ ٨٧.

زيارة الناحية المقدسة: مدخل ومقدمات

قد ورد في كتاب المزار للشيخ محمد بن المشهدي ـ ضمن زيارات يوم عاشوراء ـ ما نصه: «زيارة أخرى في يوم عاشوراء لأبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليه. ومما خرج من الناحية (عليه السلام) إلى أحد الأبواب، قال: تقف عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقول: السلام على ادم صفوة الله من خليقته، السلام على شيث ولي الله وخيرته، السلام على إدريس القائم لله بحجته، السلام على نوح المجاب في دعوته، السلام على هود الممدود من الله بمعونته...»[1] إلى آخر الزيارة المعروفة.

وهنا ينبغي البحث في عدة أمور:

الأول: أن هذه الزيارة منسوبة لمعصوم من المعصومين، وسواء كان هو الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أو ابنه الإمام المهدي، فمن جهة الحجية وقداسة النص لا فرق بينهما، نعم ربما يختلف الأمر في الجانب العاطفي حيث يتصاعد في ذهن القارئ للزيارة لو كان يقرأها باعتبار أن هذه الكلمات كلمات الإمام المهدي، لما له عجل الله فرجه من موقع خاص في هذا الجانب الشعوري والعاطفي.

(١) المشهدي؛ محمد بن جعفر: المزار ص ٤٩٦.

أو أنها صادرة من غير معصوم، ولو على مستوى التفصيل، بمعنى أنه ربما يكون قد خرج جزء منها، ثم تولى بعض العلماء تفصيل وزيادة الفقرات كما قد ينسب إلى الشريف المرتضى.

الثاني: هل يمكن تحديد أي الإمامين هو الذي صدرت عنه هذه الزيارة؟

✿ عن المؤلف والكتاب:

وفي البداية لا بد أن نشير إلى المؤلف والكتاب الذي وردت فيه الزيارة، فأما مؤلفه[١] فهو: محمد بن جعفر بن علي المشهدي (توفي قبل ٦١٠هـ) والذي ذكره الشهيد الأول[٢] بعنوان «الشيخ الإمام السعيد» وأنه يروي عنه جميع كتبه ورواياته بوسائط، ووصفه الحر العاملي صاحب الوسائل بأنه كان فاضلا محدثا صدوقا له كتب، وقد استفاد محقق كتاب المزار من ذلك وغيره أنه «من أعاظم العلماء، واسع الرواية كثير الفضل، معتمد عليه» وانتهى بعد مقدار حسن من البحث في شأنه إلى أن «كتابه هذا في غاية الاعتبار ومؤلفه أيضا من أجلاء العلماء» وذكر أساتذته ومنهم: ابن شهراشوب المازندراني، ومحمد بن أبي القاسم الطبري، وشاذان بن جبريل القمي..[٣]

وقد قال المؤلف عن كتابه «فاني قد جمعت في كتابي هذا من

---

(١) استفدنا جملة من هذه الترجمة مما كتبه محقق كتاب المزار العلامة جواد القيومي الاصفهاني في مقدمة المزار/ ٦.

(٢) الشيخ محمد بن مكي الجزّيني العاملي؛ استشهد سنة ٧٨٦هـ وعمره نحو ٥٢ سنة، فقيه من أعاظم فقهاء الإمامية، له كتب كثيرة أشهرها كتاب اللمعة الدمشقية، وكتاب القواعد والفوائد وغيرها.

(٣) المزار: المقدمة ١٢.

فنون الزيارات للمشاهد، وما ورد في الترغيب في المساجد المباركات والأدعية المختارات، وما يُدعَى به عقيب الصلوات، وما يُنَاجَى به القديم تعالى من لذيذ الدعوات والخلوات، وما يلجأ إليه من الأدعية عند المهمات، مما اتصلت به ثقات الرواة إلى السادات..»[١]

وسواء تمت المناقشة في هذا الكلام بأنه هل يقصد منه (صغرويًّا) توثيق كل من روى عنه إلى المعصومين أو لا؟ وأن ذلك (كبرويًّا) هل ينفع أو لا ينفع باعتباره من المتأخرين.. أو لم تتم. فإنه لا ريب ينفع في أنه كتبه بنحوٍ تحرى فيه المعتبر من الروايات والزيارات قدر إمكانه، ولم يكن همه الجمع بأي نحو كان.

وقال المحدث النوري في شأن المؤلف والكتاب: «ومنه يظهر أنه معدود في زمرة الفقهاء، كما أنه يظهر من صدر كتابه الاعتماد على كل ما أودعه فيه، وإن ما فيه من الزيارات كلها مأثورة، وإن لم يستند بعضها إليهم (عليهم السلام) في محله».[٢]

❁ من هي الناحية؟

وفي هذا الكتاب وضمن الحديث عن زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء، حيث أورد أربع زيارات بمناسبة هذا اليوم، الأولى منها بعنوان: زيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء، أخبرنا الشيخ الفقيه العالم عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري..

(١) المشهدي؛ محمد بن جعفر: المزار ص ٢٧، وهذه العبارة هي التي سيستفيد منها القائلون بصحة سند الزيارة، اعتمادا على أن هذه العبارة هي توثيق لمن روى عنهم هذه الزيارات الواردة في كتابه، حيث وصفهم بالثقات إلى أن يصل السند إلى الأئمة السادات.

(٢) النوري الطبرسي؛ ميرزا حسين: خاتمة المستدرك ١/٣٦٠.

وساق السند إلى عبد الله بن سنان عن الصادق وقد دخل عليه في يوم عاشوراء، «فألفيته كاسف اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط» وأخبره الإمام عن سبب ذلك، ثم ذكر له ما يزار به الحسين في هذا اليوم.[١]

ثم ذكر زيارة أخرى له (عليه السلام) في يوم عاشوراء من قريب أو بعيد، وهي الزيارة (المشهورة) الآن التي تحتوي على اللعن للظالمين والسلام على الحسين وأولاده وأصحابه (مئة مرة).[٢]

وبعدها ذكر الزيارة المعروفة التي تحتوي على أسماء الشهداء مع الحسين وقتلتهم، بعنوان زيارة الشهداء رضوان الله عليهم في يوم عاشوراء. والتي خرجت من الناحية على يد محمد بن غالب الاصفهاني سنة ٢٥٢ هـ.[٣]

وبعدها ذكر الزيارة الرابعة وهي المعروفة بالناحية المقدسة، فقال «زيارة أخرى في يوم عاشوراء لأبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليه. ومما خرج من الناحية (عليه السلام) إلى أحد الأبواب، قال: تقف عليه(صلوات الله عليه) وتقول: السلام على آدم صفوة الله من خليقته، السلام على شيث ولي الله وخيرته، السلام على إدريس القائم لله بحجته، السلام على نوح المجاب في دعوته، السلام على هود الممدود من الله بمعونته...» إلى آخرها.[٤]

---

(١) ابن المشهدي: المزار ٤٧٣.

(٢) ابن المشهدي: المزار ٤٨٠.

(٣) المصدر نفسه ، وهذه الزيارة لا يستغني عنها كل باحث في أنصار الحسين، حيث ورد فيها أسماؤهم ونسبتهم إلى قبائلهم وأسماء قتلتهم، وبعض ما يرتبط بحوادث مصارعهم.

(٤) المصدر نفسه ٤٩٦.

وقد اعتمد بعض العلماء على معروفية الكتاب والمؤلف واشتهارها في تصحيحها، كما هو ظاهر من المرجع الديني الروحاني في بعض أجوبته حيث قال: «قد وردت في كتاب المزار الكبير، وهو من امّهات كتب الزيارة المعتبرة، ولاشكّ أنّها من المرويّات التي أخذ بها علماؤنا الأعلام، وإن كان قد ورد كلام على بعض فقراتها، فالثابت أنّها مرويّة ومعتبرة؛ لتصريح صاحب كتاب المزار الكبير بأنّها ممّا خرج من الناحية إلى أحد الأبواب».[١]

أما لفظ الناحية، فإنه قد يشير في بعض كتب الأحاديث إلى معنى المذهب والإمامة، مثلما ورد عن الإمام الجواد (عليه السلام) في حق هشام بن الحكم وقد سئل عنه، فترحم عليه وقال: ما أذبَّه عن هذه الناحية. (يعني دفاعه عن الإمامة). وهذا خارج عما نحن بصدده.

وقد يطلق ويراد به أحد المعصومين (عليهم السلام)، وقد ورد في حق:

١/ الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)، ولكن ذلك في موارد قليلة.

٢/ الإمام محمد بن الحسن المهدي عجل الله فرجه، وهو الأكثر بل يكاد ينصرف إليه، كما يلحظ الناظر في تتبع هذه اللفظ في تلك الكتب.

فإنه مع ورود النهي عن تسمية الإمام المهدي باسمه الصريح،[٢] والمنع

---

(١) الروحاني؛ السيد محمد صادق: أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق ١/ ٣١٩.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٣٧/١٦، وقد أفرد المؤلف بابًا بعنوان تحريم تسمية المهدي (عليه السلام) وأورد فيه روايات متعددة في ذلك، وقد حملت على أن ذلك محرم إذا خالف التقية الواجبة، كما إذا كان في مجمع من المعاندين لأهل البيت، أو اختصاص النهي بالخوف وترتب المفسدة أو أنها مخصوصة بزمان الغيبة الصغرى دون الكبرى..=

من ذلك أصبح التعبير عنه بـ (الناحية) و(الناحية المقدسة) هو الشائع.

ومع أن سياق الكلام في كتاب المزار، يقتضي أن يقال بأن المقصود من الناحية هنا، ما سبق ذكره في الزيارة السابقة وهو ما رواه محمد بن غالب الاصفهاني، في سنة ٢٥٢ هـ، وهذا يشير إلى الإمام عليّ الهادي(عليه السلام) حيث يتناسب التاريخ هذا مع وقت إمامته، إلا أن هناك نقاشا أيضا في صحة هذا التاريخ[1] حيث احتمل بعض وقوع تصحيف وأنه ينبغي أن يكون ٢٦٢ هـ وأن تلك الزيارة أيضا منسوبة للإمام المهدي، وأيضا فما دامت هذه الزيارة عنوانًا جديدًا فلا معنى للاستدلال بالسياق.

كذلك فإنه عند النظر إلى عبارات الزيارة يُلاحَظ أنها أنسب بموقع الإمام المهدي عجل الله فرجه، خصوصا عند القول «فلئن أخرتني عنك الدهور وعاقني عن نصرك المقدور..».

هذا ما جاء في كتاب المزار لابن المشهدي. ولكن قد نقل العلامة

= وغيرها من المحامل، فمن ذلك ما عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «صاحب هذا الامر لا يسميه باسمه إلا كافر». ومنها ما عن الإمام الهادي (عليه السلام) أنه قال: «الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: كيف نذكره؟ قال: قولوا الحجة من آل محمد» وكذا ما عن علي بن عاصم الكوفي يقول: خرج في توقيعات صاحب الزمان (عليه السلام): ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس.

ومثله ما نقله الشيخ الصدوق في كمال الدين ص ٥١٣ قال الراوي: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: خرج توقيع بخط أعرفه «من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله».

(١) أشار إليه العلاّمة المجلسيّ: «واعلَمْ أنّ في تاريخ الخبر إشكالاً، لتقدّمه على ولادة القائم (عليه السلام) بأربع سنين، لعلّها كانت اثنتين وستّين ومائتين، ويُحتمل أن يكون خروجه عن أبي محمّد العسكري (عليه السلام)» (بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٧٤).

المجلسي في البحار أن هذه الزيارة موجودة في كتاب المزار للشيخ المفيد فقال: «قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المزار بعد إيراد الزيارة التي نقلناها من المصباح ما هذا لفظه: ٨ - زيارة أخرى في يوم عاشورا برواية أخرى، إذا أردت زيارته بها في هذا اليوم فقف عليه(عليه السلام) وقل: السلام على آدم صفوة الله من خليقته، السلام على شيث ولي الله وخيرته.. إلى آخر نص زيارة الناحية».[1]

وبهذا يكون تاريخ رواية الزيارة من قبل الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ متقدما بنحو قرنين من الزمان على روايتها من ابن المشهدي المتوفى بعد سنة ٦٠٠ هـ. ويقرِّب ما قاله السيد ابن طاووس من أن الشريف المرتضى (ولم يكن يعمل بخبر الآحاد إلا أن تقوم عليه قرائن) قد زار بها الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد عنون ابن طاووس في كتابه «زيارة ثانية بألفاظ شافية نذكر منها بعض مصائب يوم الطف، يزار بها الحسين صلوات اللّه عليه وسلامه زار بها المرتضى علم الهدى رضوان اللّه عليه، وسأذكرها على الوصف الذي أشار هو إليه».[2]

الغريب أن كتاب المزار للشيخ المفيد الموجود بين أيدينا في هذا الزمان لا توجد فيه هذه الزيارة!!

(١) بحار الأنوار، ج ٩٨، العلامة المجلسي، ص ٣١٧.
(٢) مصباح الزائر، السيد ابن طاووس، ص ٢٢١.

زيارة الناحية ومسالك العلماء المتعددة

يمكن لنا أن نلاحظ مسالك متعددة لدى علماء الطائفة فيما يتصل بهذه الزيارة، ومن الطبيعي أن نتائجها ستختلف بحسب اختلاف تلك المقدمات.

فهناك مسلك الوثاقة أو الوثوق السندي، وهو يعتمد على أن المطلوب في الدرجة الأولى أن تكون الرواية (والزيارة هنا) منقولة عن المعصوم بواسطة روات ثقات حتى وصلت إلينا، وبدون ذلك لا تعتبر حجة، ولا يمكن الاستدلال بما جاء فيها وهو المسلك الشائع في الفترات المتأخرة في معالجة الأحكام الفقهية. ولعل أهم من شيده وأعاد إليه الحياة زعيم الطائفة السيد الخوئي رحمه الله.

وينطبق على هذه الزيارة ما جاء أعلاه، حيث لا يمكن بناء على هذه الطريقة الاستدلال بما جاء في الزيارة، والاعتماد عليها في الأحكام، بل ولا في غيرها.

وذلك لأنها لم تنقل من ابن المشهدي بسند أصلا للمعصوم، فضلا عن أن يكون سندا معتبرا أو غير معتبر. ولا ينفع ـ في هذا المسلك ـ قولُ ابن المشهدي مؤلف الكتاب، أنه روى ما في كتابه من الأدعية والمواعظ

والزيارات بواسطة الرواة الثقات إلى الأئمة السادات، لعدم وجود راو هنا، فهي كالمرسلة، وعلى فرض شمول ذلك الكلام لها، فلا ينفع لأنه يعتبر من المتأخرين وتوثيقات المتأخرين لا اعتبار بها عند أصحاب هذا المسلك.

ونتيجة ذلك أن هذه الزيارة لا يمكن إثبات صدورها عن المعصوم، فلا يمكن الاستدلال بها والاعتماد عليها.

المسلك الآخر: وهو الذي ينتهي إلى قبول صدور الزيارة عن المعصوم، والاعتماد عليها، ويمكن أن تلحظ طرق متعددة في الوصول إلى هذه النتيجة.

١/ **الطريق الأول: الاعتماد على جلالة شأن ابن المشهدي،** ثم الاستفادة من مقدمته التي ذكرها في كتابه، من أنه روى تلك الزيارات والأدعية عن ثقات الرواة إلى الأئمة السادات، مع ملاحظة أن المراد هو توثيق جميع الرواة وليس خصوص مشايخه المباشرين (لوضوح وثاقة مشايخه المباشرين عنده وعند غيره فلا حاجة لتأكيده على هذا) ولأن ما ينفعه في تصحيح الزيارات والأدعية هو توثيق جميع من هو في سلسلة السند من شيوخ مباشرين وغير مباشرين، وأن هذا هو الذي يتبادر إلى الأذهان.

وإذا قيل بأن ذلك غير نافع لأنه من المتأخرين، يقال: بأن لا مانع من قبول توثيق المتأخرين ما لم يعارَض بقدح المتقدمين، فيكون توثيق المتأخرين في هذه الحالة مقبولا.[1]

(١) يستفاد هذا التقريب مما ذكره الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني.
ttps://fazellankarani.com/arabic/qa/3792/

ولا أعلم إن كان ما جاء في جواب بعض الأعلام المعاصرين بصحة سند الزيارة ناظرًا إلى هذا الطريق ومعتمدًا عليه أو إلى غيره.[١]

وهذا التقريب ينتهي إلى تصحيح الزيارة سنَديًّا، والاعتماد على ما جاء فيها. بل لقد أشار الشيخ اللنكراني ـ الذي قرّبنا كلامه ـ إلى استدلال بعض علمائنا ببعض فقراتها في أحكام فقهية، ولم يذكر اسمًا من أولئك كما لم يفصّل في تلك الأحكام. ولعله يشير إلى ما استدل به الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في رجحان واستحباب النياحة وإظهار الحزن لأجل الإمام الحسين (عليه السلام)، فقال «ومثل ما ورد في زيارة الناحية المقدسة في وصف مخدّرات أهل البيت عليهم السَّلام «للشعور ناشرات وللخدود لاطمات»[٢].

وربما يكون كلامه ناظرًا إلى ما ذكره المرجع الديني السيد صادق الروحاني ويستفاد منه تخصيص الأدلة الدالة على ذم إيذاء النفس في المصيبة بما ورد في زيارة الناحية في خصوص الإمام الحسين (عليه السلام)، وأنه ليس كذلك بالنسبة للحسين، قال: «إيذاء النفس، وإدماء الجسد مرغوب عنه مذموم، سيّما من الأعاظم وأرباب العزائم، ولكنّ الحجّة يقول في زيارة الناحية: «فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَباحاً وَمَساءً، وَلَأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً»[٣]

(١) في سؤال موجه إلى الشيخ شمس الدين الواعظي: ما هو رأيكم في زيارة الناحية المقدسة التي تحتوي على عبارة «ولأبكينّ لك بدل الدموع دماً «هل هي صحيحة وثابتة لديكم؟ قال: سند الرواية صحيح، وكلام الإمام (عليه السلام) ناظر الى الاستحقاق الذي للإمام الحسين (عليه السلام) على سائر المؤمنين. ومعناه: لو أتيح له (عليه السلام) أن يبكي بدل الدموع دماً على جده (عليه السلام) لفعل وذلك لعظم المصيبة وبشاعة الفاجعة.
https://www.wadhy.com/ar

(٢) كاشف الغطاء؛ الشيخ محمد حسين: الفردوس الأعلى،، ص ٢١.

(٣) الروحاني: أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق ٢/ ٤٠.

٢/ الاعتماد في ورود الزيارة عن المعصوم بغير طريق تصحيح السَّنَد، والاستعانة في ذلك على قرائن أخر. فمن ذلك ما يمكن استفادته من جواب المرجع الديني الميرزا جواد التبريزي، حيث أشار في جوابه على سؤال عن الزيارة المذكورة بأنها «زيارة معروفة مشهورة عند الشيعة ولا بأس بقراءتها كسائر الزيارات المعروفة».[١] حيث اعتمد على معروفيتها وشهرتها عند الشيعة[٢].

وقد يكون كلام المرجع الديني السيد الميلاني ناظرًا إلى هذا أو إلى سابقه عندما استشهد ببعض فقرات الزيارة، ناسبًا إياها جازمًا إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه، وكلامه ينفع في جهتي تصحيح الزيارة والاعتماد عليها، وأن قائلها هو الإمام المهدي، ففي وصفه للإمام الحسين (عليه السلام) قال: «نعم، كان الحسين كما وصفه ابنه إمامنا المهدي أرواحنا له الفداء «طويل الركوع والسجود، زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها، ناظراً إليها بعين المستوحشين عنها».[٣]

---

(١) الخوئي؛ السيد أبو القاسم: صراط النجاة (تعليق الميرزا جواد التبريزي) ١٠/ ٤٢٨ ومن الجدير ذكره أن للشيخ التبريزي مسلكًا خاصا في توثيق الرواة يقضي بأن الراوي إذا كان من (المعاريف) أي المشهورين، ولم يأت في حقه ذم أو قدح فإن ذلك يدل على حسن حاله وإمكان العمل بروايته.

(٢) التعبير عنده عن بعض الزيارات بأنها مشهورة كأنه يكفي في تصحيحها، وهذا ما نجده في جواب له حول زيارة أمين الله (لأمير المؤمنين (عليه السلام)) حيث سئل وأجاب ما ترجمته في السؤال: ما هي الزيارة الأكثر اعتبارًا من حيث السند لأمير المؤمنين (عليه السلام) بحيث يستطيع الإنسان أن يزوره بها كل يوم؟ فأجاب: زيارة أمين الله هي من الزيارات المشهورة حتى بين العلماء.

كما جاء في الاستفتاءات الجديدة (فارسي) الميرزا التبريزي ٢/ ٤٤٧.

(٣) الميلاني؛ السيد محمد هادي: قادتنا كيف نعرفهم؟ ٣/ ٥٦٩، والفقرة المذكورة هي من زيارة الناحية كما في المزار، لابن المشهدي، ص ٥٠٢.

وفي موضع آخر من الكتاب اعتبر عبارات الزيارة وصفا دقيقًا لما جرى على الحسين (عليه السلام)، فقال: «ونجد في زيارة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وصفاً دقيقاً لما جرى على جده الحسين(عليه السلام): «السلام على الجيوب المضرجات، السلام على الشفاه الذابلات، السلام على النفوس المصطلمات...»[١]

وبنفس الطريقة الجازمة نجد تعابير السيد عبد الرزاق المقرم عن الزيارة حيث يقول: «في زيارة الناحية يقول حجة آل محمد عجل اللّه فرجه «فلأندبنّك صباحا ومساء ولأبكين عليك بدل الدموع دما».[٢]

وهكذا ما جاء في بعض دروس الشيخ محمد السند، حيث يستفاد منها قوله أنها وردت بعدة طرق وعدة مصادر ومنها ما جاء في كتب الشيخ المفيد فضلا عمن بعده، وكأنه يريد القول بأن ذلك يغنيها عن البحث السندي.

وهناك طريق ثالث وهو أن المناط في جواز قراءة الزيارات والعمل عليها (وكذا الأدعية) هو في صحة مضمونها، ولا يُتقيَّد فيها بصحة السند، وهو ما يظهر من أجوبة عن المرجع الديني السيد السيستاني على من سأل عن صحة سند بعض الزيارات، مع أن بعض تلك الزيارات أسانيدها صحيحة.. لكن الجواب لم ينظر إلى هذه الجهة، ففي السؤال: ١ - ما هي درجة صحة الزيارة الجامعة؟ ٢ - ما هي صحة زيارة عاشوراء؟ ٣ - ما هي صحة دعاء الندبة. ما هو الفرق بين إتيان العمل بنية رجاء المطلوبية والقربة المطلقة؟

(١) المصدر السابق ٣/ ٦٤٢.

(٢) المقرم؛ السيد عبد الرزاق: مقتل الحسين (ع) ص ٢٣٢.

وكان الجواب: «قراءة الأدعية والزيارات لا تتبع صحة السند بل صحة المضمون ولا يلزم أن يكون بقصد الرجاء»[١]

❖ إشكالات وأسئلة في متن الزيارة:

أثيرت بعض الأسئلة في عبارات زيارة الناحية ومتنها، وقد أراد أصحاب الإشكال الإشارة إلى أنها مع تمامية هذه الإشكالات، لا يمكن نسبة الزيارة إلى المعصوم، هذا بالإضافة إلى ما أورد عليها من إشكالات في السنَد.

وتتنوع هذه الأسئلة والإشكالات ما بين عقدية وتاريخية. وقد رأيت دراسة جيدة[٢] للدكتور السيد زين العابدين الغريفي، تناول فيها تلك الإشكالات وقدم إجابات مقترحة لها بشكل تفصيلي، وننصح بمراجعة تلك الدراسة لمن أراد.

١/ وأول ما يصدم القارئ للزيارة عبارة: «فَلَمّا رَأَيْنَ النِّساءُ جَوادَكَ مَخْزِيّاً، وَ نَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيْهِ مَلْوِيّاً، بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، ناشِراتِ الشُّعُورِ عَلَى الْخُدُودِ، لاطِماتِ الْوُجُوهِ سافِرات» إذ أنها لا تتناسب مع عفة وشأن نساء أهل البيت (عليهم السلام) مهما كانت المصيبة عظيمة

٢/ والثانية: في وصفه لبدن الحسين (عليه السلام) ومن معه من الشهداء حيث جاء في الزيارة «السَّلامُ عَلَى الأَجْسامِ الْعارِيَةِ فِي الْفَلَواتِ، تَنْهَشُهَا الذِّئابُ الْعادِياتُ، وَ تَخْتَلِفُ إِلَيْهَا السِّباعُ الضَّارِياتُ»

(١) استفتاءات، السيد السيستاني، ص ٦٠٤

(٢) في مجلة الإصلاح الحسيني التابعة للعتبة الحسينية المقدسة
https://warithanbia.com/journal/issues/50/articles/47

٣/ والثالثة عبارة «والشِّمْرُ جالِسٌ عَلى صَدْرِكَ، وَمُولِغٌ سَيْفَهُ عَلى نَحْرِك، قابِضٌ عَلى شَيْبَتِكَ بِيَدِهِ، ذابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ...».

٤/ وكذلك ما يستفاد من العبارة الآتية من أن رض خيولهم لجسم الحسين كان وهو على قيد الحياة بمقتضى ترتيب الفقرات: «فهويت إلى الأرض جريحاً، تطؤك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك، تدير طرفاً خفياً إلى رحلك وبيتك..»

وقد قدمت إجابات متعددة لكل من الإشكالات السابقة. وقد تكون مقنعة أو لا تكون، لكن هذا أيضا لا يضر القائلين بصحة انتسابها إلى الإمام المعصوم، لما ذكروه من أن الرواية الفقهية (فضلا عن التاريخية) حتى لو جاءت بسند صحيح، وكان في بعض فقراتها ما لا يمكن قبوله، فإن هذه الفقرات هي التي تسقط في حجيتها بينما تبقى باقي الفقرات بحالها. ولا تؤثر في سقوط كامل الرواية.. هذا في الفقه، ويجري في الأمور التاريخية بطريق أولى.

فأما ما قدم من الإجابات على:

أ/عبارة: «بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، ناشِراتِ الشُّعُورِ عَلَى الْخُدُودِ، لاطِماتِ الْوُجُوهِ سافِرات»

فقيل كما في جواب الاستفتاءات للسيد السيستاني: «لعلهن نشرن شعورهن في موضع لا يراهن أحد»[1].

وقد ذكرنا بعض الأجوبة في كتابنا «من قضايا النهضة الحسينية»

(١) استفتاءات، السيد السيستاني، ص ٤٢٣.

وأشرنا إلى الباحثين في التاريخ يؤكدون أن مخيم الإمام الحسين كان أشبه بنصف دائرة من الخيم تتوسطها خيم النساء لأجل الحفاظ عليهن من الهجوم، ومع هذا الترتيب فإن خروجهن يكون في ضمن دائرة المخيم، فلا يكنّ بمرأى الأعداء، كما أن نشر الشعور لا يعني إلقاء الحجاب بل بما هي عادة النساء من أنهن يحللن ضفائر شعرهن ويرسلنها عند المصيبة.

ولمن شاء التفصيل فليرجع إلى الكتاب.

ب/ وأما العبارة التي وصفت بدن الحسين (عليه السلام) ومن معه من الشهداء بأنها تنهشها الذئاب «السَّلامُ عَلَى الاَجْسامِ الْعارِيَة فِى الْفَلَواتِ، تَنْهَشُهَا الذِّئابُ الْعادِياتُ، وَ تَخْتَلِفُ إِلَيْهَا السِّباعُ الضَّارِياتُ».

فالجواب أنه لا يعارض ما هو ثابتٌ من أن السباع والذئاب لم تنهش الأجساد الطاهرة، وإنما تشير هذه العبارات إلى أن هذه الأجساد كانت في معرض ذلك أن تنهشها الذئاب وتختلف إليها السباع، والشاهد على ذلك أن صياغة الجملة كانت بالفعل المضارع دون الماضي، لأن الفعل الماضي ظهوره في الإخبار عن وقوع الحدث وحصوله واضح دون المضارع، وهذا التعبير في الزيارة يشبه ما قاله الحسين (عليه السلام) عند خروجه من مكة (وكأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشًا جوفًا).[1]

ويشبه أيضا ما نقل عن العقيلة زينب (عليها السلام) في خطبتها في مجلس يزيد، وهي تصف تلك الجثامين الطاهرة «وتلك الجثث الطواهر الزواكي

(١) الآبي؛ منصور بن الحسين: نثر الدر في المحاضرات ١/ ٢٢٨، والسيد ابن طاووس في اللهوف في قتلى الطفوف ص ٣٨.

تنتابها العواسل وتعفرها الذئاب، وتؤمها الفراعل»[١].

فالكلام هو نفس الكلام، إما أن يحمل على الجانب الكنائي والمجازي بحيث يشبه قتلة الحسين في أفعالهم بالذئاب (التي هي عسلان الفلوات ـ جمع عاسل وأعسل يعني الذئب ـ) فتمزيق هذه العسلان لأوصال جسم الإمام تعبير عن تمزيق قتلة الحسين لجسمه بالسيوف والنبال. كذلك فيما نحن فيه. وهذا أيضا يشبه ما جاء عن الإمام الحسين (عليه السلام) من أنه رأى في المنام أن كلابًا[٢]تحمل عليه وتنهشه، وأن أشدها عليه كلب أبقع، وفسرها بأن الذي يتولى قتله رجل أبقع.

أو أن تحمل على المعنى الحقيقي، ومع علمنا بأنه لم تنهش الذئاب الجسم المقدس، وكذلك لم تقطع تلك العسلان والذئاب أوصال الإمام، وإنما كان جسم الإمام والصفوة التي معه، في معرض أن تكون كذلك لولا حماية الله سبحانه.[٣]

٣/ وأما العبارة الثالثة: التي تفيد بتنفيذ الشمر اللعين لجريمة فصل رأس الحسين (عليه السلام) بالقول «والشِّمْرُ جالِسٌ عَلى صَدْرِكَ، وَ مُولِغٌ سَيْفَهُ عَلى نَحْرِكَ» قال بعضهم بأن هذا يخالف ما هو معروف من أن الذي

(١) الموفق الخوارزمي: مقتل الحسين (عليه السلام) ٧٣/٢ وفي بعض المصادر، وتعفرها أمهات الفراعل (صغار الضباع).

(٢) ابن أعثم الكوفي؛ أحمد الفتوح ٥/ ٩٩ «فلما كان وقت السحر خفق الحسين رأسه خفقة ثم استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ قالوا: وما الذي رأيت يا بن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: رأيت كأنّ كلابًا قد شدت علي تناشبني، وفيها كلبٌ أبقع رأيته أشدها عليَّ، وأظن الذي يتولى قتلي رجل أبقع وأبرص من هؤلاء القوم». ومثله في كامل الزيارات ص ١٥٧، وتاريخ مدينة دمشق ٢٣/ ١٩٠.

(٣) وقد ذكرنا تفصيل الجواب في كتاب: من قضايا النهضة الحسينية.

فعل ذلك هو سنان بن أنس،[١] فلمخالفتها للقضية التاريخية لا يمكن نسبتها للمعصوم.

ويجاب على ذلك؛ بأن كلاًّ منهما قضية تاريخية، فلا يمكن نفي إحداهما بالأخرى، وإنما يكون لكل منهما أدلته في التحقيق التاريخي، فكما للقول بأن الفاعل هو سنان أدلته، فللقول بأن الفاعل هو شمر أدلته، وأحدها سيكون هو هذا النص. بل يمكن لأصحاب هذا القول الثاني أن يستفيدوا من تخصيص شمر باللعن في زيارة عاشوراء وغيرها لتأكيد دوره المباشر.

والحاصل أنه لا يمكن الاستدلال بموضوع تاريخي هو محل خلاف (كون الفاعل سنانَ بن أنس) على خطأ قضية أخرى (كون الفاعل شمرًا).

٤/ والعبارة الأخيرة، والتي يظهر منها أن رضّ الخيول لجسم الإمام كان قبل موته واستشهاده، وبينما كان على الأرض جريحًا أو صريعًا «فهويت إلى الأرض جريحًا، تطؤك الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترها، قد رشح للموت جبينك، واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك..».

فيمكن أن يحمل على أن النص في صدد تعداد المشاهد دون ترتيبها زمنيًّا، إما في أصله، أو عندما نقله الراوي تغير الترتيب. ونحن نجد في استعمالات القرآن الكريم، والنصوص الدينية، أنها أحيانا تلاحظ الترتيب الزمني بين الحوادث، وأحيانا لا تلاحظ ذلك بل تأتي بها للجمع بينها.

(١) جوابه المفصل في الكتاب المذكور.

٥/ كذلك يثير البعض سؤالا حول فقرة (السلام عَلَى مَنْ تَوَلَّى دَفْنَهُ أَهْلُ الْقُرَى) من أن المعروف عند الإمامية أن الذي جهز الإمام الحسين(عليه السلام) هو الإمام السجاد ابنه، ويعدون هذه أيضا من علامات الإمام التالي للإمام السابق فكيف تقول الزيارة بأن الذي دفن الإمام أهل القرى؟

والجواب عن ذلك: إن لدى علماء الشيعة في خصوص دفن الإمام الحسين (عليه السلام)، قولين: أحدهما: ما ذهب إليه الشيخ المفيد رحمه الله حيث رأى أن دفن الإمام قد تم بواسطة بني أسد الذين كانوا في نواحي كربلاء في تلك الفترة حيث جاؤوا بعدما انسحب الجيش الأموي، وتولوا دفن الأجساد بمن فيها الإمام الحسين (عليه السلام).

وقول آخر هو المشهور والتي تدل عليه روايات[1] أن الذي دفن الإمام الحسين (عليه السلام) في قبره، هو ابنه الإمام السجاد (عليه السلام). بينما ساعده بنو أسد في تهيئة بعض المقدمات، وقاموا بدفن باقي الأجساد الطاهرة للشهداء (عليهم السلام).

وإذا كانت العبارة كما هي، فلا يمنع أن تشير إلى هذه الغربة الحسينية، فأين (سيد شباب أهل الجنة) وأين (المهجور في الورى)؟ والذي يكون من غربته بحيث يتولى دفنه أهل القرى، بدل أن يكون القائم بشؤونه، علية أصحاب النبي وخيرة المسلمين وكبار الهاشميين؟ فكأن العبارة في صدد بيان مظلوميته (عليه السلام) ووحدته وغربته، أنها وصلت إلى هذا الحد! والله العالم.

(١) ذكرنا بعضها في كتابينا: قضايا النهضة الحسينية، وكتاب أنا الحسين بن علي.

نص الزيارة ومعاني كلماتها

السَّلَامُ[١] عَلَى آدَمَ[٢] صَفْوَةِ[٣] اللَّهِ مِنْ خَلِيقَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى شَيْثٍ وَلِيِّ اللَّهِ وَخِيَرَتِهِ،[٤] السَّلَامُ عَلَى إِدْرِيسَ الْقَائِمِ لِلَّهِ بِحُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى نُوحٍ الْمُجَابِ[٥] فِي دَعْوَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى هُودٍ الْمَمْدُودِ[٦] مِنَ اللَّهِ بِمَعُونَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى صَالِحٍ الَّذِي تَوَّجَهُ[٧] اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ.

---

(١) السلام: هو اسم من أسماء الله تعالى، وهو بالإضافة إلى ذلك تحية الإسلام وعنوان اللقاء بين المسلمين، وكأن المسلم عندما يلقي هذه التحية يقول لهم؛ إن علاقتي معكم علاقة السلم والتواصل، بينما بالنسبة لأعداء الله علاقته معهم هي البراءة والاجتناب. ويعلن الزائر هذه التحية في مقابل من يزورهم لهذا الغرض.

(٢) سيأتي التعريف بالأنبياء والرسل الذين ذكرت أسماؤهم في الزيارة، وبيان وجه الارتباط بينهم وبين الإمام الحسين (عليه السلام).

(٣) صفوة الشيء: خلاصته ومصفاه.

(٤) خيرته: ما وقع عليه الاختيار.

(٥) المجاب: الذي أجاب الله دعوته، عندما دعا على قومه بأن لا يبقي منهم على الأرض قاطن، فغرقوا بالطوفان.

(٦) الممدود: الذي أمَدّه الله بقوته مع ضعفه في نفسه، في مقابل قومه الذين وصفوا في القرآن بأن الله زادهم بسطة في الخلق.

(٧) توّجه: ألبسه التاج.

السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الَّذِي حَبَاهُ[١] اللَّهُ بِخَلَّتِه، السَّلَامُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ الَّذِي فَدَاهُ اللَّهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ مِنْ جَنَّتِه، السَّلَامُ عَلَى إِسْحَاقَ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ النُّبُوَّةَ فِي ذُرِّيَّتِه، السَّلَامُ عَلَى يَعْقُوبَ الَّذِي رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ بِرَحْمَتِه.

السَّلَامُ عَلَى يُوسُفَ الَّذِي نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ الْجُبِّ[٢] بِعَظَمَتِه، السَّلَامُ عَلَى مُوسَى الَّذِي فَلَقَ اللَّهُ الْبَحْرَ لَهُ بِقُدْرَتِه، السَّلَامُ عَلَى هَارُونَ الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ بِنُبُوَّتِه، السَّلَامُ عَلَى شُعَيْبٍ الَّذِي نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِه، السَّلَامُ عَلَى دَاوُدَ الَّذِي تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَتِه[٣].

السَّلَامُ عَلَى سُلَيْمَانَ الَّذِي ذَلَّتْ لَهُ الْجِنُّ بِعِزَّتِه، السَّلَامُ عَلَى أَيُّوبَ الَّذِي شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ عِلَّتِه، السَّلَامُ عَلَى يُونُسَ[٤] الَّذِي أَنْجَزَ اللَّهُ لَهُ مَضْمُونَ عِدَتِه، السَّلَامُ عَلَى عُزَيْرٍ[٥] الَّذِي أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مِيْتَتِه، السَّلَامُ

---

(١) حباه: أعطاه بلا مَنّ.

(٢) الجب: البئر بعيدة القعر.

(٣) خطيئته: هذه الكلمة تشبه ظاهر آيات في القرآن الكريم تنسب المعصية والخطيئة للأنبياء والمرسلين، وقد ذكر علماء الإمامية في علم الكلام وفي التفسير أن الأدلة قامت على أنهم (عليهم السلام) لم يصدر منهم صغيرة فضلا على الخطيئة، وقدموا أجوبة متعددة عليها وجّهوا بها هذه الآيات بما يتناسب مع عصمتهم. ولمن أحب التفصيل يراجع الكتب المختصة في هذا الشأن. وسنشير إلى أحدها فيما يأتي من الصفحات.

(٤) مضمون عدته: لعله إشارة إلى أن يونس لما كان في بطن الحوت ودعا ربه بقوله (أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) الأنبياء: ٨٧ وفي ذلك طلب غير مباشر منه للنجاة، وتصريح بظلمه لنفسه، استجاب الله سبحانه له، فنجاه من الغم، ونجاه من بطن الحوت، بل وجعل ذلك قاعدة (وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ).

(٥) عزير: ستأتي الإشارة إلى الخلاف في شخصيته بين بعض المذاهب من مدرسة الخلفاء=

عَلَى زَكَرِيَّا الصَّابِرِ فِي مِحْنَتِهِ[١]، السَّلَامُ عَلَى يَحْيَى الَّذِي أَزْلَفَهُ[٢]اللَّهُ بِشَهَادَتِهِ.

السَّلَامُ عَلَى عِيسَى رُوحِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ وَصَفْوَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْمَخْصُوصِ بِأُخُوَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ابْنَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ وَصِيِّ أَبِيهِ وَخَلِيفَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الَّذِي سَمَحَتْ[٣] نَفْسُهُ بِمُهْجَتِهِ.

السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ جُعِلَ الشِّفَاءُ فِي تُرْبَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى مَنِ الْإِجَابَةُ تَحْتَ قُبَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى مَنِ الْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ.

السَّلَامُ عَلَى ابْنِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى،

= وبين الإمامية، حيث يذهب الإمامية كما ورد في الروايات إلى أنه نبي بعث عشرين سنة، ثم مرّ على القرية الخالية متفكرا فيها وقد هوت سقوف بيوتها من فوقها، فتساءل عن الكيفية التي يحيي الله بها هذه القرية، فأماته الله مئة عام ثم بعثه حيًّا. وبينما لم يتغير الطعام والشراب بمرور مئة سنة عليه! كان حماره قد تفتت عظامه وأصبحت هباءً، حيث مرت عليها السنوات وأثّرت عليها، كما أنه هو لم يتغير شكله مع مرور مئة سنة عليه! وكان ذلك مشاهدة عملية لقدرة الله على البعث والإحياء.

(١) حيث صبر على ذبح ولده يحيى.

(٢) أَزْلَفَهُ: قرّبه.

(٣) سَمَحَ: جاد وأعطى.

السَّلاَمُ عَلَى ابْنِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى[١]، السَّلاَمُ عَلَى ابْنِ جَنَّةِ الْمَأْوَى، السَّلاَمُ عَلَى ابْنِ زَمْزَمَ وَالصَّفَا.

السَّلاَمُ عَلَى الْمُرَمَّلِ بِالدِّمَاءِ، السَّلاَمُ عَلَى مَهْتُوكِ الْخِبَاءِ[٢]، السَّلاَمُ عَلَى خَامِسِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ، السَّلاَمُ عَلَى غَرِيبِ الْغُرَبَاءِ[٣]، السَّلاَمُ عَلَى شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ، السَّلاَمُ عَلَى قَتِيلِ الْأَدْعِيَاءِ[٤] السَّلاَمُ عَلَى سَاكِنِ كَرْبَلاَءَ.

السَّلاَمُ عَلَى مَنْ بَكَتْهُ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ ذُرِّيَّتُهُ الْأَزْكِيَاءُ، السَّلاَمُ عَلَى يَعْسُوبِ الدِّينِ[٥]، السَّلاَمُ عَلَى مَنَازِلِ الْبَرَاهِينِ[٦]، السَّلاَمُ عَلَى الْأَئِمَّةِ السَّادَاتِ، السَّلاَمُ عَلَى الْجُيُوبِ الْمُضَرَّجَاتِ[٧] السَّلاَمُ عَلَى الشِّفَاهِ الذَّابِلاَتِ السَّلاَمُ عَلَى النُّفُوسِ الْمُصْطَلَمَاتِ[٨]،

(١) سدرة المنتهى: إشارة إلى المكان الذي بلغه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في رحلة المعراج، وهو يعبر عن أفضل أماكن القرب من الله سبحانه وتعالى، وبالرغم من أنه قد جاء في الروايات بعض أوصافها إلا أن الكثير من العلماء فهموا من ذلك أنها منتهى القرب للباري سبحانه والزلفى لديه، بالرغم من أن الله لا مكان يحتويه. وعندما يقول الإمام أنا ابن سدرة المنتهى، أنا ابن جنة المأوى فلا شك أنه لا يريد من ذلك إلا المعنى الكنائي والمجازي لها.

(٢) مَهْتُوكِ الْخِبَاءِ، الخيمة إشارة الى الهجوم على المخيم واقتحامه.

(٣) المقصود من ذلك أنه أكثر الغرباء غربة، ومثله شهيد الشهداء.

(٤) الأَدْعِيَاءِ: من ليس لهم نسب صحيح.

(٥) يَعْسُوبِ: اليَعْسُوب: السَّيِّدُ والرئيسُ والمُقَدَّمُ، وأَصله فَحْلُ النَّحْلِ.

(٦) أي من تكون البراهين عندهم، وفي بيوتهم وتتنزل عليهم.

(٧) المضرجات: المصبوغة بالحمرة من أثر الدماء

(٨) الْمُصْطَلَمَاتِ اصطُلِم القومُ إذا أبيدوا من أصلِهم.

السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الْمُخْتَلَسَاتِ[١]، السَّلَامُ عَلَى الْأَجْسَادِ الْعَارِيَاتِ[٢]، السَّلَامُ عَلَى الْجُسُومِ الشَّاحِبَاتِ[٣] السَّلَامُ عَلَى الدِّمَاءِ السَّائِلَاتِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَعْضَاءِ الْمُقَطَّعَاتِ، السَّلَامُ عَلَى الرُّؤُوسِ الْمُشَالَاتِ[٤]، السَّلَامُ عَلَى النِّسْوَةِ الْبَارِزَاتِ.

السَّلَامُ عَلَى حُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَبْنَائِكَ الْمُسْتَشْهَدِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى ذُرِّيَّتِكَ النَّاصِرِينَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُضَاجِعِينَ[٥]، السَّلَامُ عَلَى الْقَتِيلِ الْمَظْلُومِ، السَّلَامُ عَلَى أَخِيهِ الْمَسْمُومِ[٦]، السَّلَامُ عَلَى عَلِيٍّ الْكَبِيرِ[٧]، السَّلَامُ عَلَى الرَّضِيعِ الصَّغِيرِ.

السَّلَامُ عَلَى الْأَبْدَانِ السَّلِيبَةِ، السَّلَامُ عَلَى الْعِتْرَةِ الْقَرِيبَةِ، السَّلَامُ عَلَى

---

(١) المختلسات: المختطفات.

(٢) العاري: هنا ما كان مجردا من الثياب المناسبة له، لا بمعنى العري الذي تظهر معه العورة.

(٣) الشَّاحِبَاتِ: متغيرة اللون.

(٤) الْمُشَالَاتِ: المرفوعات

(٥) المضاجعين: المقيمين في مضجع الحسين وقبره، إشارة إلى صنف من الملائكة الذين نزلوا منذ عاشوراء وبقوا في هذا المشهد الشريف يؤمّنون على دعاء الزوار. وسيأتي بعض الحديث عن أصناف من الملائكة الذين يختلفون إلى المشهد الشريف.

(٦) أي الإمام الحسن بن علي المجتبى (عليه السلام).

(٧) المقصود به علي الأكبر بن الإمام الحسين (عليه السلام)، وبعده السلام على عبد الله الرضيع الذي وصف بالصغير.

الْمُجَدَّلِينَ[١] فِي الْفَلَوَاتِ[٢]، السَّلاَمُ عَلَى النَّازِحِينَ[٣] عَنِ الأَوْطَانِ، السَّلاَمُ عَلَى الْمَدْفُونِينَ بِلاَ أَكْفَانٍ[٤]، السَّلاَمُ عَلَى الرُّؤوسِ الْمُفَرَّقَةِ عَنِ الأَبْدَانِ.

السَّلاَمُ عَلَى الْمُحْتَسِبِ الصَّابِرِ، السَّلاَمُ عَلَى الْمَظْلُومِ بِلاَ نَاصِرٍ، السَّلاَمُ عَلَى سَاكِنِ التُّرْبَةِ الزَّاكِيَةِ، السَّلاَمُ عَلَى صَاحِبِ الْقُبَّةِ السَّامِيَةِ[٥]، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ طَهَّرَهُ الْجَلِيلُ[٦]، السَّلاَمُ عَلَى مَنِ افْتَخَرَ بِهِ جَبْرَئِيلُ، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ نَاغَاهُ فِي الْمَهْدِ مِيكَائِيلُ.

السَّلاَمُ عَلَى مَنْ نُكِثَتْ ذِمَّتُهُ، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ هُتِكَتْ حُرْمَتُهُ[٧]، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ أُرِيقَ بِالظُّلْمِ دَمُهُ، السَّلاَمُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الْجِرَاحِ، السَّلاَمُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَأْسَاتِ الرِّمَاحِ[٨]، السَّلاَمُ عَلَى الْمُضَامِ[٩] الْمُسْتَبَاحِ، السَّلاَمُ

---

(١) المجدلين: طَعَنه فجدّلَه، أي رماه بالأرض.

(٢) الْفَلَوَاتِ: جمع فلاة وهي الصحراء.

(٣) فإن وطنهم كان مدينة رسول الله، لكن دعاهم الواجب الإلهي إلى أن يستشهدوا في العراق، فهم نازحون عن وطنهم الأصلي.

(٤) وهو مقتضى كونهم شهداء في المعركة العادلة، فإن الشهيد في معركة تحت قيادة المعصوم (أو الإمام العادل) لا يكفن بل يدفن في ثيابه التي استشهد فيها.

(٥) سيأتي في صفحات قادمة توضيح لوجود قبة على مشهد الإمام (عليه السلام). وبذلك أضيف إليها.

(٦) لعلها إشارة إلى دخول الإمام الحسين في آية التطهير وأنه أحد أصحاب الكساء.

(٧) اجتمع للإمام الحسين (عليه السلام) حرمات فمنها: حرمته الثابتة له برسول الله حيث أنه ابن بنته، وحرمته الثابتة له بمقتضى إمامته على الخلق، وحرمته التي يشاركه فيها سائر المؤمنين.. وكلها انتهكت في يوم عاشوراء، ولم تحفظ أي واحدة منها.

(٨) الْمُجَرَّعِ بِكَأْسَاتِ: التجرع الشرب بصعوبة والباقي تعبير كنائي عن أنه ذاق الموت غصة بعد غصة.

(٩) الْمُضَامِ: المظلوم.

عَلَى الْمَهْجُورِ فِي الْوَرَى[١]، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ تَوَلَّى دَفْنَهُ أَهْلُ الْقُرَى[٢]، السَّلاَمُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الْوَتِينِ[٣]، السَّلاَمُ عَلَى الْمُحَامِي بِلاَ مُعِينٍ[٤].

السَّلاَمُ عَلَى الشَّيْبِ الْخَضِيبِ[٥]، السَّلاَمُ عَلَى الْخَدِّ التَّرِيبِ[٦] السَّلاَمُ عَلَى الْبَدَنِ السَّلِيبِ، السَّلاَمُ عَلَى الثَّغْرِ[٧] الْمَقْرُوعِ بِالْقَضِيبِ[٨]، السَّلاَمُ عَلَى الْوَدَجِ[٩] الْمَقْطُوعِ، السَّلاَمُ عَلَى الرَّأْسِ الْمَرْفُوعِ، السَّلاَمُ عَلَى الأَجْسَامِ الْعَارِيَةِ فِي الْفَلَوَاتِ، تَنْهَشُهَا[١٠] الذِّئَابُ الْعَادِيَاتُ، وَتَخْتَلِفُ إِلَيْهَا السِّبَاعُ الضَّارِيَاتُ.

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَوْلاَيَ، وَعَلَى الْمَلاَئِكَةِ الْمَرْفُوفِينَ حَوْلَ قُبَّتِكَ،

---

(١) إشارة لغربته صلوات الله عليه، فكان كما القرآن المهجور.

(٢) سيأتي في التأملات في الزيارة جواب عن أنه كيف يتوافق هذا مع ما هو معروف بين الإمامية من أن الإمام لا يجهزه إلا إمام.

(٣) الوتين: عِرْقٌ في القلب إذا انقطع مات صاحبه، كما في قاموس المحيط.

(٤) المحامي عن الدين، وكونه بلا معين: إما بمعنى أنه حين قتل كان بلا معين وقد نادى هل من ناصر ينصرنا أو معين يعيننا. أو بمعنى بلا معين بمقدار يدفع عنه القتل وعن أهله السبي.

(٥) المخضوب بدمه.

(٦) التَّرِيب علاه تراب الأرض.

(٧) الثغر: الفم والاسنان.

(٨) القضيب: عود الخيزران اشارة الى الحادثة في مجلس يزيد.

(٩) الوَدَج: ما أحاط بالحلق من العروق.

(١٠) قد مرّ في صفحات سابقة الإجابة على ما تثيره هذه الفقرة من تساؤل حول حدوث هذا بالنسبة للأجساد الطاهرة، فليرجع إليه.

الْحَافِّينَ بِتُرْبَتِكَ، الطَّائِفِينَ بِعَرْصَتِكَ[١]، الْوَارِدِينَ لِزِيَارَتِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فَإِنِّي قَصَدْتُ إِلَيْكَ وَرَجَوْتُ الْفَوْزَ لَدَيْكَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ، سَلَامَ الْعَارِفِ بِحُرْمَتِكَ، الْمُخْلِصِ فِي وَلَايَتِكَ، الْمُتَقَرِّبِ إِلَى اللَّهِ بِمَحَبَّتِكَ، الْبَرِيءِ مِنْ أَعْدَائِكَ، سَلَامَ مَنْ قَلْبُهُ بِمُصَابِكَ مَقْرُوحٌ[٢]، وَدَمْعُهُ عِنْدَ ذِكْرِكَ مَسْفُوحٌ، سَلَامَ الْمَفْجُوعِ الْمَحْزُونِ، الْوَالِهِ الْمُسْتَكِينِ.

سَلَامَ مَنْ لَوْ كَانَ مَعَكَ بِالطُّفُوفِ لَوَقَاكَ بِنَفْسِهِ حَدَّ السُّيُوفِ، وَبَذَلَ حُشَاشَتَهُ[٣] دُونَكَ لِلْحُتُوفِ[٤]وَجَاهَدَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَنَصَرَكَ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْكَ، وَفَدَاكَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ، وَمَالِهِ وَوُلْدِهِ، وَرُوحُهُ لِرُوحِكَ فِدَاءٌ، وَأَهْلُهُ لِأَهْلِكَ وِقَاءٌ.

فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِي الدُّهُورُ[٥]، وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورُ، وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِباً، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَدَاوَةَ مُنَاصِباً، فَلَأَنْدُبَنَّكَ[٦]صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيْكَ وَتَأَسُّفاً عَلَى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُّفاً، حَتَّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ[٧] الْمُصَابِ وَغُصَّةِ الِاكْتِيَابِ[٨].

---

(١) عرصة: مساحة من الأرض، والمقصود هنا مكان دفنه.

(٢) أي من أصاب قلبه القرحة بسبب مصيبتك.

(٣) حشاشته: بقايا روحه.

(٤) الحتوف: الموت.

(٥) فلم أكن موجودًا في زمانك.

(٦) ندب الميت: بكي عليه وعدد محاسنه.

(٧) اللّوعة: شدة الحزن.

(٨) الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاَةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْعُدْوَانِ، وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَمَا عَصَيْتَهُ، وَتَمَسَّكْتَ بِهِ وَبِحَبْلِهِ فَأَرْضَيْتَهُ، وخشيته وَرَاقَبْتَهُ وَاسْتَجَبْتَهُ، وَسَنَنْتَ السُّنَنَ، وَأَطْفَأْتَ الْفِتَنَ، وَدَعَوْتَ إِلَى الرَّشَادِ، وَأَوْضَحْتَ سُبُلَ السَّدَادِ، وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ.

وَكُنْتَ لِلَّهِ طَائِعاً، وَلِجَدِّكَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)تَابِعاً، وَلِقَوْلِ أَبِيكَ سَامِعاً، وَإِلَى وَصِيَّةِ أَخِيكَ مُسَارِعاً، وَلِعِمَادِ الدِّينِ رَافِعاً، وَلِلطُّغْيَانِ قَامِعاً، وَلِلطُّغَاةِ مُقَارِعاً، وَلِلأُمَّةِ نَاصِحاً.

وَفِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ سَابِحاً، وَلِلْفُسَّاقِ مُكَافِحاً وَبِحُجَجِ اللَّهِ قَائِماً، وَلِلإِسْلاَمِ وَالْمُسْلِمِينَ رَاحِماً، وَلِلْحَقِّ نَاصِراً، وَعِنْدَ الْبَلاَءِ صَابِراً، وَلِلدِّينِ كَالِئاً، وَعَنْ حَوْزَتِهِ[1]مُرَامِياً، وَعَنْ شَرِيعَتِهِ مُحَامِياً.

تَحُوطُ الْهُدَى وَتَنْصُرُهُ، وَتَبْسُطُ الْعَدْلَ وَتَنْشُرُهُ، وَتَنْصُرُ الدِّينَ وَتُظْهِرُهُ، وَتَكُفُّ الْعَابِثَ وَتَزْجُرُهُ، وَتَأْخُذُ لِلدَّنِيِّ مِنَ الشَّرِيفِ، وَتُسَاوِي فِي الْحُكْمِ بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ.

كُنْتَ رَبِيعَ الأَيْتَامِ، وَعِصْمَةَ الأَنَامِ، وَعِزَّ الإِسْلاَمِ، وَمَعْدِنَ الأَحْكَامِ، وَحَلِيفَ الإِنْعَامِ، سَالِكاً طَرَائِقَ جَدِّكَ وَأَبِيكَ، مُشْبِهاً فِي الْوَصِيَّةِ لأَخِيكَ، وَفِيَّ الذِّمَمِ[2]، رَضِيَّ الشِّيَمِ[3]ظَاهِرَ الْكَرَمِ، مُتَهَجِّداً فِي الظُّلَمِ، قَوِيمَ

(١) حَوْزَة الدين أي حدوده ونواحيه.
(٢) الذمة: العهد.
(٣) الشّيم جمع شيمة: الخُلُق.

الطَّرَائِقِ كَرِيمَ الْخَلَائِقِ، عَظِيمَ السَّوَابِقِ، شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الْحَسَبِ، رَفِيعَ الرُّتَبِ، كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ[1] جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ، حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيبٌ.

كُنْتَ لِلرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله وسلم)وَلَداً، وَلِلْقُرْآنِ مُنْقِذاً، وَلِلْأُمَّةِ عَضُداً، وَفِي الطَّاعَةِ مُجْتَهِداً، حَافِظاً لِلْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، نَاكِباً[2]عَنْ سُبُلِ الْفُسَّاقِ، بَاذِلاً لِلْمَجْهُودِ، طَوِيلَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ.

زَاهِداً فِي الدُّنْيَا زُهْدَ الرَّاحِلِ عَنْهَا، نَاظِراً إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْمُسْتَوْحِشِينَ مِنْهَا، آمَالُكَ عَنْهَا مَكْفُوفَةٌ، وَهِمَّتُكَ عَنْ زِينَتِهَا مَصْرُوفَةٌ، وَأَلْحَاظُكَ عَنْ بَهْجَتِهَا مَطْرُوفَةٌ، وَرَغْبَتُكَ فِي الْآخِرَةِ مَعْرُوفَةٌ.

حَتَّى إِذَا الْجَوْرُ مَدَّ بَاعَهُ، وَأَسْفَرَ الظُّلْمُ قِنَاعَهُ، وَدَعَا الْغَيُّ أَتْبَاعَهُ، وَأَنْتَ فِي حَرَمِ جَدِّكَ قَاطِنٌ[3]، وَلِلظَّالِمِينَ مُبَايِنٌ، جَلِيسُ الْبَيْتِ وَالْمِحْرَابِ، مُعْتَزِلٌ عَنِ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، تُنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ، عَلَى قَدْرِ طَاقَتِكَ وَإِمْكَانِكَ.

ثُمَّ اقْتَضَاكَ الْعِلْمُ لِلْإِنْكَارِ، وَلَزِمَكَ أَنْ تُجَاهِدَ الْفُجَّارَ، فَسِرْتَ فِي أَوْلَادِكَ وَأَهَالِيكَ، وَشِيعَتِكَ وَمَوَالِيكَ، وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ وَالْبَيِّنَةِ، وَدَعَوْتَ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَمَرْتَ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالطَّاعَةِ لِلْمَعْبُودِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْخَبَائِثِ وَالطُّغْيَانِ، وَوَاجَهُوكَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ.

(١) الضرائب: الطبائع والسجايا.

(٢) ناكبًا: عادلا عنه وتاركًا إياه.

(٣) قاطن: مقيم.

فَجَاهَدْتَهُمْ بَعْدَ الإيعاظ [الْإِيعَاد][1] لَهُمْ، وَتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَنَكَثُوا ذِمَامَكَ وَبَيْعَتَكَ، وَأَسْخَطُوا رَبَّكَ وَجَدَّكَ، وَبَدَأُوكَ بِالْحَرْبِ، فَثَبَتَّ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَطَحَنْتَ جُنُودَ الْفُجَّارِ، وَاقْتَحَمْتَ قَسْطَلَ الْغُبَارِ، مُجَالِداً بِذِي الْفَقَارِ، كَأَنَّكَ عَلِيٌّ الْمُخْتَارُ.

فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَأْشِ، غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا خَاشٍ، نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ، وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ، وَأَمَرَ اللَّعِينُ جُنُودَهُ، فَمَنَعُوكَ الْمَاءَ وَوُرُودَهُ، وَنَاجَزُوكَ الْقِتَالَ، وَعَاجَلُوكَ النِّزَالَ وَرَشَقُوكَ بِالسِّهَامِ وَالنِّبَالِ، وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكُفَّ الِاصْطِلَامِ.

وَلَمْ يَرْعَوْا لَكَ ذِمَاماً[2]، وَلَا رَاقَبُوا فِيكَ أَثَاماً، فِي قَتْلِهِمْ أَوْلِيَاءَكَ، وَنَهْبِهِمْ رِحَالَكَ، أَنْتَ مُقَدَّمٌ فِي الْهَبَوَاتِ وَمُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّاتِ، وَقَدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ.

وَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، وَأَثْخَنُوكَ بِالْجِرَاحِ، وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرَّوَاحِ، وَلَمْ يَبْقَ لَكَ نَاصِرٌ، وَأَنْتَ مُحْتَسِبٌ صَابِرٌ، تَذُبُّ عَنْ نِسْوَتِكَ وَأَوْلَادِكَ.

حَتَّى نَكَسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ، فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحاً، تَطَؤُكَ الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا قَدْ رَشَحَ لِمَوْتِ جَبِينُكَ، وَاخْتَلَفَتْ بِالانْقِبَاضِ وَالِانْبِسَاطِ شِمَالُكَ وَيَمِينُكَ، تُدِيرُ طَرْفاً خَفِيّاً

(١) الإيعاظ: من الموعظة، والإيعاد من التوعد وهو نوع من الإنذار.
(٢) الذمام: الحق والحرمة.

إِلَى رَحْلِكَ وَبَيْتِكَ، وَقَدْ شُغِلْتَ بِنَفْسِكَ عَنْ وُلْدِكَ وَأَهْلِكَ، وَأَسْرَعَ فَرَسُكَ شَارِداً، وَإِلَى خِيَامِكَ قَاصِداً، مُحَمْحِماً بَاكِياً.

فَلَمَّا رَأَيْنَ النِّسَاءُ جَوَادَكَ مَخْزِيّاً[1]، وَنَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيْهِ مَلْوِيّاً، بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، نَاشِرَاتِ الشُّعُورِ عَلَى الْخُدُودِ، لَاطِمَاتِ الْوُجُوهِ، سَافِرَاتٍ وَبِالْعَوِيلِ دَاعِيَاتٍ، وَبَعْدَ الْعِزِّ مُذَلَّلَاتٍ، وَإِلَى مَصْرَعِكَ مُبَادِرَاتٍ.

وَالشِّمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِكَ، مُولِغٌ[2] سَيْفَهُ عَلَى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلَى شَيْبَتِكَ بِيَدِهِ، ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ[3]، قَدْ سَكَنَتْ حَوَاسُّكَ، وَخَفِيَتْ أَنْفَاسُكَ، وَرُفِعَ عَلَى الْقَنَا رَأْسُكَ، وَسُبِيَ أَهْلُكَ كَالْعَبِيدِ، وَصُفِّدُوا فِي الْحَدِيدِ، فَوْقَ أَقْتَابِ الْمَطِيَّاتِ[4]، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ حَرُّ الْهَاجِرَاتِ[5] يُسَاقُونَ فِي الْبَرَارِي وَالْفَلَوَاتِ، أَيْدِيهِمْ مَغْلُولَةٌ إِلَى الْأَعْنَاقِ، يُطَافُ بِهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ.

فَالْوَيْلُ لِلْعُصَاةِ الْفُسَّاقِ، لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ، وَعَطَّلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ، وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ، وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ، وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَهَمْلَجُوا[6]فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ.

---

(١) منكسرا مستحيًا.

(٢) أصل الولوغ هو شرب الكلب من الإناء بطرف لسانه.

(٣) المهند: السيف القاطع المصنوع في الهند.

(٤) المطية: الدابة التي تسير سيرا ممتدا.

(٥) الهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس واشتداد الحر.

(٦) الهملجة: سير الدابة السريع.

لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)مَوْتُوراً[١]، وَعَادَ كِتَابُ اللَّهِ مَهْجُوراً، وَغُودِرَ الْحَقُّ إِذْ قُهِرْتَ مَقْهُوراً، وَفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ، وَالتَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ، وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ، وَالإِلْحَادُ وَالتَّعْطِيلُ، وَالأَهْوَاءُ وَالأَضَالِيلُ، وَالْفِتَنُ وَالأَبَاطِيلُ.

فَقَامَ نَاعِيكَ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّكَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَنَعَاكَ إِلَيْهِ بِالدَّمْعِ الْهَطُولِ[٢] قَائِلاً: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُتِلَ سِبْطُكَ وَفَتَاكَ، وَاسْتُبِيحَ أَهْلُكَ وَحِمَاكَ، وَسُبِيَتْ بَعْدَكَ ذَرَارِيكَ، وَوَقَعَ الْمَحْذُورُ بِعِتْرَتِكَ وَذَوِيكَ.

فَانْزَعَجَ الرَّسُولُ وَبَكَى قَلْبُهُ الْمَهُولُ[٣]، وَعَزَّاهُ بِكَ الْمَلاَئِكَةُ وَالأَنْبِيَاءُ، وَفُجِعَتْ بِكَ أُمُّكَ الزَّهْرَاءُ، وَاخْتَلَفَتْ[٤] جُنُودُ الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، تُعَزِّي أَبَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُقِيمَتْ لَكَ الْمَآتِمُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَلَطَمَتْ عَلَيْكَ الْحُورُ الْعِينُ، وَبَكَتِ السَّمَاءُ وَسُكَّانُهَا، وَالْجِنَانُ وَخُزَّانُهَا وَالْهِضَابُ وَأَقْطَارُهَا، وَالأَرْضُ وَأَقْطَارُهَا، وَالْبِحَارُ وَحِيتَانُهَا، وَمَكَّةُ وَبُنْيَانُهَا، وَالْجِنَانُ وَوِلْدَانُهَا، وَالْبَيْتُ وَالْمَقَامُ، وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ، وَالْحِلُّ وَالإِحْرَامُ.

---

(١) الموتور: من قُتل له قتيل فلم يدرك بدمه.

(٢) الهطول: كثير السيلان ويستعمل عادة في السحاب.

(٣) المفزوع.

(٤) اختلف إليه: اكثر التردد عليه ذهابًا وعودة.

اللَّهُمَّ فَبِحُرْمَةِ هَذَا الْمَكَانِ الْمُنِيفِ[١]، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِمْ.

اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، بِمُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، رَسُولِكَ إِلَى الْعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ، وَبِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ، الْعَالِمِ الْمَكِينِ[٢]، عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِفَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ.

وَبِالْحَسَنِ الزَّكِيِّ عِصْمَةِ الْمُتَّقِينَ، وَبِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ أَكْرَمِ الْمُسْتَشْهَدِينَ، وَبِأَوْلَادِهِ الْمَقْتُولِينَ، وَبِعِتْرَتِهِ الْمَظْلُومِينَ، وَبِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَبِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قِبْلَةِ الْأَوَّابِينَ[٣]، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَصْدَقِ الصَّادِقِينَ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ مُظْهِرِ الْبَرَاهِينِ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى نَاصِرِ الدِّينِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قُدْوَةِ الْمُهْتَدِينَ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَزْهَدِ الزَّاهِدِينَ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَارِثِ الْمُسْتَخْلَفِينَ، وَالْحُجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الصَّادِقِينَ الْأَبَرِّينَ، آلِ طَهَ وَيس، وَأَنْ تَجْعَلَنِي فِي الْقِيَامَةِ مِنَ الْآمِنِينَ الْمُطْمَئِنِّينَ، الْفَائِزِينَ الْفَرِحِينَ الْمُسْتَبْشِرِينَ.

اللَّهُمَّ اكْتُبْنِي فِي الْمُسَلِّمِينَ، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَانْصُرْنِي عَلَى الْبَاغِينَ، وَاكْفِنِي كَيْدَ الْحَاسِدِينَ،

---

(١) المنيف: المشرف العالي.

(٢) المكين: المتمكن.

(٣) الأواب: كثير الرجوع إلى الله.

وَاصْرِفْ عَنِّي مَكْرَ الْمَاكِرِينَ، وَاقْبِضْ عَنِّي أَيْدِيَ الظَّالِمِينَ، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّادَةِ الْمَيَامِينِ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ بِنَبِيِّكَ الْمَعْصُومِ، وَبِحُكْمِكَ الْمَحْتُومِ، وَنَهْيِكَ الْمَكْتُومِ، وَبِهَذَا الْقَبْرِ الْمَلْمُومِ[1] الْمُوَسَّدِ فِي كَنَفِهِ الإِمَامِ الْمَعْصُومِ، الْمَقْتُولِ الْمَظْلُومِ، أَنْ تَكْشِفَ مَا بِي مِنَ الْغُمُومِ، وَتَصْرِفَ عَنِّي شَرَّ الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ، وَتُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ ذَاتِ السَّمُومِ.

اللَّهُمَّ جَلِّلْنِي بِنِعْمَتِكَ، وَرَضِّنِي بِقَسْمِكَ، وَتَغَمَّدْنِي بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، وَبَاعِدْنِي مِنْ مَكْرِكَ وَنَقِمَتِكَ، اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الزَّلَلِ، وَسَدِّدْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَافْسَحْ لِي فِي مُدَّةِ الأَجَلِ، وَأَعْفِنِي مِنَ الأَوْجَاعِ وَالْعِلَلِ، وَبَلِّغْنِي بِمَوَالِيَّ وَبِفَضْلِكَ أَفْضَلَ الأَمَلِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاقْبَلْ تَوْبَتِي، وَارْحَمْ عَبْرَتِي، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي، وَنَفِّسْ كُرْبَتِي، وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي.

اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي فِي هَذَا الْمَشْهَدِ الْمُعَظَّمِ، وَالْمَحَلِّ الْمُكَرَّمِ، ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا عَيْباً إِلَّا سَتَرْتَهُ، وَلَا غَمّاً إِلَّا كَشَفْتَهُ، وَلَا رِزْقاً إِلَّا بَسَطْتَهُ، وَلَا جَاهاً إِلَّا عَمَرْتَهُ، وَلَا فَسَاداً إِلَّا أَصْلَحْتَهُ، وَلَا أَمَلاً إِلَّا بَلَّغْتَهُ، وَلَا دُعَاءً إِلَّا أَجَبْتَهُ، وَلَا مُضَيَّقاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا شَمْلاً إِلَّا جَمَعْتَهُ، وَلَا أَمْراً إِلَّا أَتْمَمْتَهُ، وَلَا مَالاً إِلَّا كَثَّرْتَهُ، وَلَا خُلُقاً إِلَّا حَسَّنْتَهُ، وَلَا إِنْفَاقاً إِلَّا أَخْلَفْتَهُ،

(١) الملموم: المجتمع.

وَلاَ حَالاً إِلاَّ عَمَّرْتَهُ، وَلاَ حَسُوداً إِلاَّ قَمَعْتَهُ، وَلاَ عَدُوّاً إِلاَّ أَرْدَيْتَهُ، وَلاَ شَرّاً إِلاَّ كَفَيْتَهُ، وَلاَ مَرَضاً إِلاَّ شَفَيْتَهُ، وَلاَ بَعِيداً إِلاَّ أَدْنَيْتَهُ، وَلاَ شَعَثاً إِلاَّ لَمَمْتَهُ، وَلاَ سُؤَالاً إِلاَّ أَعْطَيْتَهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْعَاجِلَةِ وَثَوَابَ الآجِلَةِ، اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِحَلاَلِكَ عَنِ الْحَرَامِ، وَبِفَضْلِكَ عَنْ جَمِيعِ الأَنَامِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَقَلْباً خَاشِعاً، وَيَقِيناً شَافِياً، وَعَمَلاً زَاكِياً، وَصَبْراً جَمِيلاً، وَأَجْراً جَزِيلاً.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شُكْرَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَزِدْ فِي إِحْسَانِكَ وَكَرَمِكَ إِلَيَّ، وَاجْعَلْ قَوْلِي فِي النَّاسِ مَسْمُوعاً، وَعَمَلِي عِنْدَكَ مَرْفُوعاً، وَأَثَرِي فِي الْخَيْرَاتِ مَتْبُوعاً، وَعَدُوِّي مَقْمُوعاً[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الأَخْيَارِ، فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، وَاكْفِنِي شَرَّ الأَشْرَارِ، وَطَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالأَوْزَارِ، وَأَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلْنِي دَارَ الْقَرَارِ، وَاغْفِرْ لِي وَلِجَمِيعِ إِخْوَانِي فِيكَ، وَأَخَوَاتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ تَوَجَّهْ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَتَقْرَأُ فِي الأُولَى سُورَةَ الأَنْبِيَاءِ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَشْرَ، وَتَقْنُتُ فَتَقُولُ:

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ،

(١) المقموع: المقهور.

خِلَافاً لِأَعْدَائِهِ، وَتَكْذِيباً لِمَنْ عَدَلَ بِهِ، وَإِقْرَاراً لِرُبُوبِيَّتِهِ، وَخُشُوعاً لِعِزَّتِهِ، الْأَوَّلُ بِغَيْرِ أَوَّلٍ، وَالْآخِرُ بِغَيْرِ آخِرٍ، الظَّاهِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ، الْبَاطِنُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ وَلُطْفِهِ.

لَا تَقِفُ الْعُقُولُ عَلَى كُنْهِ عَظَمَتِهِ، وَلَا تُدْرِكُ الْأَوْهَامُ حَقِيقَةَ مَاهِيَّتِهِ، وَلَا تَتَصَوَّرُ الْأَنْفُسُ مَعَانِيَ كَيْفِيَّتِهِ، مُطَّلِعاً عَلَى الضَّمَائِرِ، عَارِفاً بِالسَّرَائِرِ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى تَصْدِيقِي رَسُولَكَ صلى الله عليه وآله وسلم، وَإِيمَانِي بِهِ، وَعِلْمِي بِمَنْزِلَتِهِ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي نَطَقَتِ الْحِكْمَةُ بِفَضْلِهِ، وَبَشَّرَتِ الْأَنْبِيَاءُ بِهِ، وَدَعَتْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَحَثَّتْ عَلَى تَصْدِيقِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِكَ إِلَى الثَّقَلَيْنِ، وَسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفَيْنَ، وَعَلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ، اللَّذَيْنِ لَمْ يُشْرِكَا بِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً، وَعَلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَعَلَى سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، صَلَاةً خَالِدَةَ الدَّوَامِ، عَدَدَ قَطْرِ الرِّهَامِ[1] وَزِنَةَ الْجِبَالِ وَالْآكَامِ مَا أَوْرَقَ السَّلَامُ[2] وَاخْتَلَفَ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ،

(١) الرهام: المطر الدائم صغير القطر.

(٢) السلام: جمع سلَمَة وهي شجرة ذات شوك يدبغ بورقها وقشرها.

وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ، الأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ، الذَّائِدِينَ[1] عَنِ الدِّينِ، عَلِيٍّ وَمُحَمَّدٍ، وَجَعْفَرٍ وَمُوسَى، وَعَلِيٍّ وَمُحَمَّدٍ، وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُجَّةِ، الْقُوَّامِ بِالْقِسْطِ، وَسُلاَلَةِ السِّبْطِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الإِمَامِ فَرَجاً قَرِيباً، وَصَبْراً جَمِيلاً، وَنَصْراً عَزِيزاً، وَغِنًى عَنِ الْخَلْقِ، وَثَبَاتاً فِي الْهُدَى، وَالتَّوْفِيقَ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَرِزْقاً وَاسِعاً حَلاَلاً طَيِّباً، مَرِيئاً دَارّاً، سَائِغاً فَاضِلاً مُفْضِلاً، صَبّاً صَبّاً، مِنْ غَيْرِ كَدٍّ وَلاَ نَكَدٍ، وَلاَ مَنَّةٍ مِنْ أَحَدٍ، وَعَافِيَةً مِنْ كُلِّ بَلاَءٍ وَسُقْمٍ وَمَرَضٍ، وَالشُّكْرَ عَلَى الْعَافِيَةِ وَالنَّعْمَاءِ، وَإِذَا جَاءَ الْمَوْتُ، فَاقْبِضْنَا عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ لَكَ طَاعَةً، عَلَى مَا أَمَرْتَنَا مُحَافِظِينَ، حَتَّى تُؤَدِّيَنَا إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَوْحِشْنِي مِنَ الدُّنْيَا، وَآنِسْنِي بِالآخِرَةِ، فَإِنَّهُ لاَ يُوحِشُ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ خَوْفُكَ، وَلاَ يُؤْنِسُ بِالآخِرَةِ إِلاَّ رَجَاؤُكَ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحُجَّةُ لاَ عَلَيْكَ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى لاَ مِنْكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِيَ الظَّالِمَةِ الْعَاصِيَةِ، وَشَهْوَتِيَ الْغَالِبَةِ، وَاخْتِمْ لِي بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ.

اللَّهُمَّ إِنَّ اسْتِغْفَارِي إِيَّاكَ، وَأَنَا مُصِرٌّ عَلَى مَا نَهَيْتَ قِلَّةُ حَيَاءٍ، وَتَرْكِيَ الاِسْتِغْفَارَ مَعَ عِلْمِي بِسَعَةِ حِلْمِكَ تَضْيِيعٌ لِحَقِّ الرَّجَاءِ، اللَّهُمَّ

(١) الذائد: المحامي والمدافع.

إِنَّ ذُنُوبِي تُؤْيِسُنِي أَنْ أَرْجُوَكَ، وَإِنَّ عِلْمِي بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ يَمْنَعُنِي أَنْ أَخْشَاكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَصَدِّقْ رَجَائِي لَكَ، وَكَذِّبْ خَوْفِي مِنْكَ، وَكُنْ لِي عِنْدَ أَحْسَنِ ظَنِّي بِكَ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَيِّدْنِي بِالْعِصْمَةِ، وَأَنْطِقْ لِسَانِي بِالْحِكْمَةِ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَنْدَمُ عَلَى مَا ضَيَّعَهُ فِي أَمْسِهِ، وَلَا يُغْبَنُ حَظُّهُ فِي يَوْمِهِ، وَلَا يَهُمُّ لِرِزْقِ غَدِهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّ الْغَنِيَّ مَنِ اسْتَغْنَى بِكَ وَافْتَقَرَ إِلَيْكَ، وَالْفَقِيرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِخَلْقِكَ عَنْكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَغْنِنِي عَنْ خَلْقِكَ بِكَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ لَا يَبْسُطُ كَفّاً إِلَّا إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ قَنَطَ وَأَمَامَهُ التَّوْبَةُ وَوَرَاءَهُ الرَّحْمَةُ، وَإِنْ كُنْتُ ضَعِيفَ الْعَمَلِ فَإِنِّي فِي رَحْمَتِكَ قَوِيُّ الْأَمَلِ، فَهَبْ لِي ضَعْفَ عَمَلِي لِقُوَّةِ أَمَلِي.

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِي عِبَادِكَ مَنْ هُوَ أَقْسَى قَلْباً مِنِّي، وَأَعْظَمُ مِنِّي ذَنْباً، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا مَوْلَى أَعْظَمُ مِنْكَ طَوْلاً[1]، وَأَوْسَعُ رَحْمَةً وَعَفْواً، فَيَا مَنْ هُوَ أَوْحَدُ فِي رَحْمَتِهِ، اغْفِرْ لِمَنْ لَيْسَ بِأَوْحَدَ فِي خَطِيئَتِهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا فَعَصَيْنَا، وَنَهَيْتَ فَمَا انْتَهَيْنَا، وَذَكَّرْتَ فَتَنَاسَيْنَا، وَبَصَّرْتَ فَتَعَامَيْنَا، وَحَدَّدْتَ فَتَعَدَّيْنَا، وَمَا كَانَ ذَلِكَ جَزَاءَ إِحْسَانِكَ إِلَيْنَا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا أَعْلَنَّا وَأَخْفَيْنَا، وَأَخْبَرُ بِمَا نَأْتِي وَمَا أَتَيْنَا، فَصَلِّ

(١) الطَّول: بفتح الطاء؛ التفضل.

عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا أَخْطَأْنَا وَنَسِينَا، وَهَبْ لَنَا حُقُوقَكَ لَدَيْنَا، وَأَتِمَّ إِحْسَانَكَ إِلَيْنَا، وَأَسْبِلْ رَحْمَتَكَ عَلَيْنَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهَذَا الصِّدِّيقِ الْإِمَامِ، وَنَسْأَلُكَ بِالْحَقِّ الَّذِي جَعَلْتَهُ لَهُ، وَلِجَدِّهِ رَسُولِكَ، وَلِأَبَوَيْهِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، أَهْلِ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، إِدْرَارَ الرِّزْقِ الَّذِي بِهِ قِوَامُ حَيَاتِنَا، وَصَلَاحُ أَحْوَالِ عِيَالِنَا، فَأَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي تُعْطِي مِنْ سَعَةٍ، وَتَمْنَعُ مِنْ قُدْرَةٍ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ مِنَ الرِّزْقِ مَا يَكُونُ صَلَاحاً لِلدُّنْيَا وَبَلَاغاً لِلْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا، وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

ثُمَّ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ وَتَجْلِسُ فَتَتَشَهَّدُ وَتُسَلِّمُ، فَإِذَا سَبَّحْتَ فَعَفِّرْ خَدَّيْكَ وَقُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ- أَرْبَعِينَ مَرَّةً.

وَاسْأَلِ اللَّهَ الْعِصْمَةَ وَالنَّجَاةَ، وَالْمَغْفِرَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِحُسْنِ الْعَمَلِ وَالْقَبُولَ، لِمَا تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ وَتَبْتَغِي بِهِ وَجْهَهُ، وَقِفْ عِنْدَ الرَّأْسِ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَقَبِّلْهُ وَقُلْ: زَادَ اللَّهُ فِي شَرَفِكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الفهرس العام لمواضيع زيارة الناحية

١/ يبدأ الزائر بحسب نص الزيارة بالسلام على أنبياء الله ورسله (٢٣ من المرسلين) آدم، وشيث، وادريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل، واسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وشعيب وداود وسليمان وأيوب ويونس وعزير وزكريا ويحيى وعيسى صلوات الله عليهم ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وسيأتي في صفحات قادمة تبيان الوجه في الابتداء بهؤلاء الرسل، ومختصر عن كل رسول.

٢/ ثم إن الزائر وهو يسترسل في قراءة الزيارة بعدما يسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يعطف بالسلام على من تبقى من أصحاب الكساء، فيسلم على أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وفاطمة الزهراء والحسن المجتبى، ليشرع بعدها في السلام المفصل على الإمام الحسين (عليه السلام).

٣/ تفرد الزيارة المساحة الأكبر لذكر خصائص الإمام الحسين وفضائله ومصائبه، فيذكر كل ما يستثير الأسى والشجون لحال الإمام الحسين ومن معه في تلك الواقعة، من شيبه الخضيب إلى خده التريب وجسمه السليب، وشفاهه وأصحابه الذابلات، وتلك النفوس المصطلمات والأروح

المختلسات، وأعضائهم المقطعات، بل ونسوتهم البارزات.

٤/ وبعد أن يسلم على تلك الجثامين المقدسة، يعين الزائر ـ وبناء على صدور الزيارة من الإمام المهدي عجل الله فرجه يكون هو الإمام ـ موقعه متمنيًا أن لو كان معه بالطفوف في موقعه لوقاه حد السيوف، ويتمنى لو كان وقاءً ودرعًا للإمام (عليه السلام).

ويتحسر على أنه أخرته الدهور، ولكن مع ذلك لئن فاته النصر باليد فإن بإمكانه أن ينصره بذكر مآتمه ومصائبه والندبة عليه، وأنه سيفعل ذلك صباحًا ومساءً..

٥/ ثم يشهد الزائر للإمام (عليه السلام) بما سبق وأن قلنا في فصل البنية العامة، بمجموعة اعتقاداته في الإمام وما قام به من دور؛ فيشهد أنه أقام الصلاة وآتى الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأنه أطاع الله وما عصاه، وتمسك بحبله، وأنه سن السنن وأطفأ الفتن.

٦/ ومن خلال ذلك ينفذ (الإمام المهدي بناء على ما تقدم و) الزائر فيما بعد إلى تبيان دور الإمام الحسين (عليه السلام) وسيرته قبل واقعة كربلاء، وما قام به في تلك الفترات فيؤكد على وحدة موقفه مع أبيه أمير المؤمنين واتباعه له، ومسارعته لتنفيذ وصية أخيه الإمام الحسن المجتبى، فكان على أثر ذلك أن رفع عماد الدين وقارع الطغيان ونصح الأمة. ويسترسل في بيان هذه المهمات التي قام بها (عليه السلام).

٧/ إلا أن الأمر تغير ـ كما تفيد الزيارة ـ حيث لم يعد القيام بتلك المهمات مع مجيء يزيد للحكم يكفي، إذ أن الجور مد باعه وأصبحت مواجهة الإسلام صريحة من دون قناع، وعندها اقتضى علمه بذلك

الإنكار الصريح والمواجهة الحاسمة، بأن يواجه الفجار، فكانت الهجرة مع الأهل والاصحاب. وأقام الحجة على أولئك الأعداء، وبدلا من أن يستمعوا إلى الحق فإنهم نكثوا بيعته، وبادروه بالحرب والقتال.

٨/ بعد هذا ينتقل الزائر بعبارات الزيارة إلى وسط المعركة في كربلاء فتصور الزيارة للزائر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو الصابر صبرا عجبت منه ملائكة السماوات، وقد أحاط به اللئام الطغام بينما هو ثابت الجأش مقتحم للجموع مذكرا بأبيه حيدر الكرار، وكانوا قبل ذلك قد منعوه وأصحابه ورود الماء والاستقاء منه، واستفادوا من كثرتهم في أن يحدقوا به من كل الجهات حتى نكسوه عن جواده، فهوى جريحًا على الأرض، ويا ليت أن الأمر وقف عند هذا، بل وطأوه بحوافر الخيل بعدما قضى نحبه، وفي هذه الأثناء وهو جريح على الأرض أسرع فرسه إلى الخيام يشكو ظليمة أهل البيت من أمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٩/ تنقل الزيارة المشهد الأخير في واقعة عاشوراء، وهو فزع النساء الهاشميات ومن معهن، على أثر صهيل الفرس، فأظهرن شعار الحزن وحللن ضفائرهن استعدادا إلى اللطم والنوح، وفيما بعد بادرن إلى مصرع الإمام الحسين (عليه السلام)، ليرى من وصل منهن، المشهد الأعظم ألَمًا على القلب وهو، انشغال شمر بن ذي الجوشن بذبح الحسين(عليه السلام).

١٠/ وبعد المصرع تتحدث الزيارة عن سبي النساء وتصفيدهن بالحبال والحديد، والسير بهن في البلدان والفلوات فوق أقتاب المطيات حيث يتفرج عليهن في الأسواق، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا تغفل الزيارة ذكر نقطة مهمة وهي أن قتل الحسين (عليه السلام) لم يكن قتل رجل، فقد قتل آلاف الرجال في تاريخ الإسلام وإنما كان في ذلك

قتل الإسلام، وتعطيل الصلاة والصيام ونقض السنن والأحكام.

١١/ قبل أن يبدأ الزائر في عرض حاجاته على خالقه يتوسل بالمعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) بادئا بالنبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) ثم باقي الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وفي هذا تأكيد على إمامتهم، ويكون هذا النص أحد النصوص المرتبطة بهذا الموضوع، كما أن فيه نوعًا من ربط الزائر بهذه الذوات المقدسة.

زيارة الناحية تؤكد حقائق وقضايا تاريخية

القائلون بأن الزيارة قد وردت بنحو يصح الاعتماد عليها، سوف يستفيدون منها استفادات متنوعة، منها ما يرتبط بحسم بعض المسائل التاريخية؛ فما دامت منسوبة للمعصوم وقد صح ورودها عنه عندهم، فستكون نصا من النصوص التي تحسم الجدل في أمور.

وأما الذين لا يقبلون بها على ذلك النحو؛ إما لأنه لم يثبت لديهم نسبتها للمعصوم، حتى لو كان طريقها سليما، أو احتملوا نسبتها إليه لكن طريقها غير سليم.. ففي هذه الحالة لا يستطيعون الاستفادة من هذا الموضوع الذي نحن فيه.

بناء على الفريق الأول، هناك عدد من القضايا التاريخية، وشبهها التي وردت في ثنايا الزيارة يمكن حسمها، ونشير إليها باختصار:

١/ علي الشهيد هو الأكبر من أبناء الحسين (عليهما السلام).. يثار نقاش في أن الأكبر من ولد الحسين هل هو الشهيد في كربلاء أو هو السجاد زين العابدين، وقد انقسم المؤرخون والباحثون إلى قسمين؛ أشرنا لهما في كتابنا عن الإمام السجاد (عليه السلام)، وعرضنا لأدلة الفريقين، وكما قوّينا

هناك بالأدلة أن الشهيد في كربلاء هو الأكبر، وأن زين العابدين هو الأصغر سنًّا فإن زيارة الناحية تنتهي إلى نفس هذه النتيجة، فها هو التسليم فيها على الشهداء «السَّلَامُ عَلَى الْقَتِيلِ الْمَظْلُومِ، السَّلَامُ عَلَى أَخِيهِ الْمَسْمُومِ، السَّلَامُ عَلَى عَلِيٍّ الْكَبِيرِ، السَّلَامُ عَلَى الرَّضِيعِ الصَّغِيرِ». وقد جعل عليًّا الكبير في سياق الشهداء كالرضيع الصغير.

٢/ هل كان الشهداء من أبناء الحسين (عليه السلام) في كربلاء أكثر من اثنين، أو أنهما اثنان بمقتضى ما جاء في الفقرة السابقة من التسليم على علي الكبير وعلى الرضيع الصغير؟ أو إنهم كانوا ثلاثة كما قيل بتعدد الأطفال؛ بين طفل أخذه الحسين إلى القوم حتى رموه بسهم، بينما الآخر كان قد ولد حديثا وأخذه الحسين يقبله فرُمي بسهم في تلك الحالة؟

قد يشير إلى أنهم كانوا أكثر من اثنين ما جاء في نفس الزيارة في قوله (السلام عليك وعلى أبنائك المستشهدين)! حيث أن التعبير عنهم بالجمع يشير للأكثر. إلا أن يقال: بأنه قد يطلق الجمع على الاثنين وما زاد.[1] أو يقال بأن التسليم ليس خاصًا بأبناء الحسين المستشهدين في كربلاء وإنما لعموم أبنائه الشهداء في كربلاء وما بعدها.

٣/ الملائكة المضاجعون: تفيد بعض الروايات بأن الله سبحانه أنزل ملائكة بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) في بقعته، يستغفرون لزواره ويؤمّنون على دعائهم وأنهم مقيمون عنده في مضجعه وقبره إلى قيام الساعة.

وبمناسبة ذكر الملائكة المضاجعين نشير باختصار لحضور الملائكة بما يلي:

(١) كما في قوله تعالى ﴿كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ مع أنهما كانا اثنين ولكنه جمعهم فقال (حكمهم).

يستفاد من الروايات أن حضور الملائكة في حرم الإمام الحسين على أقسام؛

فمنهم أ) من ينزلون لزيارته كما في كامل الزيارات عن الإمام الصادق ص ٢٢٤ ليس من ملك في السماوات الا وهم يسألون الله(عزوجل) ان يأذن لهم في زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، ففوج ينزل وفوج يعرج.

ومنهم ب) من بقوا بجوار قبره يبكونه إلى يوم القيامة، كما في الكامل أيضا ص ٢٢٦ كما عنه عن آبائه قال: مر بالحسين (عليه السلام) أربعة آلاف ملك وهو يقتل فعرجوا إلى السماء، فأوحى الله إليهم: يا معشر الملائكة مررتم بابن حبيبي وصفيي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقتل ويضطهد مظلوما فلم تنصروه، فأنزلوا إلى الأرض إلى قبره فأبكوه شعثا غبرا إلى يوم القيامة، فهم عنده إلى أن تقوم الساعة.

ومنهم ج) من يستغفرون للزائر ويمحون عنه خطاياه بإذن الله كما ورد أيضا في الكامل ص ٢٨٧ عنه (عليه السلام): ان لله ملائكة موكلين بقبر الحسين (عليه السلام) فإذا هم الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا محوها، ثم إذا خطا ضاعفوا حسناته، فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة.

ومنهم د) الذين ذكرتهم زيارات الحسين (عليه السلام) وقد تتداخل عناوينهم مع بعض من ذكر آنفا، كما في كامل الزيارات ص ٤٠٢ «السلام على ملائكة الله المقربين، السلام على ملائكة الله المنزلين، السلام على ملائكة الله المسومين، السلام على ملائكة الله الذين هم بهذا الحائر يعملون وبأمر الله مسلمون».

ومنهم هـ) من كانوا يودون نصرة الإمام في عاشوراء ففاتهم ذلك، فهم أنصاره حين يخرج ولده المهدي عجل الله فرجه بثأره، كما جاء في الكامل ص ١٧٩ في حديث «.. فقالت الملائكة: يا رب أذنت لنا بالانحدار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته، فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم ان الزموا قبته حتى ترونه وقد خرج فانصروه، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، وانكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه..»

وينفع هذا فيما ذكر من أن بعض القضايا ـ حتى العقدية منها ـ لا ينبغي البحث عنها فقط في روايات العقائد وإنما فيما يشمل ذلك ويشمل الروايات الفقهية بل والأخلاقية، وحتى الزيارات، إذ أن هذه القضايا قد تتوزع على كل هذه الروايات والزيارات. وأيضا ينفع في بيان أن بعض متون الزيارات ومضامينها تكون موجودة في زيارات أخر، أو روايات فتكون من مؤيدات صدور هذه الزيارات وانتسابها للمعصومين.

٤/ يظهر من بعض عبارات السلام في الزيارة، أنه تم سلب الأجساد بعد الاستشهاد، وقبل رحيل الجيش الظالم من كربلاء، وذلك من قوله: «السلام على الابدان السليبة» وهذا بالنسبة للإمام الحسين (عليه السلام) واضح، حيث نقل أنه طلب من أخته بعض الملابس التي لا يرغب فيها أحد ليلبسها على جلده، لكي لا يسلبها بعد شهادته، وكأنه يعلم بحسب أخلاقية أولئك الهابطة أن هذا سيحصل، والتسليم يفيد بحصول ذلك بالنسبة له صلوات الله عليه ولغيره من الشهداء، بمقتضى كلمة (الأجساد) وهي تشير إلى الجمع.

٥/ وتفيدنا عبارة (السَّلَامُ عَلَى الْمَدْفُونِينَ بِلَا أَكْفَانٍ، السَّلَامُ عَلَى الرُّؤُوسِ الْمُفَرَّقَةِ عَنِ الْأَبْدَانِ) قضيتين؛ إحداهما تحقق عنوان الشهادة

في مستواه الأعلى ـ الفقهي ـ بالنسبة للإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، ويترتب على ذلك بالإضافة إلى الأجر والثواب العظيم، حيث أنهم أفضل الشهداء، يترتب الأثر الفقهي وهو أنهم يدفنون بلا أكفان بل ثيابهم التي كانت عليهم أو بقيت عليهم هي أكفانهم وهم يحشرون فيها.

كما تشير إلى السلوك القذر من الجيش الأموي والذي أشارت إليه المصادر التاريخية أيضا، من أن الإمام الحسين (عليه السلام) والشهداء معه قد تم فصل رؤوسهم عن أجسادهم الشريفة، وفي بعض هذه المصادر أن القبائل تقاسمتها لكي تفتخر بها أمام الحاكم الأموي ابن زياد.

٦/ تلفت النظر عبارة «السلام على صَاحِبِ الْقُبَّةِ السَّامِيَةِ» في الزيارة، فهل كانت هناك قبة سامية لمشهد الإمام الحسين (عليه السلام) في الوقت الذي صدرت فيه هذه الزيارة، وهو قبل سنة (٣٢٩ هـ) وهو آخر وقت السفراء وأبواب الناحية المقدسة؟ أو ماذا؟

فقد يحتمل أن يكون المقصود هو ما سيؤول إليه أمر المشهد الحسيني بغض النظر عن وضعه الفعلي في زمان الزيارة، وهذا يشبه ما ورد في خصائص الحسين (عليه السلام) وأن الله عوضه عن شهادته بأن؛ جعل الأئمة من ذريته والشفاء في تربته، واستجابة الدعاء تحت قبته..

ويحتمل أن يكون المقصود هو الوضع الفعلي، فقد قيل إنه كان على قبر الحسين (عليه السلام)، قبة بنيت في أول الأمر أيام المختار بن أبي عبيدة الثقفي عندما ظهر في الكوفة حتى قتل سنة ٦٧ هـ، واستمر الحال في قبر الحسين هكذا ما بين هدم السلطات وإعمار المؤمنين، ولا سيما أيام العباسيين حيث عفي القبر وهدمت القبة مرارا، فكلما هدمها الجائرون بناها الموالون من جديد، وأقرب ما ذكر المؤرخون للزمان المفترض فيه

صدور زيارة الناحية هو أيام الداعي الصغير محمد بن زيد بن الحسن الحسني، الذي حكم طبرستان سنة (٢٨٣هـ) فشيد قبة عالية على القبر.

٧/ مشاهد أخرى تاريخية: للقائل بصحة الزيارة أن يستند إليها في جملة من الأمور، منها: أنه قد حصل رض جسم الحسين (عليه السلام) بحوافر الخيل، على رغم أن المؤرخين من أتباع النهج الأموي في سعيهم لتخفيف الجريمة التي ارتكبتها السلطة في حق الإمام، نفوا أن يكون قد رُضّ بالخيول. إلا أن الزيارة هنا تؤكد حصول ذلك.

وهكذا الحال في موضوع خروج النساء إلى مصرع الحسين (عليه السلام) حيث يدور جدل بين النافين والمثبتين، فللمثبتين لو تمت لديهم الزيارة أن يستشهدوا بفقراتها المشيرة إلى خروج النساء لمصرعه (عليه السلام).

وكذا في قضية أن مرتكب جريمة فصل الرأس عن الجسد هو شمر بن ذي الجوشن الضبابي لعنه الله، لهم أيضا أن يستندوا إلى فقرات الزيارة.

تأملات في نص زيارة الناحية

١/ من دلالات السلام على الأنبياء والمرسلين؛ قد ذكرنا في عنوان الفهرس العام لمواضيع الزيارة أنها تبدأ بالسلام على ٢٣ من الأنبياء والمرسلين عليهم سلام رب العالمين، وهو أقل بقليل من أسمائهم المذكورة في القرآن (٢٥). وأول ما يتبادر إلى الذهن أن الابتداء بالسلام على الأنبياء حتى يصل الزائر إلى رسول الله ثم إلى أمير المؤمنين والحسنين (عليهم السلام)، يوحي بمعنى وحدة الخط والاستمرار، بين أولئك الأنبياء إلى العترة الطاهرة.

ليس اتصال الإمام الحسين -(عليه السلام)- الرسالي، ووحدة المنهج عنده خاصا برسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبدين الإسلام وإنما يتصل بكل الرسالات التوحيدية، والمرسلين، فإذا كان البعض يركز على أن أناسًا (نصحوا) الحسين بعدم الخروج على الحاكم، فإن هذه الزيارة تقول إن حركة الإمام الحسين تمتد جذورها إلى أنبياء الله المرسلين، وتتواصل بل تتواشج معهم ومع دعواتهم ورسالتهم.

وهي تشير أيضا من طرف آخر إلى أن ما جرى ويجري عليه، حصل - ولو بنسبة منه ـ لأولئك الأنبياء وأتباعهم ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا * وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[١]، وإن قتلهم ـ تمامًا كمصرعه ـ لم يعطل ذكرهم ولم يوقف برنامجهم في تحرير الدين من قبضة أهل الدنيا، ولم يقض على رسالتهم، وكذلك الحال في الإمام الحسين (عليه السلام).

وهذا المعنى سيتم التعبير عنه بشكل أوضح في وارثية الإمام الحسين (عليه السلام) لمنهج الأنبياء والمرسلين في الزيارة المشهورة والمعروفة بزيارة وارث.[٢]

كما أن الصفات الواردة في الثناء على كل نبي من الأنبياء والرسل، يفترض أنها ترتبط بنحو من الأنحاء باصطفاء الله سبحانه لذلك النبي وكرامة الله عليه، وكأنّه يلحظ في هذه الصفات جهات اشتراك بينهم وبين العترة الطاهرة (محمد وآله) **فآدم**[٣] **هو صفوة الله من الخلق** مثلما سيكون النبي محمد، وكذلك عترته الذين اصطفاهم على علم على العالمين.

---

(١) آل عمران:١٤٦

(٢) ورد تعبير وارث آدم، وعدة من الأنبياء في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) المشهورة / كامل الزيارت ٣٧٥، وزيارة الإمام الرضا (عليه السلام). من لا يحضره الفقيه ٦٠٤/٢، وقد فسر السيد سامي البدري تلك الوارثية بأنحاء ثلاثة: وراثة مقام الامامة الالهية الذي جعله الله تعالى لنبيه ابراهيم، ووراثة كتب الانبياء التي انتهت الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويشترك في هاتين جميع الأئمة، ووراثة ما سمّاه ببعض الخصوصيات التكوينية الرسالية، وهي مختصة بالإمام الحسين. راجع كتابه الحسين وارث الأنبياء.

(٣) آدم: والد هذه السلسلة البشرية التي نحن منها، خلقه الله سبحانه من غير أب وأم، بل من التراب ونفخ فيه الحياة من روحه، كما خلق له زوجته حواء، ومنها أنجب هابيل وقابيل ثم في وقت متأخر أنجب شيث هبة الله، ومنه استمرت سلسلة الأنبياء والمرسلين، وكذلك خلق الله سبحانه.

وكما كان شيث[١] وليًّا لله وخيرة منه، نجد هذا في حالة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته، فإن المعروف أن هبة الله (شيث) قد اختاره الله لاستمرار النسل البشري الصالح من جهةٍ، ومن جهة أخرى فقد أخذ عن والده آدم مواريث النبوة والعلم والهداية الربانية وكان الاستمرار لهذا الخط الإلهي.

السلام على إدريس[٢] القائم لله بحجته، فإننا نلاحظ أن الزائر يفهم منها وجود حجة وبرهان قام به هذا النبي العظيم، بحيث أرشد قومه وهداهم إلى الإيمان بالله سبحانه من خلال المنطق العلمي الواعي. إنك وأنت تقرأ قصته تستحضر صورة أئمة الهدى (عليهم السلام) وهم يمتلكون ذلك العلم الإلهي الهادي ويناظرون لإثبات صفات الله وأسمائه. وتجد القيام بحجة الله وبراهينه ظاهرًا في خطابات الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد سجل له التاريخ خطبه المشهورة بحيث أسكت خطباء الجيش الأموي ولم يجدوا طريقة إلا ما قاله أميرهم بأن لا يصغوا إليه، وأنه لو قام خطيبا عامة نهاره لما أعيا أو عجز.

(١) شيث: ابن نبي الله، ويلقب ب «هبة الله» وجاء في قصص الأنبياء أنه كان النبي بعد أبيه والامتداد الصالح لأبيه آدم، ذلك أن قابيل وهو أخوه الأكبر بعدما قتل هابيل الصالح الذي تقبل الله قربانه، لم يكن ممكنًا بطبيعة الحال أن تكون النبوة والهداية في هذا القاتل أو ذريته، فكان أن وهب الله آدم (عليه السلام) ابنه شيث، وكان هبة الله له، بعد أن مكث برهة طويلة من الزمان حزينًا على ابنه هابيل، حتى قيل إنه لم يكن يقارب زوجته، حتى أوحى الله إليه، أن يفعل ذلك حتى يرزقه منها بمن يكون نبيا بعد آدم، وهذا ما حصل، حيث جعلت النبوة فيه بعد أبيه. واستمر نسله الصالح ليأتي منه الأنبياء.

(٢) إدريس ويقال له أيضا في العبرية (أخنوخ) وبينه وبين شيث أربعة آباء، ذكر في القرآن الكريم ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (*) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ مريم ٥٦ـ ٥٧. وعرف أنه أول من كتب بالقلم، وينقل في بعض الآثار بعدما انتشر قبل زمانه المنكر والإلحاد جمع الناس وأقنعهم بالبرهان العقلي والنقاش العلمي بوحدانية الله تعالى ولزوم عبادته.

السلام على نوح[١] المجاب في دعوته؛ فإنه (عليه السلام) بعدما أرسله الله ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[٢]، وكان نصيبه منهم ما أخبر عنه القرآن بقوله ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (*) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾[٣]، كانت دعوته عليهم ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[٤]، فأجاب الله سبحانه دعوته وإن كانت بعد مدة. لكرامته على خالقه، وإذا كانت هذه كرامة عظيمة لنبي الله نوح، فإن الكرامة الأعظم هي أن يستجيب الله تعالى دعوة من يكون تحت قبة الإمام الحسين كرامة له كما سيأتي في خصائصه، وليس فقط أن يستجيب دعاء الحسين.

السلام على هود[٥] الممدود من الله بمعونته؛ مع أن قومه الكافرين

(١) نوح: وهو التاسع من الأنبياء والحجج من ولد آدم، وأطولهم عمرًا (وكأنّ هناك تناظرا بين كون المهدي تاسع ولد الحسين (عليه السلام) وهو أطولهم عمرا وبين نوح الذي هو تاسع أبناء آدم من حجج الله سبحانه وهو كذلك أطولهم عمرًا). حيث ذكره القرآن ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾. العنكبوت: ١٤.

(٢) العنكبوت: ١٤.

(٣) نوح: ٥ـ٦.

(٤) نوح:٢٦.

(٥) هود: بينه وبين نوح ثلاثة آباء كما قيل، بعثه الله سبحانه في منطقة الأحقاف (ما بين اليمن وعُمان) وقد ذكر اسمه في القرآن، ونزلت سورة باسمه أيضًا، وحمل لواء التوحيد وناظر قومه في ذلك، وذكرهم بنعم الله عليهم قائلا ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الأعراف: ٦٩. غير أنهم ازدادوا عتوًّا، وبدلًا من الاستجابة لندائه فقد هددوه بآلهتهم وأنها ستصيبه بسوء، وفي المقابل تحدوه أن يأتيهم بعذاب كما قال، ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ=

كانوا أكثر منه قوة وأكثر جمعًا حتى أن القرآن وصفهم بالجبارين في بطشتهم وقوة أبدانهم ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾[١] فأمده الله سبحانه بمعونته وكان أن جاء أمر الله تعالى ﴿فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾.[٢] وإذا كان الله قد أمد نبيه هودًا بمعونته، حتى أهلك قومه، فقد أمد الله إمام أمته الحسين بن علي (عليه السلام) بأن جعل أهداف نهضته باقية، بينما انتهى أعداؤه واندثروا فلا حس لهم ولا أثر، فهل ترى من شاخص باقٍ يعلن أنه من بني أمية وأتباعهم في هذا الزمان؟ هل ترى لهم من باقية؟

السَّلَامُ عَلَى صَالِحٍ[٣] **الَّذِي تَوَّجَهُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ**: أي جعل الكرامة تاجًا عليه؛ فأي كرامة أعظم من أن يُستأصل قوم لسبب جحودهم وتحديهم أوامره في ناقة وفصيلها، حيث ﴿قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (*) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (*) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا

= أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة الأحقاف ٢٢ـ ٢٤.

(١) الشعراء: ١٣٠.

(٢) الحاقة:٦-٨.

(٣) صالح: بعث الله سبحانه نبيه صالحًا في منطقة الحجر التي تعرف اليوم بمدائن صالح وتبعد ٤٠٠ كم شمال غرب المدينة المنورة، وبينه وبين نوح ثلاثة آباء كما قيل، وقد كان معروفا بين قومه بالصلاح حتى قبل النبوة، لكنه لما نهاهم عن عبادة الأصنام وطريق آبائهم الجهلة، تحدوه أن يأتيهم بمعجزة تثبت صدقه وصدق ما يدعو إليه، وكان أن أخرج لهم من صخور الجبل ناقة ومعها فصيل لها (وليد)، فما آمن معه إلا قليل، بل تعدوا الحدود عندما عقروا الناقة و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (*) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (*) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (*) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ الشمس ١١ـ ١٤.

نَادِمِينَ (*) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[١] فلم يكن الاعتداء عليه ولا على أهله ولا على المؤمنين به، وإنما كان على تلك الناقة والفصيل الوليد. ولعل هذه الكرامة هي التي أشار إليها إمامنا الحسين (عليه السلام) عندما صرع ابنه عبد الله الرضيع بسهم الأعداء، «فجعل الحسين يأخذ الدم من نحره ولبته فيرمي به إلى السماء فما يرجع منه شيء، ويقول: اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح»[٢]

السَّلَامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ[٣] **الَّذِي حَبَاهُ اللَّهُ بِخُلَّتِه**، والخُلّة هي أعلى درجات القرب، ولو تصورنا ذلك في البشر فإن العلاقة قد تتطور من الصداقة إلى الأخوة وترتقي إلى علاقة الخلة بين طرفين، ومعناها أن يسد أحد الطرفين «خَلة» الآخر ونقصه والخلل الموجود فيه، وهذا متصور ومعقول في البشر، لكن تصوره فيما بين الخالق والمخلوق أمر صعب، لكنه موجود في حالة علاقة إبراهيم النبي بخالقه حيث ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[٤]. ولعل من بركات تلك الخلة والمنزلة العالية أن كان الأنبياء في دورتهم الثانية كلهم من نسله المبارك وإليه تشير الآية المباركة ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا

(١) الشعراء: ١٥٥ـ ١٥٨.

(٢) الأصفهاني؛ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ص ٦٠.

(٣) إبراهيم الخليل بن تارخ (وليس آزر حيث هو عمه وقد ذكر في كتب العقائد الأدلة على ذلك وتم توجيه ما جاء في القرآن من نسبته إليه بما يتناسب مع هذه القواعد) قيل إن بينه وبين نوح خمسة آباء، وإبراهيم هو شيخ الأنبياء ووالدهم، وقد ذكر كثيرًا في القرآن وهناك سورة باسمه، ولد في أور بابل ـ العراق، وواجه نمرود هناك، ثم ذهب إلى الشام، وأرسل ابن أخيه لوطًا إلى سدوم في الأردن حيث انتشرت فيهم فاحشة اللواط وقصته معهم معروفة، كما سافر إلى مكة المكرمة وبنى الكعبة المشرفة والبيت الحرام.

(٤) النساء: ١٢٥.

هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (*) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (*) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1].

إننا لنلحظ شدة العلاقة بين إبراهيم خليل الله وبين الإمام الحسين(عليهما السلام) من جهة النسب فهو أي إبراهيم جده الأعلى ومن جهة أن الصلاة تجري عليهما (آل إبراهيم وآل محمد) كما هو المعروف في الصلاة المحمدية الكاملة (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد)[2] وكما كان من نسل إبراهيم (عليه السلام) أنبياء الله، فإن من نسل الإمام الحسين (عليه السلام) أوصياء الله وحججه التسعة المعصومين.

السَّلَامُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ[3] الَّذِي فَدَاهُ اللَّهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ مِنْ جَنَّتِهِ: وكما سيأتي التسليم على إسحاق الذي جعلت النبوة في ذريته تم التسليم على إسماعيل الذي ستكون خاتمة النبوات في ذريته، وأيضا الأوصياء، وكان

---

(١) الأنعام: ٨٤ـ٨٦.

(٢) ابن أنس؛ مالك: الموطأ ١/ ١٦٦. «عن أبي مسعود الأنصاري، أنه قال: أتانا رسول الله(صلى الله عليه وآله) في مجلس سعد بن عبادة.فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال، فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى تمنينا أنه لم يسأله. ثم قال: (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، في العالمين، إنك حميد مجيد. والسلام، كما قد علمتم).

(٣) إسماعيل بن إبراهيم الخليل؛ تقاسم هو وأخوه إسحاق أبوة الأنبياء، فكان إسماعيل الجد الأعلى للنبي المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد جاءت به أمه هاجر، في ما حكاه القرآن الكريم عنهما وعن إبراهيم أنه أسكن ذريته بواد غير ذي زرع، أي مكة، وتعلم العربية من قبائلها، وساعد أباه في بناء بيت الله الحرام، وكانت التضحية به أحد الامتحانات الإلهية لإبراهيم (عليه السلام)، لكنه فُدي بذبح عظيم من الجنة.

قد فداه الله سبحانه بالذبح العظيم من الجنة. ونجد في الروايات[١] نوع مقارنة بين الفدائين والفاديين، بين الحسين الذي فدى دين الله بولده علي الأكبر وهو شبيه رسول الله، وبين إسماعيل جد رسول الله، الذي لم يصل امتحان أبيه في الفداء إلى نهاية التضحية بالإبن، بل كان هناك فداء له من الجنة. كما يمكن ملاحظة أنه كما كان خاتم الأنبياء محمد المصطفى من نسل إسماعيل فإن خاتم الأوصياء الذي تختم به السفارة الإلهية المهدي المنتظر عجل الله فرجه هو من نسل الحسين (عليه السلام).

السَّلَامُ عَلَى إِسْحَاقَ[٢] الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ النُّبُوَّةَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى

---

(١) الصدوق؛ ابن بابويه: الخصال ص ٥٩.

«عن الفضل بن شاذان، قال: سمعت الرضا(عليه السلام) يقول: «لما أمر الله تعالى إبراهيم(عليه السلام)) أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه، تمنى إبراهيم (عليه السلام) أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل (عليه السلام) بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح [أعز] ولده بيده، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. فأوحى الله (عزوجل) إليه: يا إبراهيم، من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا ربّ، ما خلقت خلقا أحب إلي من حبيبك محمد. فأوحى الله (عزوجل) إليه: يا إبراهيم، فهو أحب إليك، أو نفسك؟ فقال: بل هو أحب إلي من نفسي.

قال: فولده أحب إليك، أو ولدك؟ قال: بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي. قال: يا إبراهيم، إن طائفة تزعم أنها من امة محمد، ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً، كما يذبح الكبش، فيستوجبون بذلك غضبي. فجزع إبراهيم(عليه السلام) لذلك، وتوجع قلبه، وأقبل يبكي..»

(٢) إسحاق بن إبراهيم الخليل؛ هو والد سلسلة أنبياء بني إسرائيل أولادا وأحفادا؛ حيث سيكون من ولده المباشرين يعقوب النبي، والعيص وسيكون من يعقوب، نبي الله يوسف، ومنه أيضا بنيامين الذي سينجب يونس النبي، ومن يعقوب أيضا لاوي والذي سيكون حفيداه نبي الله موسى وأخاه هارون ومن يهوذا داود وسليمان.. وهكذا تتواصل سلسلة الأنبياء والأوصياء في الأولاد والأحفاد، ولسنا في مقام استعراض كل الأنبياء والأوصياء.

يَعْقُوبَ الَّذِي رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ بِرَحْمَتِهِ وكما أشرنا في السطور السابقة أن العامل المشترك بين إسحاق النبي وبين الحسين (عليه السلام) أن إسحاق كانت النبوة مستمرة في ذريته وعترته، وكذلك الإمام الحسين (عليه السلام) سوف تستمر الإمامة في ذريته إلى قيام الإمام الحجة عجل الله فرجه.

ويستمر السلام على الأنبياء واحدا بعد آخر فيتم،

السَّلَامُ عَلَى يُوسُفَ[1] **الَّذِي نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ الْجُبِّ بِعَظَمَتِهِ**، وكان حَرِيًّا بذلك، مثلما أن الإمام الحسين (عليه السلام)، نجّاه الله من أعدائه الذين تآمروا عليه حتى خرج من المدينة إلى مكة وهو يتلو قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.[2]

والسَّلَامُ عَلَى مُوسَى[3] **الَّذِي فَلَقَ اللَّهُ الْبَحْرَ لَهُ بِقُدْرَتِهِ**، والنبي موسى هو الثاني فيمن لعن قاتل الحسين بعد إبراهيم الخليل «أوّل من لعن قاتل الحسين بن عليٍّ (عليه السلام) إبراهيم خليل الرَّحمن، لعنه وأمر ولده بذلك وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثمَّ لعنه موسى بن عِمرانَ، وأمر أُمّته بذلك، ثمَّ لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك، ثمَّ لعنه عيسى، وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله، وإن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه، فإنَّ الشَّهيد معه كالشَّهيد مع الأنبياء، مقبل غير مُدبر كما ورد في كامل الزيارات.»

---

(١) يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قصته في القرآن الكريم في سورة يوسف واضحة لمن قرأها.

(٢) القصص٢١.

(٣) موسى بن عمران بن قهاد بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق، النبي الأكبر في تأثيره في بني إسرائيل، والذي أنزلت عليه التوراة، وحضور اسمه وقصته في القرآن الكريم كثير وواضح.

والسَّلَامُ عَلَى هَارُونَ[١] **الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ بِنُبُوَّتِهِ**، مثلما اختص أمير المؤمنين (عليه السلام) بوصاية رسول الله، ونُظّر بمنزلته من موسى لبيان منزلة علي (عليه السلام) من رسول الله، وأن تسمية الحسنين مشابهة في العربية لاسمي ابنيه، وكما اختصه بأن الأنبياء من ذريته لا من ذرية موسى، فكذلك اختُص الإمام الحسين (عليه السلام) بكون الأئمة من ذريته كما أسلفنا قبل قليل.

والسَّلَامُ عَلَى شُعَيْبٍ[٢] **الَّذِي نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِهِ**، فإن شعيبًا (عليه السلام) بعدما دعا قومه إلى الإيمان معلنا لهم أن لا غرض له سوى الإصلاح ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٣] فإن نفس العنوان والشعار قد حمله الإمام الحسين في أول خروجه عندما قال «إِنَّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الاصْلاحِ في أُمَّةِ جَدّي (صلى الله عليه وآله)، أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسيرَ بِسيرَةِ جَدّي وَأَبي عَليِّ بْنِ أَبي طالِب (عليهما السلام)»[٤] ومثلما نصر الله شعيبا على جاحديه ومخالفيه

---

(١) هارون بن عمران بن قهاد بن لاوي بن يعقوب، أخ النبي موسى (عليه السلام)، ووصيه وخليفته في أمته والنبي من بعده، ووالد الأوصياء والذين بواسطتهم استمر المنهج الإلهي، ويلاحظ الناظر في أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، التناظر والتماثل بينه وبين وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي أمير المؤمنين، وحضوره فيها مميز.

(٢) شعيب هو حفيد نبي الله إبراهيم، كانت دائرة نبوته في مَدْين شمال الحجاز وجنوب أرض الشام، وهي حاليا (إحدى مناطق تبوك) وقد ذكره القرآن ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٨٥﴾ الأعراف:٨٥، وقد تحداه قومه بل تحدوه بأن يسقط عليهم النيران من السماء، وهددوه بأنه لولا أسرته لرجموه، فكان أن أُمر بالخروج ومن آمن معه من تلك المنطقة، ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ هود:٩٤.

(٣) هود:٨٨.

(٤) موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام)، ص ٣٥٤

وجدنا ذلك حقيقة في حالة الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنه وإن صرع بدنه وقتل أهل بيته إلا أن الله نصره نصرا عزيزًا على أولئك الجاحدين، وهو الذي نبّهت له العقيلة زينب في وقت مبكر حين قالت «فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا».[١]

السَّلَامُ عَلَى دَاوُدَ[٢] **الَّذِي تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَتِهِ**، وينبغي هنا الإشارة إلى أن ما جاء في بعض كتب غير الإمامية من نسبة الخطيئة لداود وأنه عشق امرأة أوريا ـ قائده العسكري ـ وأرسله ليقتل فتزوجها.. إلى آخر ما جاء في تلك الكتب هو باطل قد نص على بطلانه الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وأن الحق في لوم الله إياه إنما كان لأنه قال للمدعي في القضية التي نقلها القرآن ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾ وذلك قبل أن يستمع لحجة الطرف الآخر صاحب النعاج التسع وتسعين. ومع أنه لم يحكم للأول قضائيا، إلا أن الله عاتبه على قوله ذاك قبل أن يسمع لهذا الطرف.. وإلا فإنه قد وصفه قبل ذلك بأنه ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾.[٣]

السَّلَامُ عَلَى سُلَيْمَانَ[٤] **الَّذِي ذَلَّتْ لَهُ الْجِنُّ بِعِزَّتِهِ**، قد أكرم الله سبحانه

(١) الموفق الخوارزمي: مقتل الحسين (عليه السلام) ٢/ ٧٣.

(٢) داوود حفيد النبي يعقوب عبر عدة وسائط، وكان في محيط بيت المقدس ـ فلسطين، وكان أول أمره أن قتل رئيسَ الكفار في الحرب (جالوت) في قصة مذكورة في القرآن، وآتاه الله الحكم والنبوة وسخر الله له ما لم يحصل لغيره من الأنبياء ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾. سورة ص: ١٨ـ٢٠.

(٣) ص:٢٠.

(٤) سليمان بن داوود: أصبح نبيًّا حاكمًا بعد وفاة أبيه داوود النبي وعمره ١٣ سنة! واتسع

نبيه سليمان بأن وهبه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فصار الآمر الناهي على الطير والجن وغيرها فإذا هم في خدمته، وأكرم الله سبحانه نبيه المصطفى وأهل بيته الشرفاء بأن جعل لهم الولاية التكوينية بإذنه، والتصرف في الكائنات بعد مشيئته، ومع ذلك عاشوا عبيدًا لله، لم يطلبوا الدنيا وقد طلبتهم، ولم يسعوا وراء نعيمها وكانت بيدهم. بل جعل لهم أمر الدين فقال عن جدهم النبي ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[1] وهذه الرتبة ثبتت لهم صلوات الله عليهم.

السَّلَامُ عَلَى أَيُّوبَ[2] الَّذِي شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ عِلَّتِهِ، إذا كان أيوب النبي قد عُرف بالصبر حتى ضُرب بصبره المثل بين الناس فإن الإمام الحسين(عليه السلام) قد «عجبت من صبره ملائكة السماوات»! وإن المصائب التي مرت على أيوب لا تقاس بما مر على الحسين، فإذا كان أيوب قد ابتلي في ماله وبدنه، فقد ابتلي الحسين في سلب كل ما كان في مخيمه وكان يعلم أن ذلك يحدث، والاعتداء على نسائه وسبيهن، هذا بالإضافة إلى ما جرى على بدنه الشريف من الجراحات العظيمة والذبح «كما يذبح الكبش»، وما امتحن وابتلي به من فقد أبنائه وإخوانه وأهل بيته

ملكه وسلطانه بعدما دعا ربه و(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِيۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ(*) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (*) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (*) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) سورة ص: ٣٥ـ٣٨. وامتد سلطانه ودعوته للتوحيد إلى اليمن (مملكة سبأ) وقصته مع ملكتها مذكورة في القرآن الكريم.

(١) الحشر: ٧.

(٢) أيوب النبي هو من أحفاد يعقوب النبي، وقيل إنه من نسل ابنه العيص؛ وكانت دائرة نبوته ودعوته في بلاد الشام، وقد ذكر القرآن الكريم قصة صبره وتفريج الله عنه، وفيها مواضع عديدة للتأمل ودروس تربوية كثيرة.

وأصحابه أمام عينيه؟ وإذا كان أيوب قد ابتلي بعلة وشفي منها.. فما أكثر العلل الواردة على ابن بنت رسول الله؟

السَّلَامُ عَلَى يُونُسَ[١] **الَّذِي أَنْجَزَ اللَّهُ لَهُ مَضْمُونَ عِدَتِهِ**، ويلاحظ أن القرآن الكريم قد سجل انقطاع نبي الله يونس لخالقه وهو في أعماق الظلمات، ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت موحدا خالقه ومنقطعا إليه كما سجل لنا التاريخ انقطاع الحسين (عليه السلام) لبارئه في مواضع متعددة منها ما كان حين تواقف العسكران، فلما نظر الحسين للجيش الأموي اللجب قال: «اللهم متعالي المكان عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما يشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابق النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت،قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، ومدرك ما طلبت، وشكور إذا شكرت، وذكور إذا ذكرت. أدعوك محتاجا، وارغب إليك فقيرا، وافزع إليك خائفا، وابكي إليك مكروبا، وأستعين بك ضعيفا، وأتوكل عليك كافيا، احكم بيننا وبين قومنا بالحق، فإنهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا، ونحن عترة نبيك»[٢]

---

(١) يونس بن متى هو من أحفاد النبي يعقوب وقيل إنه من نسل ابنه بنيامين، وهو صاحب الحوت (ذو النون)، وقد بعث في نينوى (الموصل العراق) وقد ذكر اسمه في القرآن الكريم تارة باسمه، وأخرى بعنوان صاحب الحوت، وأيضا بعنوان (ذو النون). دعا قومه فأبوا فغضب من قومه ودعا عليهم وخرج عنهم ليركب سفينة، وحصلت قصته فيما بعد مع الحوت حين ألقاه ربان السفينة في البحر، فدعا ربه بالذكر المعروف باليونسي (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فاستجاب الله ونجاه. كما نجى الله سبحانه قرية النبي يونس بعدما تضرعوا لله وقد نزل بهم العذاب.

(٢) المشهدي، محمد بن جعفر: المزار ص ٣٩٩.

السَّلَامُ عَلَى عُزَيْرٍ[١] **الَّذِي أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مَيْتَتِهِ**، أحيا الله عزيرًا النبي بعدما أماته مئة عام، ليكون برهانا عمليا على قدرة الله سبحانه على بعث العظام وهي رميم، وأحيا الله بالحسين (عليه السلام) دينه ورسالة نبيه بعدما أوشك على الموت والنهاية، وبينما أدرك عزير الموت حين حانت منيته، بقي الحسين (عليه السلام) حيًّا عند ربه مرزوقًا يسمع الكلام ويرد السلام، ويحرك الجموع المليونية بأمر الله في مختلف أصقاع الأرض بين متعلم للدين باسمه وباكٍ يبكي على مصيبته ولاطم للصدر على رزيته، وماشٍ عشرات الكيلومترات لزيارته، في مشهد من التأثير لا يتيسر بعضه لأكثر الناس حياة وقوة وجنودًا.

السَّلَامُ عَلَى زَكَرِيَّا[٢] **الصَّابِرِ فِي مِحْنَتِهِ**، فإذا كان صبره كما قيل في أنه لم ينفتل عن صلاته ولم يقطعها وقد أخذ جلاوزة السلطان ابنه يحيى للذبح، فقد كان صبره عن واحد من أبنائه، فكيف بالحسين (عليه السلام) الذي صبر على قتل ولده الأكبر شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى ذبح ابنه الرضيع وهو في كفيه بالسهم؟ وعلى قتل إخوته وأهل بيته، وأصحابه ثم على ما يعلم من سبي نسائه وبناته؟

---

(١) عزير النبي: اختلف في شأنه فبينما (قالت اليهود عزير ابن الله) رأى بعض المسلمين أنه كان رجلا صالحا بل نقلوا عن النبي في مصادرهم أن النبي (والعياذ بالله) لا يدري إن كان عزير نبيًّا أو غير نبي!! والصحيح هو ما ذهب إليه الإمامية من كونه نبيًّا بعثه الله بالنبوة عشرين سنة كما تفيد بذلك رواية عن الإمام الباقر نقلت في الخرائج، ويشهد لذلك أيضا ما هو الوارد في الزيارة أعلاه من التسليم عليه في صف الأنبياء.

(٢) زكريا النبي: من أحفاد يعقوب، ومن نسل داود وسليمان، ذكر مرارا كثيرة في القرآن الكريم وهو والد يحيى النبي، وقد وهبه الله إياه على كبره، وعقم زوجته لإظهار قدرة الله لخلقه، وأنه عليه هيّن، وهو الذي كفل مريم ابنة عمران في المسجد حينما كانت تتعبد ربها. وصبره في محنته قد يكون إشارة لما ورد من ثباته حين أخذ ابنه يحيى للذبح من قبل طاغوت زمانه فلم ينفتل زكريا من صلاته لربه!

السَّلَامُ عَلَى يَحْيَى[١] **الَّذِي أَزْلَفَهُ اللَّهُ بِشَهَادَتِهِ**، وقد شاركه الإمام الحسين (عليه السلام) في الشهادة وأنهما قتلا بيد طاغوتي زمانهما، وفقط قتلاهما من أجل الشهوات الدنيوية والبدنية المحرمة، من ارتكاب الفاحشة وشرب الخمر وما شابه ذلك. وقد أهدي رأساهما الشريفان من موضع الشهادة والقتل إلى طاغوت الزمان آنئذ.

السَّلَامُ عَلَى عِيسَى[٢] **رُوحِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ**، وهنا تتشابه الرموز بين الشخصيتين الالهيتين، عيسى بن مريم والحسين بن فاطمة، بدءًا من الوالدتين اللتين كانتا صِدّيقتين، وسيدتي النساء هذه في عالمها وفاطمة على نساء العالمين، ومرورا بكونهما سيدتي الجنة، وفي الأرض التي شهدت ميلاد المسيح وشهادة الحسين (عليهما السلام) وهي كربلاء[٣]، وكذلك نمط الخروج من الأرض إلى العالم الآخر، فهذا المسيح قد رفعه الله إليه وهذا ارتقى بشهادته إلى خالقه[٤] حيث «إن لك مقاما لا تناله إلا

(١) يحيى بن زكريا: تورد الروايات جهات متعددة من المشابهة بين يحيى النبي الشهيد وبين الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام)، حتى أنه يشير بعضها إلى توافق في زمان الولادة بينهما وأن رأسي كلا الشهيدين قد أهدي لطاغوت زمانه وحمل إليه.

(٢) عيسى بن مريم: آخر الأنبياء من أولي العزم قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وينسب إليه اليوم أكثر البشر فيقال (مسيحيون) نسبة إلى عيسى المسيح. تعرض دينه للتشويه من قبل بعض الأحبار، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا (قصة الرسل والديانات) فليراجع.

وينبغي أن نذكر ملاحظة هنا وهي أن بعض ما جاء من معلومات تتصل بنسب الأنبياء وما بينهم وبين آبائهم إنما نقلت على ما هو مشهور، ولا يعني ذلك أننا نتبناها بتفاصيلها وبشكل تام. ولتحقيق الأمر فيها لا بد من إفراد بحث خاص.

(٣) هناك روايات معتبرة تشير إلى ذلك ودراسات متعددة في أن المكان القصي الذي وضعت مريم فيه ابنها عيسى كان شاطئ الفرات، فلتراجع في مكانها.

(٤) لبعض التفاصيل من زاوية باحث مسيحي، يمكن مراجعة كتاب أنطون بارا: الحسين في الفكر المسيحي.

بالشهادة» ولقد حث عيسى بن مريم أتباعه أن يكونوا أنصار الحسين لو أدركوه كما يكونوا أنصار الله، وأمرهم بلعن قاتله فقد ورد في الأثر «لعنه عيسى، وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله، وإن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه، فإنَّ الشَّهيد معه كالشَّهيد مع الأنبياء، مقبل غير مُدبر».[١]

٢/ السلام على الحسين وذكر خصائصه: بعدما وصل إلى السلام على النبي محمد[٢] وأصحاب الكساء؛ بدأت الزيارة في السلام على الحسين وذكر خصائصه وفضائله: فقد ذكرت في ذلك ما جاء في بعض الروايات من أنه جعل الشفاء في تربته والإجابة تحت قبته وأن الأئمة من ذريته.[٣]

وكذلك ما جاء فيها من أنه ابن خاتم الأنبياء (وهي فكرة طالما حاربها الأمويون والعباسيون على السواء) وأنه ابن سيد الأوصياء وهم وإن كانوا يثبتون الولادة من علي إلا أنهم ينفون كونه وصيًّا فضلاً عن كونه سيد الأوصياء، وأنه ابن فاطمة الزهراء وابن خديجة الكبرى. وأنه

(١) بن قولويه؛ جعفر بن محمد: كامل الزيارات ص ١٤٣.

(٢) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي: خاتم الأنبياء وسيد المرسلين والخلق أجمعين، بكماله أكمل الله ما نقص من رسالات الأنبياء جميعا، وبتمام دعوته تمت نعمة الله تعالى على البشر، ومَنّ الله عليهم إذ بعث فيهم هذا الرسول الكريم فكان رحمة للعالمين. لمعرفة شيء من سيرته وخصائصه يراجع كتابنا الأول في سلسلة النبي والعترة: رحمة للعالمين.

(٣) الروايات في ذكر هذه الخصال كثيرة، بعضها يجمع الخصال الثلاث في حديث واحد، وبعضها الآخر تتفرق الخصال تلك على أحاديث،؛ فمن الأول ما جاء في كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص ١٧ عن ابن عباس عن رسول الله في ذكر الحسين (عليه السلام) «ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده» وعدّ المقداد السيوري في التنقيح الرائع هذا النقل مشهورًا.

خامس أصحاب الكساء.

كذلك جاء في السلام عليه بعض صفاته المرتبطة بيوم عاشوراء من كونه مرملاً بالدماء، ومهتوك الخباء، وكونه شهيدًا غريبًا.

السَّلَامُ عَلَى ابْنِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ جَنَّةِ الْمَأْوَى، السَّلَامُ عَلَى ابْنِ زَمْزَمَ وَالصَّفَا.

السَّلَامُ عَلَى الْمُرَمَّلِ بِالدِّمَاءِ، السَّلَامُ عَلَى مَهْتُوكِ الْخِبَاءِ، السَّلَامُ عَلَى خَامِسِ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ، السَّلَامُ عَلَى غَرِيبِ الْغُرَبَاءِ، السَّلَامُ عَلَى شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ، السَّلَامُ عَلَى قَتِيلِ الْأَدْعِيَاءِ السَّلَامُ عَلَى سَاكِنِ كَرْبَلَاءَ.

٣/ بدخول الزيارة إلى بوابة فجائع كربلاء ستنفتح مخازن كبيرة من المصائب والنوائب، وهو أمر مقصود لكي تجسد المشهد والواقعة كما حدثت وتثبت عددًا غير قليل من تفاصيلها، وكل ذلك في إطار من اللوعة والأسى الذي يخترق القلوب ويؤثر في النفوس، ويخرج عن جفاف وخشونة التقارير والأخبار التاريخية.

فهناك جيوب مضرجات بالدماء، وهناك بكاء وعويل في ملائكة السماوات، شفاه ذابلات، كما على الأرض نفوس مصطلمات وأرواح مختلسات، وأجساد على التراب عاريات، وجسوم على أثر حرارة الشمس شاحبات، ودماء سائلات.

هناك بدن سليب، وخد تريب، وهناك رأس سيقرع ثغره وأسنانه بالعصا والخيزران، وهناك قافلة أتعبتها الأحزان، ووعثاء الطريق إلى بلاد الشام، تطوي المسافات وتعبر الصحاري والهاجرات.

كذلك سوف يستوقفنا في هذه الفقرة أنها تمّ السلام فيها على الأعضاء وما يرتبط بالأبدان بينما كان السلام في الفقرات السابقة وحتى اللاحقة على الذات المقدسة للإمام.. فهنا تجد سلامًا على الشفاه الذابلات، وعلى النفوس وعلى الأعضاء المقطعات وعلى الرؤوس المشالات، وعلى الدماء السائلات، وفيما بعد سيأتي سلام على الشيب الخضيب، والخد التريب، والثغر المقروع بالقضيب.

ويمكن فهم ذلك بإحدى طرق: **الأولى:** أنه سلام على الذات مع حذف المضاف، بأن يكون التقدير، السلام على أصحاب الشفاه الذابلات، وعلى أصحاب الرؤوس المشالات، وعلى صاحب الخد التريب، وصاحب الثغر المقروع بالقضيب.. وهذه الطريقة معروفة عند العرب، ومثالها البارز في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ والمقصود هو اسأل أهل القرية.

والثانية: أن يقال بأنه لا يوجد تقدير ولا حذف مضاف وإنما السلام هو على هذه الأشياء، فهناك سلامٌ على الرأس والخد والثغر والشفاه، وهكذا.

وهناك عناية خاصة بهذه الأمور بالتأكيد عليها، فتريد الزيارة أن تسلم على الخد، لكن ليس أي خد وإنما بما هو خدٌّ تريب فتثبت الواقعة التاريخية أيضا، وما لحق بالإمام من ظلم، وتسجل كوثيقة تاريخية، حيث تشير إلى ما حدث في كربلاء والكوفة والشام، فإن بعض أتباع النهج الأموي قد أنكروا أن نساء الحسين قد سبين إلى الشام، أو أنه

قد قرع رأس الحسين، وضرب ثغره بعود الخيزران في مجلس يزيد! فينفع هذا السلام في تثبيت الواقعة التاريخية كقضية لا نقاش فيها. وهذا يكون بنحو البرقيات المختصرة التي تشير إلى مواضيع مفصلة.

والثالثة: أن يقال بأنه كما أن الإمام الحسين (عليه السلام) والشهداء الذين معه يسمعون الكلام ويردون السلام وذلك لأنهم ﴿أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (*) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾[1] وأن لهم حياة خاصة يثبتها القرآن لعامة الشهداء فضلا عن سيدهم، فإنه كذلك يوجد لهذه الأعضاء نحو حياة بحيث يسمعون ويتفاعلون مع السلام، فللرأس حياة وللثغر حياة وللخد حياة وهكذا. وشاهد ذلك ـ لمن يستغرب ـ هو ما يحكيه القرآن الكريم عن شهادة الأعضاء والجلود للإنسان وعليه يوم القيامة.

فكذلك هذه الأعضاء تسجل للزائر السلام، وتؤديه له في يوم القيامة في صورة شهادة على هذا العمل الحسن المقرب لله تعالى.

السَّلَامُ عَلَى مَنْ ذُرِّيَّتُهُ الْأَزْكِيَاءُ، السَّلَامُ عَلَى يَعْسُوبِ الدِّينِ، السَّلَامُ عَلَى مَنَازِلِ الْبَرَاهِينِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ السَّادَاتِ، السَّلَامُ عَلَى الْجُيُوبِ الْمُضَرَّجَاتِ السَّلَامُ عَلَى الشِّفَاهِ الذَّابِلَاتِ السَّلَامُ عَلَى النُّفُوسِ الْمُصْطَلَمَاتِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الْمُخْتَلَسَاتِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَجْسَادِ الْعَارِيَاتِ، السَّلَامُ عَلَى الْجُسُومِ الشَّاحِبَاتِ السَّلَامُ عَلَى الدِّمَاءِ السَّائِلَاتِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَعْضَاءِ الْمُقَطَّعَاتِ، السَّلَامُ عَلَى الرُّؤُوسِ الْمُشَالَاتِ، السَّلَامُ عَلَى النِّسْوَةِ الْبَارِزَاتِ.

---

(١) آل عمران: ١٦٩ ـ ١٧٠.

السَّلاَمُ عَلَى حُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَبْنَائِكَ الْمُسْتَشْهَدِينَ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَعَلَى ذُرِّيَّتِكَ النَّاصِرِينَ.

السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمَلاَئِكَةِ الْمُضَاجِعِينَ، السَّلاَمُ عَلَى الْقَتِيلِ الْمَظْلُومِ، السَّلاَمُ عَلَى أَخِيهِ الْمَسْمُومِ، السَّلاَمُ عَلَى عَلِيٍّ الْكَبِيرِ، السَّلاَمُ عَلَى الرَّضِيعِ الصَّغِيرِ.

السَّلاَمُ عَلَى الأَبْدَانِ السَّلِيبَةِ، السَّلاَمُ عَلَى الْعِتْرَةِ الْقَرِيبَةِ، السَّلاَمُ عَلَى الْمُجَدَّلِينَ فِي الْفَلَوَاتِ، السَّلاَمُ عَلَى النَّازِحِينَ عَنِ الأَوْطَانِ، السَّلاَمُ عَلَى الْمَدْفُونِينَ بِلاَ أَكْفَانٍ، السَّلاَمُ عَلَى الرُّؤوسِ الْمُفَرَّقَةِ عَنِ الأَبْدَانِ.

السَّلاَمُ عَلَى الْمُحْتَسَبِ الصَّابِرِ، السَّلاَمُ عَلَى الْمَظْلُومِ بِلاَ نَاصِرٍ، السَّلاَمُ عَلَى سَاكِنِ التُّرْبَةِ الزَّاكِيَةِ، السَّلاَمُ عَلَى صَاحِبِ الْقُبَّةِ السَّامِيَةِ، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ طَهَّرَهُ الْجَلِيلُ، السَّلاَمُ عَلَى مَنِ افْتَخَرَ بِهِ جَبْرَئِيلُ، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ نَاغَاهُ فِي الْمَهْدِ مِيكَائِيلُ.

السَّلاَمُ عَلَى مَنْ نُكِثَتْ ذِمَّتُهُ، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ هُتِكَتْ حُرْمَتُهُ، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ أُرِيقَ بِالظُّلْمِ دَمُهُ، السَّلاَمُ عَلَى الْمُغَسَّلِ بِدَمِ الْجِرَاحِ، السَّلاَمُ عَلَى الْمُجَرَّعِ بِكَأْسَاتِ الرِّمَاحِ، السَّلاَمُ عَلَى الْمُضَامِ الْمُسْتَبَاحِ، السَّلاَمُ عَلَى الْمَهْجُورِ فِي الْوَرَى، السَّلاَمُ عَلَى مَنْ تَوَلَّى دَفْنَهُ أَهْلُ الْقُرَى، السَّلاَمُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الْوَتِينِ، السَّلاَمُ عَلَى الْمُحَامِي بِلاَ مُعِينٍ.

السَّلاَمُ عَلَى الشَّيْبِ الْخَضِيبِ، السَّلاَمُ عَلَى الْخَدِّ التَّرِيبِ السَّلاَمُ عَلَى الْبَدَنِ السَّلِيبِ، السَّلاَمُ عَلَى الثَّغْرِ الْمَقْرُوعِ بِالْقَضِيبِ، السَّلاَمُ

عَلَى الْوَدَجِ الْمَقْطُوعِ، السَّلَامُ عَلَى الرَّأْسِ الْمَرْفُوعِ، السَّلَامُ عَلَى الْأَجْسَامِ الْعَارِيَةِ فِي الْفَلَوَاتِ، تَنْهَشُهَا [الذِّئَابُ الْعَادِيَاتُ، وَتَخْتَلِفُ إِلَيْهَا السِّبَاعُ الضَّارِيَاتُ.

٤/ السلام على الملائكة: تذكر الزيارة في سياق السلام، طوائف من الملائكة المرتبطين بالقبر الشريف وصاحبه (عليه السلام)، فهناك ملائكة باكون على الحسين، أشير إليهم بالقول «**السَّلَامُ عَلَى مَنْ بَكَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ**»[1] وفي موضع آخر في نهاية الزيارة إخبار عن أن الحسين بكته السماء وسكانها (أي من الملائكة)، وكذلك تذكر سلاما على الملائكة المضاجعين «السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُضَاجِعِينَ» وهم المقيمون في مضجع الإمام(عليه السلام)، ويستفاد من روايات أنهم هم الذين نزلوا من يوم عاشوراء وبقوا عند ضريحه المقدس، ولعلهم هم الذين وصفوا بأنهم الذين يؤمّنون على دعاء الزوار بالقبول. كما أن من الملائكة من

(١) ابن قولويه: كامل الزيارات ص ١٧١ بسند معتبر عن الإمام الصادق «إن أربعة آلاف ملك يبكون عند قبره إلى يوم القيامة»، وقد ورد هذا المعنى بألفاظ مختلفة وتفاصيل منها أنهم شعث غبر، أكثر من عشر روايات في هذا الكتاب. وفي الكافي ٥١٣/١ عن محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): لما كان من أمر الحسين (عليه السلام) ما كان، ضجت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ وقد رأيت جوابًا جيدًا للشيخ محمد صنقور البحراني على سؤال في كيفية ذلك البكاء، وخلاصته أن بكاء كلِّ شيءٍ كما قال الله تعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ بناء على إرادة نفس السماء والأرض لا سكانهما، وإذا قيل إن المقصود هو السكان فسكان السماء هم الملائكة فيكون أدل على نسبة البكاء لهم، وجهلُنا بالكيفيَّة لا يُصحِّحُ النفيَ والإنكار. كما أن تصور أن البكاء هو من عوارض الإنسان ذي البدن والروح، والملائكة لا بدن لها كالإنسان (بل هي وجودات مجردة) فقد أثبت القرآن الكريم وجود خوف وإشفاق للملائكة ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ وغلظة وشدة (عليها ملائكة غلاظ شداد) لبعض آخرين، فليكن الحزن والبكاء من هذا القبيل.

يقومون بزيارته في الأوقات المختلفة.[١] وهم غير هؤلاء المقيمين..

٥/ **يعين الزائر في الزيارة موقعه بأنه عارف بحرمة المزور وحقه** وهو متقرب لله تعالى بمحبة الإمام ومتبرئ من أعدائه، وأنه لو كان في الطفوف لوقى الإمام بنفسه حد السيوف، وأنه يبذل نفسه دفاعا عن إمامه الحسين وأسرته.

وإن ذلك لما كان غير متيسر للزائر (وفي أصل الزيارة للإمام المهدي عجل الله فرجه) لتأخر وجودهما عن واقعة كربلاء فإنه سيبكيه ويندبه طول عمره حزنا عليه، حتى تتقرح عيناه من البكاء إلى الحد الذي تسيل معه الدماء.

السَّلَامُ عَلَيْكَ، سَلَامَ الْعَارِفِ بِحُرْمَتِكَ، الْمُخْلِصِ فِي وَلَايَتِكَ، الْمُتَقَرِّبِ إِلَى اللَّهِ بِمَحَبَّتِكَ، الْبَرِيءِ مِنْ أَعْدَائِكَ، سَلَامَ مَنْ قَلْبُهُ بِمُصَابِكَ مَقْرُوحٌ، وَدَمْعُهُ عِنْدَ ذِكْرِكَ مَسْفُوحٌ، سَلَامَ الْمَفْجُوعِ الْمَحْزُونِ، الْوَالِهِ الْمُسْتَكِينِ.

سَلَامَ مَنْ لَوْ كَانَ مَعَكَ بِالطُّفُوفِ لَوَقَاكَ بِنَفْسِهِ حَدَّ السُّيُوفِ، وَبَذَلَ حُشَاشَتَهُ دُونَكَ لِلْحُتُوفِ وَجَاهَدَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَنَصَرَكَ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْكَ، وَفَدَاكَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ، وَمَالِهِ وَوُلْدِهِ، وَرُوحُهُ لِرُوحِكَ فِدَاءٌ، وَأَهْلُهُ لِأَهْلِكَ وِقَاءٌ.

فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِي الدُّهُورُ، وَعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورُ، وَلَمْ أَكُنْ لِمَنْ

(١) الكليني: الكافي ٤/ ٥٨٨ عن إسحاق بن عمار عن الصادق (عليه السلام): «وليس من ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين (عليه السلام) ففوج ينزل وفوج يعرج».

حَارَبَكَ مُحَارِباً، وَلِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَدَاوَةَ مُنَاصِباً، فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيْكَ وَتَأَسُّفاً عَلَى مَا دَهَاكَ وَتَلَهُّفاً، حَتَّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ الْمُصَابِ وَغُصَّةِ الِاكْتِيَابِ.

٦/ يشهد الزائر للإمام الحسين (عليه السلام) بمجموعة من الصفات والأدوار التي كان الإمام يقوم بها في المدينة قبل نهضته المباركة، فيسجل له:

أ ـ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْعُدْوَانِ، وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَمَا عَصَيْتَهُ، وَتَمَسَّكْتَ بِهِ وَبِحَبْلِهِ فَأَرْضَيْتَهُ، وخشيته وَرَاقَبْتَهُ وَاسْتَجَبْتَهُ، وَسَنَنْتَ السُّنَنَ، وَأَطْفَأْتَ الْفِتَنَ، وَدَعَوْتَ إِلَى الرَّشَادِ، وَأَوْضَحْتَ سُبُلَ السَّدَادِ، وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَادِ.

ب ـ وَكُنْتَ لِلَّهِ طَائِعاً، وَلِجَدِّكَ مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) تَابِعاً، وَلِقَوْلِ أَبِيكَ سَامِعاً، وَإِلَى وَصِيَّةِ أَخِيكَ مُسَارِعاً، وَلِعِمَادِ الدِّينِ رَافِعاً، وَلِلطُّغْيَانِ قَامِعاً، وَلِلطُّغَاةِ مُقَارِعاً، وَلِلْأُمَّةِ نَاصِحاً.

وَفِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ سَابِحاً، وَلِلْفُسَّاقِ مُكَافِحاً وَبِحُجَجِ اللَّهِ قَائِماً، وَلِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ رَاحِماً، وَلِلْحَقِّ نَاصِراً، وَعِنْدَ الْبَلَاءِ صَابِراً، وَلِلدِّينِ كَالِئاً، وَعَنْ حَوْزَتِهِ مُرَامِياً، وَعَنْ شَرِيعَتِهِ مُحَامِياً.

ج ـ تَحُوطُ الْهُدَى وَتَنْصُرُهُ، وَتَبْسُطُ الْعَدْلَ وَتَنْشُرُهُ، وَتَنْصُرُ الدِّينَ وَتُظْهِرُهُ، وَتَكُفُّ الْعَابِثَ وَتَزْجُرُهُ، وَتَأْخُذُ لِلدَّنِيِّ مِنَ الشَّرِيفِ، وَتُسَاوِي فِي الْحُكْمِ بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ.

د ـ وأنه كان رَبِيعَ الْأَيْتَامِ، وَعِصْمَةَ الْأَنَامِ، وَعِزَّ الْإِسْلَامِ، وَمَعْدِنَ

الْأَحْكَامِ، وَحَلِيفَ الْإِنْعَامِ، سَالِكاً طَرَائِقَ جَدِّكَ وَأَبِيكَ، مُشْبِهاً فِي الْوَصِيَّةِ لِأَخِيكَ، وَفِيَّ الذِّمَمِ، رَضِيَّ الشِّيَمِ ظَاهِرَ الْكَرَمِ، مُتَهَجِّداً فِي الظُّلَمِ، قَوِيمَ الطَّرَائِقِ كَرِيمَ الْخَلَائِقِ، عَظِيمَ السَّوَابِقِ، شَرِيفَ النَّسَبِ، مُنِيفَ الْحَسَبِ، رَفِيعَ الرُّتَبِ، كَثِيرَ الْمَنَاقِبِ، مَحْمُودَ الضَّرَائِبِ جَزِيلَ الْمَوَاهِبِ، حَلِيمٌ رَشِيدٌ مُنِيبٌ، جَوَادٌ عَلِيمٌ شَدِيدٌ، إِمَامٌ شَهِيدٌ، أَوَّاهٌ مُنِيبٌ، حَبِيبٌ مَهِيبٌ.

هـ ـ وأنه كان لِلرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله)وَلَداً، وَلِلْقُرْآنِ مُنْقِذاً، وَلِلْأُمَّةِ عَضُداً، وَفِي الطَّاعَةِ مُجْتَهِداً، حَافِظاً لِلْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، نَاكِباً عَنْ سُبُلِ الْفُسَّاقِ، بَاذِلاً لِلْمَجْهُودِ، طَوِيلَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ.

زَاهِداً فِي الدُّنْيَا زُهْدَ الرَّاحِلِ عَنْهَا، نَاظِراً إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْمُسْتَوْحِشِينَ مِنْهَا، آمَالُكَ عَنْهَا مَكْفُوفَةٌ، وَهِمَّتُكَ عَنْ زِينَتِهَا مَصْرُوفَةٌ، وَأَلْحَاظُكَ عَنْ بَهْجَتِهَا مَطْرُوفَةٌ، وَرَغْبَتُكَ فِي الْآخِرَةِ مَعْرُوفَةٌ.

٧/ في الفقرات التالية لهذه الصفات والأدوار، تبين الزيارة مقدمات النهضة الحسينية، وأن تحول الإمام الحسين (عليه السلام) من معالجته للانحراف بذلك المستوى السابق إلى المستوى الجديد حيث اقتضاه العلم بانتشار الفساد والجور بحيث سيطر على كل شيء وصار الإسلام في خطر، فتشرح الزيارة هذا بما يلي:

«حَتَّى إِذَا الْجَوْرُ مَدَّ بَاعَهُ، وَأَسْفَرَ الظُّلْمُ قِنَاعَهُ، وَدَعَا الْغَيُّ أَتْبَاعَهُ، وَأَنْتَ فِي حَرَمِ جَدِّكَ قَاطِنٌ، وَلِلظَّالِمِينَ مُبَايِنٌ، جَلِيسُ الْبَيْتِ وَالْمِحْرَابِ، مُعْتَزِلٌ عَنِ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، تُنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِقَلْبِكَ وَلِسَانِكَ، عَلَى قَدْرِ طَاقَتِكَ وَإِمْكَانِكَ.

ثُـمَّ اقْتَضَـاكَ الْعِلْـمُ لِلإِنْـكَارِ، وَلَزِمَـكَ أَنْ تُجَاهِـدَ الْفُجَّـارَ، فَسِـرْتَ فِـي أَوْلَادِكَ وَأَهَالِيـكَ، وَشِـيعَتِكَ وَمَوَالِيـكَ، وَصَدَعْـتَ بِالْحَـقِّ وَالْبَيِّنَـةِ، وَدَعَـوْتَ إِلَـى اللَّـهِ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَـنَةِ، وَأَمَرْتَ بِإِقَامَـةِ الْحُدُودِ، وَالطَّاعَـةِ لِلْمَعْبُـودِ، وَنَهَيْـتَ عَـنِ الْخَبَائِـثِ وَالطُّغْيَـانِ، وَوَاجَهُـوكَ بِالظُّلْـمِ وَالْعُـدْوَانِ».

٨/ بـدأت الزيـارة بشـرح طبيعـة المواجهـة بيـن معسـكري الحق الحسـيني والباطـل الأمـوي؛ لتشـير أيضا إلى الفـارق الكبير بينهما، فهذا الحسـين(عليه السلام) يلتـزم بأعلـى درجـات القيـم حتـى فـي المعركـة، فهـو لا يتـرك الوعـظ لهـم ومحاولـة هدايتهـم عـن الضـلال الـذي هـم فيـه، بينمـا هم يمارسـون أسـوأ درجـات المكر والخبـث، إلى حد أنهم منعوا الحسـين وعياله من ورود الماء وهـو الـذي لا يُمنع من طالب! وبينما تمثلت أعلى صور الثبات والصمود في معسـكر الحسـين، كانت القيم بائسـة في الطـرف الآخر، والأخـلاق منعدمة.

وهكـذا اجتمـع المكـر منهم، والتعطيـش ومنع المـاء، والكثـرة الهائلة في العـدد حيـث أحدقوا مـن كل الجهـات، وعدم التـزام أخلاق الحـرب العادلة فـي أن يرشـقه الآلاف منهـم بالسـهام والنبال، وهـو وحيد ـ بأبـي وأمي ـ.

ولتتحسـس مقـدار الحـزن والألـم الذي يشـعر بـه منشـئ الزيـارة ـ الإمام المهـدي عجـل الله فرجه ـ ثـم الزائر ما عليك إلا أن تقـرأ فقرات هذا المقطع لتستشـعر كميـة الحـزن والألـم التي يشـعر بها ولا سـيما تلك التـي تتحدث عـن أنه (عليه السلام) هوى إلى الأرض، بينما أسـرع جواده إلى الخيام مخبرا بسـرجه المائـل الخالـي من فارسـه، عن أنـه على التـراب جديل، ولكي تهرع النسـاء بعـد أن فقـدت عزهـا وحاميها، إلـى المصرع الشـريف. لتجد الشـمر اللعين وهـو أيقونـة الشـر والباطـل فـي ذلـك الموقـع وقـد تربـع على صـدر الإمام

ليحتز رأسه الشريف، في مشهد يصعب على الكلمات وصفه وتصويره.

«فَجَاهَدْتَهُمْ بَعْدَ الإيعاظ [الْإِيعَاد] لَهُمْ، وَتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَنَكَثُوا ذِمَامَكَ وَبَيْعَتَكَ، وَأَسْخَطُوا رَبَّكَ وَجَدَّكَ، وَبَدَأُوكَ بِالْحَرْبِ، فَثَبَتَّ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَطَحَنْتَ جُنُودَ الْفُجَّارِ، وَاقْتَحَمْتَ قَسْطَلَ الْغُبَارِ، مُجَالِداً بِذِي الْفَقَارِ، كَأَنَّكَ عَلِيٌّ الْمُخْتَارُ.

فَلَمَّا رَأَوْكَ ثَابِتَ الْجَأْشِ، غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا خَاشٍ، نَصَبُوا لَكَ غَوَائِلَ مَكْرِهِمْ، وَقَاتَلُوكَ بِكَيْدِهِمْ وَشَرِّهِمْ، وَأَمَرَ اللَّعِينُ جُنُودَهُ، فَمَنَعُوكَ الْمَاءَ وَوُرُودَهُ، وَنَاجَزُوكَ الْقِتَالَ، وَعَاجَلُوكَ النِّزَالَ وَرَشَقُوكَ بِالسِّهَامِ وَالنِّبَالِ، وَبَسَطُوا إِلَيْكَ أَكُفَّ الِاصْطِلَامِ.

وَلَمْ يَرْعَوْا لَكَ ذِمَاماً، وَلَا رَاقَبُوا فِيكَ أَثَاماً، فِي قَتْلِهِمْ أَوْلِيَاءَكَ، وَنَهْبِهِمْ رِحَالَكَ، أَنْتَ مُقَدَّمٌ فِي الْهَبَوَاتِ وَمُحْتَمِلٌ لِلْأَذِيَّاتِ، وَقَدْ عَجِبَتْ مِنْ صَبْرِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ.

وَأَحْدَقُوا بِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، وَأَثْخَنُوكَ بِالْجِرَاحِ، وَحَالُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الرَّوَاحِ، وَلَمْ يَبْقَ لَكَ نَاصِرٌ، وَأَنْتَ مُحْتَسِبٌ صَابِرٌ، تَذُبُّ عَنْ نِسْوَتِكَ وَأَوْلَادِكَ.

حَتَّى نَكَسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ، فَهَوَيْتَ إِلَى الْأَرْضِ جَرِيحاً، تَطَؤُكَ الْخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا، وَتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا قَدْ رَشَحَ لِلْمَوْتِ جَبِينُكَ، وَاخْتَلَفَتْ بِالِانْقِبَاضِ وَالِانْبِسَاطِ شِمَالُكَ وَيَمِينُكَ، تُدِيرُ طَرْفاً خَفِيّاً إِلَى رَحْلِكَ وَبَيْتِكَ، وَقَدْ شُغِلْتَ بِنَفْسِكَ عَنْ وُلْدِكَ وَأَهْلِكَ، وَأَسْرَعَ فَرَسُكَ شَارِداً، وَإِلَى خِيَامِكَ قَاصِداً، مُحَمْحِماً بَاكِياً.

فَلَمَّا رَأَيْنَ النِّسَاءُ جَوَادَكَ مَخْزِيّاً، وَنَظَرْنَ سَرْجَكَ عَلَيْهِ مَلْوِيّاً، بَرَزْنَ مِنَ الْخُدُورِ، نَاشِرَاتِ الشُّعُورِ عَلَى الْخُدُودِ، لَاطِمَاتِ الْوُجُوهِ، سَافِرَاتٍ وَبِالْعَوِيلِ دَاعِيَاتٍ، وَبَعْدَ الْعِزِّ مُذَلَّلَاتٍ، وَإِلَى مَصْرَعِكَ مُبَادِرَاتٍ.

وَالشِّمْرُ جَالِسٌ عَلَى صَدْرِكَ، مُولِغٌ سَيْفَهُ عَلَى نَحْرِكَ، قَابِضٌ عَلَى شَيْبَتِكَ بِيَدِهِ، ذَابِحٌ لَكَ بِمُهَنَّدِهِ، قَدْ سَكَنَتْ حَوَاسُّكَ، وَخَفِيَتْ أَنْفَاسُكَ، وَرُفِعَ عَلَى الْقَنَا رَأْسُكَ،»[1]

٩/ ولا تترك الزيارة المشهد الأخير الذي تلا المعركة وهو سبي النساء على أقتاب المطيات، وهو الأمر الذي حاول كتاب ومؤرخو الاتجاه الأموي إنكاره لما فيه من الشناعة والفظاعة، لتؤكد وقوع هذه الحقيقة التاريخية وبتبعها تؤكد أن الحكم الأموي لم يكن ليوقفه دين أو أخلاق.

وهكذا «سُبِيَ أَهْلُكَ كَالْعَبِيدِ، وصفدوا فِي الْحَدِيدِ، فَوْقَ أَقْتَابِ الْمَطِيَّاتِ، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ حَرُّ الْهَاجِرَاتِ يُسَاقُونَ فِي الْبَرَارِي وَالْفَلَوَاتِ، أَيْدِيهِمْ مَغْلُولَةٌ إِلَى الْأَعْنَاقِ، يُطَافُ بِهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ».

١٠/ من الواضح هنا أن القضية لم تكن قضية شخصية، وإنما كانت قضية الإسلام وما يقابله والبر وما يعاديه، والحلال والحرام، ولم تكن المسألة أن شخصا قام في وجه الحكومة، فقتل وإنما الذي فعله الجيش الأموي بأوامر السلطة أنهم «قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ، وَعَطَّلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ، وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ، وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ، وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَهَمْلَجُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ.

لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)مَوْتُوراً، وَعَادَ كِتَابُ اللَّهِ مَهْجُوراً،

(١) قد مر فيما سبق شيء من التوضيح حول هذه الفقرات.

وَغُودِرَ الْحَقُّ إِذْ قُهِرْتَ مَقْهُوراً، وَفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ، وَالتَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ، وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ، وَالإِلْحَادُ وَالتَّعْطِيلُ، وَالأَهْوَاءُ وَالأَضَالِيلُ، وَالْفِتَنُ وَالأَبَاطِيلُ».

١١/ تسجل الزيارة المقدسة حزن المخلوقات وبكاءها، وكل من عدا الخالق العظيم، من عباد الله الصالحين ومن يسبح بحمده على الإمام الحسين (عليه السلام)، فهذا رسول الله سيد الكائنات الذي بكى الحسين قبل مصرعه بنحو نصف قرن، ها هو يبكيه مجددا، ويستقبل تعزية رسل الله وملائكته التي أقامت المآتم في أعلى عليين، ومعها الحور العين، بل بكته السماء وسكانها والجنان والأرض والبحار والمواضع المقدسة في الأرض من بيت الله والمقام والمشعر الحرام.

«فَقَامَ نَاعِيكَ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّكَ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فَنَعَاكَ إِلَيْهِ بِالدَّمْعِ الْهَطُولِ قَائِلاً: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُتِلَ سِبْطُكَ وَفَتَاكَ، وَاسْتُبِيحَ أَهْلُكَ وَحِمَاكَ، وَسُبِيَتْ بَعْدَكَ ذَرَارِيكَ، وَوَقَعَ الْمَحْذُورُ بِعِتْرَتِكَ وَذَوِيكَ.

فَانْزَعَجَ الرَّسُولُ وَبَكَى قَلْبُهُ الْمَهُولُ، وَعَزَّاهُ بِكَ الْمَلاَئِكَةُ وَالأَنْبِيَاءُ، وَفُجِعَتْ بِكَ أُمُّكَ الزَّهْرَاءُ، وَاخْتَلَفَتْ جُنُودُ الْمَلاَئِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، تُعَزِّي أَبَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُقِيمَتْ لَكَ الْمَآتِمُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَلَطَمَتْ عَلَيْكَ الْحُورُ الْعِينُ، وَبَكَتِ السَّمَاءُ وَسُكَّانُهَا، وَالْجِنَانُ وَخُزَّانُهَا وَالْهِضَابُ وَأَقْطَارُهَا، وَالأَرْضُ وَأَقْطَارُهَا، وَالْبِحَارُ وَحِيتَانُهَا، وَمَكَّةُ وَبُنْيَانُهَا، وَالْجِنَانُ وَوِلْدَانُهَا، وَالْبَيْتُ وَالْمَقَامُ، وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامُ، وَالْحِلُّ وَالإِحْرَامُ.»

١٢/ تؤكد الزيارة في نهايتها على موضوع المعرفة بالمعصومين والتوسل بهم في قضاء حوائج الزائر، فالزائر يقسم على الله ويسأله بالذوات

المقدسة هذه بدءا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وانتهاء بالإمام الحجة في أن يكتبه في المسلمين وأن يلحقه بالصالحين وينصره على الباغين ويصرف عنه كيد الحاسدين ومكر الماكرين والظالمين، وأن يجمعه مع سادته الطاهرين.

«اللَّهُمَّ اكْتُبْنِي فِي الْمُسَلِّمِينَ، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَانْصُرْنِي عَلَى الْبَاغِينَ، وَاكْفِنِي كَيْدَ الْحَاسِدِينَ، وَاصْرِفْ عَنِّي مَكْرَ الْمَاكِرِينَ، وَاقْبِضْ عَنِّي أَيْدِيَ الظَّالِمِينَ، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّادَةِ الْمَيَامِينِ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.»

وهكذا يسترسل الزائر في ذكر حوائجه ويطلب من الله سبحانه قضاءها.

زيارة الإمام الحسين المعروفة بزيارة وارث

كثرت الزيارات الواردة عن المعصومين في شأن الإمام الحسين(عليه السلام) وقد أشرنا لذلك في مقدمة الحديث عن زيارة الناحية المقدسة له، ومن تلك الزيارات زيارة وارث. وهي من الزيارات المطلقة له (عليه السلام) أي التي لم تحدد بزمان أو مناسبة، وقد اشتهرت أنها يزار بها الإمام الحسين(عليه السلام) بألفاظها،[1] وقد رويت زيارة أخرى في حق أمير المؤمنين(عليه السلام) بدئت بإثبات الوارثية للإمام (عليه السلام)، وكذلك بشكل أكثر تفصيلا في حق الإمام الرضا (عليه السلام)، على كلام في صدورها عن المعصوم، وسواء قلنا بصدورها في حق الإمام الرضا عن معصوم أو لا، فانطباقها على الإمام الحسين (عليه السلام بعنوان أنه المصداق الأبرز للوارثية واضح. فهو بلا ريب وارث الأنبياء (عليهم السلام).

(١) توجد زيارة لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) بنفس ألفاظ السلام التي فيها وراثة الأنبياء، وقد ذكرها الشهيد الأول في كتابه المزار ص ١٠٠ وقال فيها: روي أن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) زار أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا اليوم بهذه

الزيارة وعلمها لمحمد بن مسلم الثقفي. كما توجد زيارة أخرى للإمام الرضا(عليه السلام) بنفس الألفاظ مع زيادة أنه وارث الحسين إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وقد أشرنا إليها في كتابنا عن الإمام الرضا (عليه السلام) «عالم آل محمد» لكن البعض لا يجزم بكونها صادرة من معصوم. حيث نقلها الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ٢/ ٣٠٠ بقوله: ذكرها شيخنا محمد بن الحسن في جامعه فقال: إذا أردت زيارة الرضا (عليه السلام) بطوس فاغتسل عند خروجك من منزلك وقل حين تغتسل...»

وارث الأنبياء

ماذا يعني وارث الأنبياء؟

الوارث: كما في لسان العرب، في أعلى مصاديق الكلمة: صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّه (عزّ وجلّ)، وَهُوَ الْبَاقِي الدَّائِمُ الَّذِي يَرِثُ الخلائقَ، وَيَبْقَى بَعْدَ فنَائهِمْ، وَاللَّـهُ (عزّ وجلّ)، يَـرِثُ الأَرض ومَن عَلَيْهَـا، وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِـينَ أَي يَبْقَى بَعْدَ فَنَاءِ الْـكُلِّ، ويَفْنـى مَن سِـوَاهُ فَيَرْجِعُ مَـا كَانَ مِلْكَ العِباد إِليه وَحْدَهُ لاَ شَـرِيكَ لَهُ.

وَرِثَـهُ مالَـهُ ومَجْدَهُ، وَوَرِثَـه عَنْهُ ورْثـاً وَرِثَةً وَوِراثَـةً وإِراثَةً. أَبـو زَيْد: وَرِثَ فلانٌ أَباه يَرِثُهُ وِراثَةً ومِيراثاً ومَيراثاً. وأَوْرَثَ الرجلُ وَلَدَهُ مَالاً إِيراثاً حَسَـناً».[1]

وبشـكل أكثـر اختصاراً ولعله أوضح، ما جـاء من ابن فارس في معجم مقاييس اللغـة مـن قولـه: «(وَرَثَ) الْـوَاوُ وَالـرَّاءُ وَالثَّـاءُ: كَلِمَـةٌ وَاحِـدَةٌ، هِـيَ الْـورْثُ. وَالْمِيـرَاثُ أَصْلُـهُ الْـوَاوُ. وَهُـوَ أَنْ يَكُـونَ الشَّـيْءُ لِقَـوْمٍ ثُـمَّ يَصِيرَ إِلَـى آخَرِينَ بِنَسَـبٍ أَوْ سَـبَبٍ. قَـالَ: وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَـاءِ صِـدقٍ... وَنُورِثُهَا إِذَا مِتْنَـا بَنِينَا».[2]

---

(١) ابن منظور الإفريقى؛ محمد بن مكرم: لسـان العرب ٢/ ١٩٩.

(٢) ابـن فارس؛ أحمد: معجم مقاييس اللغة ٦/ ١٠٥.

فالوارث هو الباقي الذي يحوز ما كان لسابقيه بمناسبة من المناسبات، وهي في مثل الأموال: النسب والقرابة أو السبب والمصاهرة، وقد وضع الإسلام لكل من المسارين أحكامًا وتشريعات مرتبة على أساس طبقات الإرث، يحكمها قول الله (عزّ وجلّ) ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[١]. كما وضع إلى جانب ذلك أحكامًا ترتبط بالميراث على أساس المصاهرة والزوجية (السبب).[٢]

والأصل في القضايا المعنوية أنه لا يحصل فيها وراثة، وذلك لأن الميراث هو عبارة عن انتقال قهري للوارث بغض النظر عن صلاحه وفساده، واستحقاقه وعدم استحقاقه، بخلاف القضايا المعنوية، كالعلم والمعرفة والصفات الحسنة، وخلاف ذلك. فهي لا تنتقل بشكل قهري، وإنما هي اكتساب بعد استحقاق، ولبعضٍ دون بعض.

وبهذا يمكن الجمع بين ما ورد في القرآن الكريم من الإطلاق في وارثية أولاد الأنبياء جميعًا لهم[٣]، فهذا ناظر إلى الأمور المادية، وأن حالهم في ذلك هو حال سائر الناس لا يختلفون عنهم، وبين ما ورد في خصوص وارثية الأنبياء من أبناء الأنبياء لآبائهم[٤]، فهو ناظر إلى الجهات المعنوية من النبوة والعلم والأخلاق وما شابه ذلك، فإن وارثية هبة الله من آدم تختلف في هذه الجهة عن وارثية قابيل مثلا، وإن كانا

(١) الانفال ٧٥.

(٢) وهناك تشريعات ترتبط بالميراث على أساس الولاء وضمان الجريرة، وقد لا نجد لها أمثلة واقعية في هذا الزمان.

(٣) كقوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ النساء: ٧.

(٤) كقوله تعالى ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مريم: ٥-٦، وكذلك ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ النمل: ١٦.

يتفقان لو مات أبوهما عنهما في وراثته في ماله.

وهكذا تختلف وارثية يوسف من أبيه يعقوب في جهة النبوة، عن وارثية بقية إخوته وإن كانوا يشتركون جميعا في وراثة ماله وما ترك من أمور مادية.

إن الوارثية في المال قهرية فليست باختبار المورث، وهي شاملة لا يستثنى فيها أحد.(١) وهذا بخلاف الوارثية في المعنويات والمراتب الإلهية كالنبوة والإمامة، والعلم والمعارف، وما شابه، فإنها مختصة ببعض دون بعض، وهي تقتضي لذلك استعدادًا خاصًّا، وصفات قد لا تتوفر في كل من جاء بعد المورِّث.(٢)

وبعض الروايات تشير إلى أحد الطرفين دون الآخر، فقول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنت أخي ووارثي،(٣) ناظرة إلى الوارثية المعنوية، فهو وارث علمه، وحلمه وحكمته، وموقعه الديني فذاك النبي وهذا الوصي، وولايته على الناس.. إلى آخر تلك المناصب ما عدا النبوة، وهو مفاد الكثير من الروايات.

ولأنها كذلك فلا يشترط فيها ما يشترط في الوارثية المالية بالضرورة، من كونه أقرب رحمًا أو أنه وارث مباشرة وأنه يقع في طبقة رحمية قريبة، أو غير ذلك.

---

(١) ما لم يكن هناك مانع مما ذكروه في موانع الميراث من كفر الوارث أو قتله للمورث.

(٢) ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة:١٢٤.

(٣) ابن حنبل؛ أحمد: فضائل الصحابة ٢/ ٦٣٨. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مخاطبا علي بن أبي طالب «.. فَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي»، قَالَ: وَمَا أَرِثُ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا وَرَّثَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي»، قَالَ: وَمَا وَرَّثَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَكَ؟ قَالَ: «كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ».

وبهذا ينحل إشكال ربما يذكر، وهو أنه كيف يكون الإمام الحسين(عليه السلام) وارثًا لآدم مع أنه يفصله عنه آلاف السنين وأنه في هذا النسب يشترك مع المليارات من البشر حيث أنهم كلهم أبناء آدم.

نعم لو كان الكلام في الوارثية المالية لكان الإشكال متجهًا وصحيحًا!

ومنه أيضا ينحل إشكال ما نقلوه في مدرسة الخلفاء من أن معاشر الأنبياء لا يورثون، فحتى لو فرضنا صحة ما نقل ـ وهو غير صحيح ـ[1] فيمكن حله بهذه الطريقة. وحتى على فرض إثبات قولهم «درهمًا ولا دينارًا وما تركناه فلوليّ الأمر أو هو صدقة» فهو محمول على كونه المال غير الخاص، وإنما المال الذي كان لمنصب النبوة. وبالطبع هذا لا يكون موروثًا من الورثة.[2]

وكذلك فإن هناك معنى آخر في الوارثية، وهو معنى عرفي اجتماعي، وقد أشار إليه المرحوم السيد الروحاني بقوله: «الوراثة قد تأتي بمعنى الانتقال، وقد تأتي بمعنى المماثلة، كما لو توفّي أحدُ العلماء وكان يوجد

(١) نعم يوجد في مصادرهم، ومصادر الإمامية أن «العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم». وهذا لا يعني أن الأنبياء لم يتركوا خلفهم أي دينار أو درهم فهذا مخالف للوجدان إذ أن كل نبي كان له ملابس يلبسها وشيء من الطعام بقي خلفه، وربما دابته التي كان ينتقل عليها، وربما بيت يسكنه وهكذا! فهذا المعنى السابق غير صحيح قطعًا وإنما المقصود أنه ليس من شأنهم جمع الأموال والدنيا حتى يتركوها لمن بعدهم من أهاليهم، وإنما شأنهم العلم والهداية وهذا يتركونه لمن يخلفهم من خصوص العلماء الذين أخذوا عنهم، وعندنا العلماء هنا المقصود بهم خصوص الأئمة (عليهم السلام)، وفيما سبق نبينا المصطفى أوصياء الأنبياء السابقين.

(٢) ويشير إلى ذلك ما جاء في الكافي ٧/ ٥٩ بسند معتبر عن صاحب العسكر (الهادي(عليه السلام)) قال: قلت له: جعلت فداك نؤتى بالشيء فيقال: هذا ما كان لأبي جعفر (الجواد) (عليه السلام) عندنا فكيف نصنع؟ فقال: ما كان لأبي جعفر (عليه السلام) بسبب الإمامة فهو لي وما كان غير ذلك فهو ميراث على كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله).

مـن يُماثلـه في علمـه وورعه، فإنّه يقال له: وارثه، ووراثة سـيّد الشـهداء (عليه السلام) للأنبياء (عليهم السلام) ليست بالمعنى الأوّل، وإنّما هي بالمعنى الثاني، فلا إشكال».[١]

٢/ اعتقاد الإمامية بأن الأئمة الاثني عشـر (عليهم السلام) هم جميعًا ورثة الأنبياء، للكثير مـن الروايـات الواردة فـي هذا الباب فمـن ذلك «العلمـاء ورثة الأنبياء» وتفسـير العلمـاء بأنهـم الأئمـة، ومـن ذلـك مـا ورد فـي الصحيفة السـجادية للإمـام زين العابدين: «اللهم يا من خص محمدا وآله بالكرامة، وحباهم بالرسـالة وخصصهم بالوسـيلة وجعلهـم ورثة الأنبيـاء..»[٢] وعن الإمام جعفر الصـادق أنه قال: «نحن ورثـة الأنبيـاء، ثـم قال: جلّل رسـول اللـه (صلى الله عليه وآله وسلم) على علـي (عليه السلام) ثوبـا، ثم علمه ألـف كلمـة، كل كلمـة يفتح ألف كلمـة».[٣] وفي زيـارة الجامعة الكبيـرة المروية عـن الإمـام علـي الهـادي (عليه السلام): «السـلام على أئمـة الهـدى ومصابيـح الدجى وأعـلام التقـى وذوي النهـى واولـي الحجـى وكهـف الـورى وورثة الأنبيـاء».[٤]

ويظهـر مـن بعـض الروايـات أن مواريـث الأنبيـاء هنـا تشـتمل علـى الجانبيـن المعنـوي (مـن العلـم والمراتـب الخلقيـة) بـل والمـادي المشـير إلـى ارتبـاط تلـك الأشـياء بالأنبيـاء، وفـي خصوصيـة لتلـك الأشـياء، ففي حـوار الإمـام الصـادق مع بريه «قـال بريه أنّى لكـم التّـوراة والإنجيل وكتب الأنبيـاء قـال هـي عندنا وراثة مـن عندهـم نقرؤها كمـا قرأوهـا ونقولها كما قالـوا إنّ اللّـه لا يجعل حجّة في أرضه يسـأل عن شـيء فيقـول لا أدري».[٥]

---

(١) الروحانـي؛ السـيد محمـد صادق: أجوبة المسـائل فـي الفكـر والعقيدة والتاريـخ والأخلاق ١/ ٣١٤، فـي جوابـه علـى سـؤال أنه كيـف ورثهم والحـال أنه سـبقهم بوجـوده النوري؟

(٢) الإمام زين العابدين؛ علي بن الحسـين: الصحيفة السـجادية ص ٤٣.

(٣) الصدوق؛ محمد بن علي بن الحسـين: الخصال ص ٦٥١.

(٤) الصدوق؛ محمد بن علي بن الحسـين: من لا يحضره الفقيه ٢/٦١٠.

(٥) الكلينـي؛ محمـد بـن يعقـوب: الكافـي ١/٢٢٧. وقد عقـد بابًا خاصًّـا عنونـه «أن الأئمة (عليهم السلام)

و«عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال سمعته يقول ألواح موسى (عليه السلام) عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النّبيّين».[١] وفي الرواية عن أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فَقُلْتُ لَه: أَنْتُمْ وَرَثَةُ رَسُولِ اللَّه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: رَسُولُ اللَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) وَارِثُ الأَنْبِيَاءِ عَلِمَ كُلَّ مَا عَلِمُوا؟ قَالَ لِي: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تُحْيُوا الْمَوْتَى وتُبْرِؤُوا الأَكْمَه والأَبْرَصَ؟ قَالَ: نَعَمْ بِإِذْنِ اللَّه.. قَالَ فَحَدَّثْتُ ابْنَ أَبِي عُمَيْرٍ بِهَذَا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ».[٢]

وهذا ثابت للأئمة عمومًا، ولكن اختص الإمام الحسين (عليه السلام) بوارثيته منهم بالتنصيص عليه وعليهم واحدًا واحدًا كما جاء في أبيه المرتضى(عليه السلام).

٣/ مما يمكن استفادته في وارثية الإمام الحسين (عليه السلام) للأنبياء هو التالي:

أ/ أن هذه الوارثية مطلقة، وهو مقتضى الإضافة من دون تقييد، فهو «وارث آدم، ونوح، وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد» (عليهم السلام)، بشكل مطلق ولم تحدد الزيارة جهة في الوراثة دون أخرى، فلم تقل الزيارة مثلا، السلام عليك يا وارث آدم في علمه أو إبراهيم في حلمه.. وتشرح هذه الوارثيةَ المطلقة فقرةٌ من زيارة أخرى تقول «وأعطيته مواريث الأنبياء». فالأصل فيها الإطلاق إلا ما خرج بالدليل، كالنبوة وأمثالها. ويضاف إلى ذلك أن مقتضى ما سبق من كونهم ورثة الأنبياء لا يجعل هذا محدودًا بالأنبياء الخمسة المذكورين، وإنما تم ذكرهم بالذات إمّا لكونهم في الغالب من أولي العزم، أو لعظمة دورهم في تاريخ النبوات، وأثرهم في تاريخ البشر.

عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله (عز وجل) وانهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها».

(١) المصدر السابق ٢٣١.

(٢) المصدر السابق ٤٧٠.

وإلا فإن مقتضى الجمع المحلى بالألف واللام في «مواريث الأنبياء» شامل لكل الأنبياء المذكورين في نص الزيارة وغيرهم.

ب / نستفيد من استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) بآيات القرآن الكريم في مسيرته منذ يومها الأول إلى يوم شهادته (عليه السلام) وجوهًا من التشابه بين مسيرته تلك ومسيرة الأنبياء (عليهم السلام)، وهي تقتضي الوارثية بالمعنى الثاني وهو المماثلة والمشاكلة والاشتراك في نفس الخط كما أشرنا إليه في صفحات سابقة، و فكما أن الأنبياء أرسلهم الله ليقوم الناس بالقسط والعدل ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[١] فقد كانت نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) لنفس الغرض كما جاء في احدى زياراته «أشهد أنّك قد أمَرتَ بالقسط و العدل ودعوت إليهما»[٢] وكما قال نبي الله شعيب ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾[٣] فإن شعار نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) هو «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».[٤]

ولم يكن خروجه نزهة أو سفرة سياحية بل كان محفوفًا بالخوف على الرسالة المحمدية ومصيرها، فإنه لو قدر أن يتم الأمر كما أراد بنو أمية فإن ذلك ينتهي إلى أن تقرأ الفاتحة على روح الإسلام، وأن ينتهي ما بناه النبي المصطفى إلى الخراب والانهيار، وهذا الذي كان يخاف

(١) الحديد: ٢٥.

(٢) العاملي: محمد بن مكي، الشهيد الأول: المزار ص ١٤٤.

(٣) هود: ٨٨.

(٤) المجلسي؛ المولى محمد باقر: بحار الأنوار ٣٢٩/٤٤.

منه الإمام (عليه السلام) ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١] تمامًا مثلما خرج موسى[٢] على تلك الحالة التي تبينها الآية المباركة، وإلا فالذي يقول «إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برمًا» لا يخاف من الموت الذي فيه سعادته.

وفيما تتشابه حركة الإمام الحسين مع حركة النبي موسى (عليه السلام)، فقد تلا الإمام الحسين (عليه السلام) الآية المباركة في أثناء حركته ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.[٣]

وقد استحضر الإمام الحسين (عليه السلام) كلام النبي نوح لقومه، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[٤] واستحضر كلام جده المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم)، لكفار قريش، فبعد أن حدّد موقفه كناصح وموقفهم كرافضين للنصيحة، فقال «أيّها الناس أسمعوا قولي، ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما يحقّ لكم عليّ وحتّى أعذر إليكم فان أعطيتموني النَّصْف كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم. ﴿ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾.[٥]

ويصور البعض التشابه الواقع بين نداء النبي عيسى بن مريم (عليه السلام) في

(١) القصص: ٢١.

(٢) الموسوي؛ علي بن الحسين: نهج البلاغة؛ خطب الإمام علي (عليه السلام)، ص ٥١ «لَمْ يُوجِسْ مُوسَى (عليه السلام) خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ - بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ ودُوَلِ الضَّلَالِ».

(٣) القصص: ٢٢.

(٤) يونس: ٧١.

(٥) الأعراف: ١٩٦.

طلبه النصرة من الناس لدين الله، وقوله ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[١] بما حصل في كربلاء من نداء الإمام الحسين (عليه السلام) وطلبه النصرة لدين الله بنداءاته المتكررة «هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا».[٢]

وإذا كان جده النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أعلن بصرامة موقفه من محاولات قريش المساومة معه، بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى، وخاطب عمه أبا طالب (عليه السلام) «يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته».[٣] فقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) في ما بعد مثنّيًا على ذلك الموقف «لو لم يكن لي ملجأ ما بايعت يزيد».[٤]

وفي موضع آخر يستحضر الإمام (عليه السلام) مفاصلته مع بني أمية والجند الذين أرسلوا إلى مكة لقتله، ويستحضر معها مقالة جده رسول الله.. أليس وارث محمد؟ فكما وجّه القرآن النبي المصطفى بأنهم إن كذبوه فليتلُ عليهم آية البراءة من عملهم مثلما هم بريئون مما يعمل من الخير، ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ * أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٥] فكذلك فعل الإمام الحسين (عليه السلام) فإنه «لما خرج

(١) آل عمران: ٥٢.
(٢) الحسني؛ السيد علي بن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف ص ٦٩.
(٣) الحميري؛ عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية ١/ ٢٤٠.
(٤) أشار إلى هذا المعنى العلامة البدري في كتابه وارث الأنبياء -٣٤
(٥) يونس: ٤١.

الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف أين تذهب، فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان، فاضطربوا بالسياط، ثمّ انّ الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعًا قويًّا، ومضى الحسين (عليه السلام) على وجهه فنادوه يا حسين ألا تتقي اللّه تخرج من الجماعة تفرق بين هذه الأمة، فتلا حسين قول اللّه (عزّ وجلّ): ﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[1] وكأنّه بذلك يقول: الجبهة التي عادت النبي وحاربته هي نفسها التي تحارب اليوم سبطه، وموقف النبي يجسده سبطه الإمام الحسين، والشعار هو الشعار: أنتم بريئون مني كما كنتم بريئين منه، وأنا بريء منكم كما كان (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤/ ما قبل الزيارة: في فائدة استعلام صفوان الجمال من الإمام الصادق (عليه السلام). وفي أدب الزائر وتوحيده الباري العظيم.

هناك فوائد تستكشف من النص الذي ينقله الراوي وهو صفوان بن مهران الجمّال،[2] ونحن نحتمل أن يكون تاريخ هذا الحديث والحوار في السنتين اللتين كان فيهما الإمام الصادق (عليه السلام) في الكوفة، ضمن إقامة جبرية فرضتها عليه السلطة العباسية،[3] حيث جاء يستأذن

(١) الطبري؛ محمد بن جرير: تاريخ الطبري ٥/ ٣٨٥.

(٢) صفوان بن مهران الكاهلي الأسدي الجمال، ثقة من أصحاب الإمامين جعفر الصادق وموسى الكاظم (عليهما السلام). كان لديه جِمال يكريها لطريق مكة والمدينة، وله مع الإمام الكاظم حيث وصفه الإمام بأن كَل شيء منه حسن إلا خصلة واحدة وهي كراؤه جماله لهارون الرشيد، وعندما أخبره صفوان بأنه إنما أكراه وأجّره الجمال لطريق الحج، سأله الإمام هل تحب أن يبقى (هارون) إلى حين يعطيك أجرتك؟ فقال نعم، قال له: من أحب بقاءهم فهو منهم! عن مجمع الرجال، لعناية الله القهپايى / ٢١٥.

(٣) لتفصيل هذا الأمر يمكن مراجعة كتابنا: إمام الإسلام جعفر بن محمد الصادق، في سلسلة النبي والعترة.

الإمـام(عليه السلام) فـي زيـارة الإمام الحسـين ويطلب منه الإرشـاد فـي كيفية ذلك «استـأذنت الصـادق (عليه السلام) لزيـارة مولانـا الحسـين (عليه السلام)، فسـألته أن يعرفني مـا أعمـل عليـه» وهذا يعلـم المؤمن درسًـا فـي الاسـتفتاء حتى فـي الأمور المسـتحبة، لكـي يأتـي المسـتحب علـى أكمـل وجـه، فقـد كان بإمـكان صفـوان أن يذهـب مـن تلقـاء نفسـه وإذا وصـل للقبـر سـلم (عليه السـلام) المعهـود، لكنـه بفعلـه هـذا اسـتطاع أن يبلـغ الذروة فـي معرفة المسـتحب وكيفيتـه، وأن يخلـف لنـا نصًـا يروى عنه ليسـتفيد منـه ملاييـن المؤمنين في كيفيـة الزيـارة التـي سـتكون ربمـا أهم زيـارات الإمـام الحسـين (عليه السلام).

وإنمـا قلنـا أن زيارة وارث قد تكون من أهم زيارات الإمام الحسـين(عليه السلام)،[1] لجهـات؛ منهـا: أنهـا خيـر تمثيـل ونمـوذج لبنيـة زيـارات الإمـام الحسـين علـى اختصارهـا (نفـس الزيـارة دون المقدمـة والمؤخـرة). ولأنهـا تحمـل مضاميـن كثيـرة فـي عبـارات قليلة.

فقـد مـر الحديـث فـي صفحـات سـابقة عمـا سـميناه بالبنيـة العامـة لزيـارات الإمـام الحسـين (عليه السلام)، وقلنا فيها إن الغالب أن تبـدأ هذه الزيارات بالسـلام علـى الأنبيـاء أو بالسـلام علـى رسـول اللـه والعتـرة، ثـم السـلام علـى الإمـام الحسـين وذكـر صفاتـه من حيـث النسـب ومقاماته مـن حيث المنزلـة والوظيفـة والـدور.

(١) يسـتفاد ذلـك ممـا ذكـره الميرزا حسـين النوري الطبرسـي في كتابـه النجم الثاقـب / ١٥٩ في قصـة مـن رأى الإمـام المهـدي عجـل اللـه فرجه في مشـهد العسـكريين فـي سـامراء.. قال «فعندمـا انتهـى مـن الزيـارة جـاء إلـى الجهة التـي تلي الرِّجـل فوقف فـي الجانب الشـرقي خلـف الرأس، وقـال: هل تـزور جدّي الحسـين (عليه السلام)؟

قلـت: نعـم أزوره فهـذه ليلـة الجمعـة. فقـرأ زيـارة وارث، وقـد فـرغ المؤذنـون مـن اذان المغـرب، فقـال لـي: صـلِّ والتحـق بالجماعـة..» وكذلك مواظبـة العلمـاء والفقهـاء عليها. وقـد ذكرهـا الشـهيد الأول فـي المـزار علـى أنهـا زيـارة الحسـين فـي ليلـة الفطـر والأضحـى.

ويأتي فيها أيضا شهادة الزائر بمعرفته بالإمام وبحقه، مما تبينه الزيارة في أعلى درجاته، لتأكيد هذه المعارف عند من يعرفها وتأسيسها عند من لم يصل إليها.

وسيأتي عند شرح الزيارة الإشارة إلى بعض تلك المقامات ولا سيما كونه وارث الأنبياء.

ثم إن الإمام (عليه السلام) قد علمه، أن غاية الاستحباب يقتضي أن يصوم ثلاثة أيام وأن يغتسل في الثالث، ثم يجمع أهله ويدعو لهم بالحفظ والستر وبقاء النعمة، ويدعو لنفسه مستعيذًا من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر..

إن هذا يُشعر الناظر المتأمل إلى أن الزائر عندما يريد الخروج إلى الزيارة ينبغي ألّا ينسى أهله وعياله، ومسؤوليته عنهم، فليس السفر فرارًا من المسؤولية المرتبطة به، ولا فكاكًا من الأسر، وإنما ينبغي أن يكون مشغولا بهم أيضا فهو يدعو لهم: «إني أستودعك اليوم نفسي وأهلي ومالي وولدي ومن كان مني بسبيل الشاهد منهم والغائب، اللهم صل على محمد وآل محمد واحفظنا بحفظ الايمان واحفظ علينا، اللهم اجعلنا في حرزك ولا تسلبنا نعمتك ولا تغير ما بنا من عافيتك وزدنا من فضلك».

وهناك نقطة في غاية الأهمية تشير إليها مقدمة الزيارة وهي أنه(عليه السلام) قد علّم صفوان بأن يؤكد الإخلاص لله تعالى في نيته لله (عزوجل)، وأن يذكر ذلك بالقول، بأنه سبحانه وتعالى هو المقصود وأنه خير من وفد إليه الرجال، وأن سعي هذا الزائر لزيارة ولي الله وابن وليه، إنما كان بتوفيق الله، ومعونته وكان هو سبحانه المقصود في ذلك فيقول «اللهم! أنت خير من وفد إليه الرجال، وأنت سيدي أكرم مقصود

وأفضل مزور وقد جعلت لكل زائر كرامة ولكل وافد تحفة، فأسألك أن تجعل تحفتك إياي فكاك رقبتي من النار، وقد قصدت وليك وابن نبيك وصفيك وابن صفيك ونجيك وابن نجيك وحبيبك وابن حبيبك، اللهم! فاشكر سعيي وارحم مسيري إليك بغير مَنٍّ مني عليك بل لك المَنُّ علي إذ جعلت لي السبيل إلى زيارته، وعرفتني فضله وحفظتني في الليل والنهار حتى بلغتني هذا المكان، اللهم! فلك الحمد على نعمائك كلها ولك الشكر على مننك كلها».

وفي هذا المعنى هناك رسالتان؛ **الأولى**: للآخرين الذين يتوهمون أن الزيارة للمعصومين تخالف التوحيد، وأن التوسل بهم هو في مقابل إفراد الله بالتوحيد، فكأن هذه التوجيهات تقول لهم: أن انظروا فإن الزيارة من أولها إلى آخرها تكريس للتوحيد وتركيز لمعانيه! **والأخرى**: للزائر نفسه لكي لا ينسى نفسه في غمرة ذوبانه في محبوبه المزور وولي الله، ولكي تقول له الزيارة إنما تزوره لأنه أكثر الخلق عبودية لله وخضوعا له وتذللا بين يديه.

وربما لهذا السبب فقد أمره بالاغتسال والصلاة «وقصر خطاك فإن الله تعالى يكتب لك بكل خطوة حجة وعمرة، وسر خاشعًا قلبك باكيةً عينك وأكثر من التكبير والتهليل والثناء على الله (عزوجل) والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاة على الحسين خاصة، واللعن على من قتله والبراءة ممن أسس ذلك عليه.

فإذا أتيت باب الحائر فقف، وقل: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق..».

في ظلال فقرات الزيارة

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ السَّلَامُ عَلَى فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَصِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ الشَّهِيدُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَلَائِكَةَ اللَّهِ الْمُقِيمِينَ فِي هَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي الْمُحْدِقِينَ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مِنِّي أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

تبدأ زيارة وارث، وكما ذكرنا في مقدمات الحديث عن البنية العامة لزيارات الحسين (عليه السلام)، بالسلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) والأئمة من ولدهما..

وهذا من الطبيعي فإن منشأ الخيرات والبركات للمزور وهو الحسين(عليه السلام)،

بـل للناس هو رسـول الله وعترتـه الطيبة، وأيضًا لأجل تعريف المزور نسـبًا، بـل وأيضا كأن ذلك يعطي تفسـيرًا لقدوم الزائر وتخصيصـه المزور بالزيارة.

وبعدهـا يسـلم علـى الحسـين (عليه السلام) بعنـوان أنـه وصـي أميـر المؤمنيـن، وباختيـار هـذا اللقـب «الوصـي» كأنّ الزيـارة تريـد أن تؤكـد علـى فكـرة الوصايـة والأوصيـاء بعـد الرسـل، إذ أنـه لا بـد لـكل نبـي مـن وصـيٍّ أو أوصيـاء كمـا يعتقـد الإماميـة وكثيـر مـن المسـلمين،[1] وكانت وصايـة أمير المؤمنيـن(عليه السلام) بعـد النبي هي محـور النزاع والخلاف بيـن الإمامية وغيرهم، بـل إن هـذا اللقـب واللفـظ تمت مصادرتـه من كثيـر من الأحاديـث الواردة فـي مصادر مدرسـة الخلفـاء![2]

وإذا تـم تركيـز هذا المعنى بالنسـبة لأميـر المؤمنين فبنفس الأدلـة العقلية

(١) المشـهدي؛ محمـد بـن جعفـر المـزار، ص ٥٧٥، فـي دعـاء الندبة بعـد أن اسـتعرض الأنبياء وأحوالهـم وصـل إلـى القـول «وكلاًّ شـرعتَ لـه شـريعة، ونهجتَ منهاجًـا، وتخيـرت لـه أوصيـاء، مسـتحفظا بعـد مسـتحفظ، من مـدة إلى مـدة، إقامة لدينـك، وحجة علـى عبادك، ولئـلا يـزول الحق عن مقـره، ويغلـب الباطل على أهلـه». وفـي «المعجم الكبيـر للطبراني» ٦/ ٢٢١: عَـنْ أَبِـي سَـعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ، عَـنْ سَـلْمَانَ قَـالَ: قُلْـتُ: يَـا رَسُـولَ اللـه، لِـكُلِّ نَبِـيٍّ وَصِـيٌّ، فَمَـنْ وَصِيُّـكَ؟ فَسَـكَتَ عَنِّـي، فَلَمَّـا كَانَ بَعْـدُ رَآنِـي، فَقَـالَ: «يَا سَـلْمَانُ» فَأَسْـرَعْتُ إِلَيْـهِ، قُلْـتُ: لَبَّيْـكَ، قَـالَ: «تَعْلَـمُ مَـنْ وَصِـيُّ مُوسَـى؟» قُلْـتُ: نَعَـمْ يُوشَـعُ بْـنُ نُـونٍ، قَـالَ: «لِـمَ؟» قُلْـتُ: لِأَنَّـهُ كَانَ أَعْلَمَهُـمْ، قَـالَ: «فَإِنَّ وَصِـيِّ وَمَوْضِعُ سِـرِّي، وَخَيْرُ مَنْ أَتْـرُكُ بَعْدِي، وَيُنْجِـزُ عِدَتِـي، وَيَقْضِـي دَيْنِـي عَلِيُّ بْـنُ أَبِـي طَالِبٍ».

وليـس أمـر انتخـاب وتعييـن الإمـام (الوصي) بيـد النبـي أو الوصي وإنمـا همـا مبلغان عن اللـه فـي ذلـك ففـي الروايـة عـن عمـرو بـن الأشـعث قـال: سـمعت أبـا عبـد اللـه (عليه السلام): «أتـرون الموصـي منـا يوصـي إلى مـن يريد؟! لا واللـه ولكن عهـد من الله ورسـوله (صلى الله عليه وآله)، لرجـل فرجـل حتـى ينتهـي الأمـر إلـى صاحبـه» الكافـي ١/٢٧٨.

(٢) قد شـرحنا شـيئا من ذلك في كتابنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في سلسـلة النبي والعترة.

والنقلية التي تحتم وجود وصي للنبي المصطفى ستحتم وجود أوصياء من بعد الوصي المرتضى، وهو ما تجسد في الحسن المجتبى ثم في الإمام الحسين (عليه السلام)، ولذا فالزيارة تقرر واقعًا تامًّا وتثبت للحسين صفات الوصي لأمير المؤمنين والصِّدّيق والشهيد.

وقد ذكرنا في مقدمات الحديث عن زيارة الناحية، أن الروايات تشير إلى أصناف من الملائكة المحدقين والموكلين بقبر الإمام الحسين، وإلى بعض وظائفهم، وهنا تؤكد الزيارة هذا المعنى، وتجعل الزائر في حالة سلام معهم، وفي إلقاء السلام عليهم.

ثم تقول: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقِرُّ بِالرِّقِّ وَالتَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ وَالْمَوَالِي لِوَلِيِّكُمْ وَالْمُعَادِي لِعَدُوِّكُمْ قَصَدَ حَرَمَكَ وَاسْتَجَارَ بِمَشْهَدِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِقَصْدِكَ.

يكرر الزائر السلام عليه بكنيته المعروفة «أبو عبد الله» مع أن عبد الله هو أصغر أولاده، ولكنها كنية الحسين (عليه السلام) منذ كان صغيرًا، تبعًا لما هو المستحب من تكنية الولد منذ صغره، ثم إذا تم الانجاب له فإما أن يحتفظ بتلك الكنية الأولى أو يتكنى باسم أكبر أولاده.

ويكرر السلام عليه باعتباره ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو الأمر الذي أكّد عليه رسول الله فقد كان يقول دائما «ادعوا لي ابنيّ» يعني الحسن والحسين، وقد ورد ذلك في أحاديثه[1] كثيرًا، وكأنّه (صلى الله عليه وآله) يشير للمسلمين

[1] الترمذي؛ محمد بن عيسى: الجامع الكبير «سنن الترمذي» ٦/ ٣٢٧: عن أنسَ بن مَالك يَقولُ: سُئلَ رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله): أيُّ أهْلِ بَيْتكَ أحبُّ إليكَ؟ قال: «الحَسنُ والحسينُ». وكانَ يقولُ لفاطمةَ: «ادعوا لي ابْنيَّ»، فيشُمُّهُما ويَضُمُّهُما إليهِ».

إلى قضيتين؛ شدة الاتصال وقرابة اللحمة بين الحسين وبينه، وإلى شناعة الجريمة التي سترتكبها أمة رسول الله بحق الحسين ابن رسول الله! وقد ذكرنا في مواضع من كتبنا ميادين الصراع التي خاضها الأمويون والعباسيون لنفي بنوة الحسنين لرسول الله! وكم بذلوا من أموال في ذلك! وكم من عقوبات فرضوها على من يقول بالبنوة!

ثم يقول الزائر مخاطِبًا الحسين (عليه السلام) بأنه عبده وابن عبده وأَمَته، وهو تارك للخلاف عليه، فيوالي بالتالي وليه ويعادي عدوه!

ولعل البعض يستوحش من تلك الكلمات، لا سيما وأنها تعطي معنى يؤله المخاطَب! ولكن الأمر ليس كذلك فإن العبودية نوعان؛ عبودية عبادة وهي خاصة بالله تعالى لا يشترك معه فيها أحد، وكل الخلق ـ بمن فيهم الأنبياء والمرسلون والأوصياء المقربون ـ عباد مربوبون داخرون لله، ولا حول ولا قوة لهم إلا به سبحانه! ولا يستطيع أحد أن يتفوه بهذا المعنى إلا كان هالكًا، ولهذا استنكر الله على عيسى بن مريم ما يقوله بعض المسيحيين ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.[1]

والنوع الآخر عبودية الطاعة، ومعنى ذلك أن يكون إنسان في طاعة سيده، وخادمًا في جنب سيده كالعبد القن! وعلى هذا المعنى يحمل ما ظاهره أن الناس عبيد لهم، فهم في طاعتهم بهذه المنزلة.

(١) المائدة: ١١٦.

أَأَدْخُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَأَدْخُلُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَأَدْخُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَأَدْخُلُ يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ أَأَدْخُلُ يَا فَاطِمَةُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَأَدْخُلُ يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَأَدْخُلُ يَا مَوْلَايَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

فَإِنْ خَشَعَ قَلْبُكَ وَدَمَعَتْ عَيْنُكَ فَهُوَ عَلَامَةُ الْإِذْنِ فَادْخُلْ، ثُمَّ قُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ الَّذِي هَدَانِي لِوَلَايَتِكَ وَخَصَّنِي بِزِيَارَتِكَ وَسَهَّلَ لِي قَصْدَكَ.

ولأن الزائر يستشعر حياة تلك الذوات المقدسة، وإشرافها وكونه بمحضرها، وهو قد أقبل ليدخل أحد بيوتها بل أشرف بيوتها وهو المنسوب لرسول الله وآله وقد أُمر الناس أن لا يدخلوا بيوت أحد حتى يستأنسوا ويسلموا على أهلها، فكيف يدخل بيتًا من بيوت رسول الله وأمير المؤمنين والحسين من دون أن يستأذن؟ فكان لزامًا عليه ذلك! فها هو يستأذن للدخول حامدًا لله على أن وفقه للوصول ويسر له الحضور. ومرة أخرى فهو يذكر الباري بصفات لا تليق إلّا به، فهو الله الواحد الأحد الفرد الصمد!

ثُمَّ تَأْتِي بَابَ الْقُبَّةِ وَقِفْ مِنْ حَيْثُ يَلِي الرَّأْسَ وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ

وبعد هذا يبدأ الزائر في زيارته الأصلية «وارث»، ويظهر من نصها الذي يعود إلى زمان الإمام الصادق (عليه السلام) أن هناك قبة كانت على قبر الحسين (عليه السلام)، وأن هناك بابًا تحتها يدخل منه إلى القبر الشريف، فيأتي الزائر ويسلم على الحسين بما هو وارث لآدم. وتخصيص وارثية الحسين (عليه السلام) لهؤلاء الأنبياء تقتضي أن يكون هناك مناسبة أو مناسبات بين الطرفين، بعدما كان بحسب الظاهر نسبة الحسين لآدم أبي البشر هي كنسبة غيره!

والمناسبات المحتملة كما أشار إليه الباحثون يمكن أن تكون:

أ/ الاصطفاء الإلهي للشخص وللأوصياء من ذريته، وهو ما أشار إليه العلامة البدري في كتابه وارث الأنبياء، حيث أشار إلى أن آدم والحسين يشتركان في اصطفاء الله لهما ولذريتهما، فكما اصطفى الله آدم للنبوة اصطفى الحسين للإمامة، واصطفى الله من أبناء آدم تسعة أنبياء، كما اصطفى من أبناء الحسين تسعة أئمة. قال كما في موقعه «اختص الله تعالى آدم من بين الانبياء بأوصياء تسعة من ذريته وجعل تاسعهم نوحًا صاحب العمر الطويل أعجوبة الأولين، ادّخره لإهلاك الظالمين منهم في أول الزمان واسكنه الكوفة. وكذلك رزق الحسين (عليه السلام)، تسع حجج وأئمة هدى من ذريته، تاسعهم المهدي صاحب العمر الطويل وأعجوبة الآخرين ادخره الله تعالى لإهلاك المنحرفين على يده في آخر الزمان وقدَّر الله تعالى له ان يسكن الكوفة».[1]

(١) البدري؛ السيد سامي: الحسين وارث الأنبياء، الكتروني.

ب/ ما أشار إليه المرحوم السيد عادل العلوي في (محاضرة مكتوبة) بعد أن أشار إلى الوجوه التي ذكرها الشيخ جعفر التستري في كتابه الخصائص الحسينية[١] وقد نعرض لها لاحقًا، قال العلوي ما حاصله: إن السر الذي جعل نبي الله آدم مسجودًا للملائكة (فسجدوا لآدم) هو أنه كان لديه العلم الإلهي، فإن الله ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[٢]، «وأمّا تعليم الله الأسماء كلّها لآدم، فقد ذكر المفسرّون كما في الروايات أقوالاً وآراء عديدة حول ماهية الأسماء التي علّمها الله آدم (عليه السلام)، وأيًّا كان المراد، فإنّ المقصود هو اصطفاء آدم كان بالعلم أولاً، وإن الله سبحانه وتعالى علّمه الأسماء كلّها، فأفاض عليه العلم، وهذه أوّل خصيصة عظيمة لاصطفاء آدم... فورث الإمام الحسين (عليه السلام) مقامات الأنبياء والمرسلين، وورث أباه آدم في صفوته، أي في علمه الّذي علّمه الله سبحانه».[٣]

أقول: هي التفاتة جيدة، باعتبار أن الأئمة (عليهم السلام) جميعهم وارثون لعلم الأنبياء ومنهم آدم، ولكن السؤال ما هو وجه الاختصاص في الحسين ووراثته إياه؟ فإن التوجيه الأول الذي نقلناه عن السيد البدري واضح في الاختصاص؛ هناك اصطفاء لتسعة من ولد آدم كأنبياء وتاسعهم أطولهم عمرًا وتغيير العالم حصل على يده، وهناك اصطفاء لتسعة من ولد الحسين وتاسعهم أطولهم عمرًا وسيحصل تغيير العالم على يده.

---

(١) التستري؛ الشيخ جعفر: الخصائص الحسينية من ص ٣٤٠ إلى ص ٣٧٠ وقد تعرض فيها للخصائص الحسينية التي يشارك فيها الإمام الحسين (عليه السلام) أنبياء الله ورسله.

(٢) البقرة: ٣١.

(٣) العلوي؛ السيد عادل، موقع التبليغ.
https://www.altabliq.com/arabic/book/612/2200/

ج/ ما ذكره الشيخ جعفر التستري في كتابه الخصائص الحسينية في الفصل الأخير منه.. وقد أورد وجوها كثيرة في إرث الحسين (عليه السلام) من آدم، ولعل الأوجه تسميتها وجوه «ارتباط ومشابهة» بين الشخصيتين، وسننتخب منها بعض ما نراه أقرب إلى بحث وارثية الحسين (عليه السلام):

فقد ذكر أن نبي الله آدم قد ابتلي بفقد ابنه الصالح هابيل مقتولاً على يد أخيه المعتدي قابيل، فبقي آدم يعيش الحزن زمانًا طويلا لفقد ابنه، والإمام الحسين (عليه السلام) فقد ابنه عليًّا الأكبر في يوم عاشوراء ورآه مقطعًا بالسيوف، وكذلك رأى ابنه عبد الله الرضيع مطوقًا بالسهم ومذبوحًا به.

وبينما سجد لآدم الملائكة كلهم أجمعون، ويعني ذلك أنّه كان قبلتهم. وأما الحسين (عليه السلام) فقد صلت عليه الملائكة، وطافت حول قربه وقبره معراجهم.[1]

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ:

قد ذكرنا في شرح زيارة الناحية شيئًا مختصرًا عن تاريخ النبي نوح(عليه السلام)، الذي وصف في زيارة الناحية بأنه المجاب في دعوته! وفي ما يرتبط بحديثنا هنا فقد ركز باحثون في التشابه والتناظر بين الشخصيتين الالهيتين على عناصر متعددة؛ منها:

سفينة النجاة للبشر؛ فإن نوحًا النبي (عليه السلام)، صنع تلك السفينة التي ستكون منجاة البشرية من الطوفان والغرق، وقد أمر الله سبحانه وتعالى من نبيه أن يطلب من الناس ركوبها ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ

(١) التستري: الخصائص الحسينية ٣٤١.

مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]، وكذلك فإن أهل البيت(عليهم السلام) كـ «سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك».[٢] ولا ريب أن الإمام الحسين (عليه السلام) بما له من تعدد عظيم في جهاته سوف يكون سفينة النجاة الأوسع والأكبر، التي تحمل وتستوعب فيها ملايين البشر.

وقد أشار الشيخ التستري في خصائصه إلى أنه إذا كان نوح شيخَ المرسلين، فإن الحسين (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة أجمعين.[٣]

ولعلنا نستطيع أن نجد تشابهًا غير قليل بين البيئة التي كانت تحيط بالنبي ونوح ومثيلتها التي عاش فيها الإمام الحسين، والثقافة والشعارات الجارية على لسان قوم النبي والأخرى المشابهة الجارية على لسان الإمام (عليهما السلام). فلنلاحظ بعض الآيات المباركة التي تتحدث عن بيئة نوح والأخرى في بيئة عارضت الحسين:

إن البيئة الاجتماعية التي عاش فيها نوح النبي، كانت تتبرم بنصائحه وبراهينه، وتريد إنهاء الحوار معه بأي طريقة حتى لو كان ذلك بأن يطلبوا منه أن يأتيهم بالعذاب ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾،[٤] وهنا في كربلاء عندما خاطبهم زهير بن القين بالنصح، «رماه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال اسكت أسكت الله نأمتك أبرمتنا بكثرة كلامك»[٥]، وفي قصة نوح ينقل القرآن تهديد قومه إياه

(١) هود:٤١.

(٢) ابن حنبل؛ أحمد: فضائل الصحابة ٢/ ٧٨٥. وذكره الطبراني في معاجمه الثلاثة، والحاكم النيشابوري في المستدرك على الصحيحين، وغيرهم في غيرها من الكتب.

(٣) التستري: الخصائص الحسينية ٣٤٧.

(٤) هود: ٣٢.

(٥) الطبري: تاريخ الطبري ٣٢٤/٤.

بالقتل ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾[١]، وأعداء الإمام الحسين (عليه السلام) خاطبوه بالقول «إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتُقتَلَنّ.

فقال له الحسين: أبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وما أدري ما أقول لك! ولكني أقول كما قال أخو الأوسي لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: أين تذهب؟ فإنك مقتول فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيرًا وجاهد مسلمًا
وواسى رجالا صالحين بنفسه وخالف مثبورا وفارق مجرما»[٢]

وقد ذكرنا فيما مر أنه قد تمثل الإمام الحسين (عليه السلام) بنفس كلام نوح الذي قال لقومه بأنه إن كان كبر عليهم تذكيره إياهم وأن أعرضوا عنه فلا يكن أمرهم عليهم غمة، ونفس الكلام والموقف رأيناه في خطاب الإمام الحسين مع معسكر بني أمية.

وقد أشار السيد البدري[٣] إلى تشابه بين النبي نوح وبين الإمام الحسين (عليه السلام) وهي أن كلا منهما كان الثالث من الحجج الإلهيين، وأن كليهما ولد على عهد جده. فنوح ولد في عهد جده ادريس، والحسين ولد في عهد جده محمد المصطفى، وأنهما معا شهدا انقلاب الأمة على القائد الأول والوصي المعين من الله، كلٌّ في زمانه.

---

(١) الشعراء: ١١٦.

(٢) ابن الأثير؛ علي بن محمد: الكامل في التاريخ ٣/ ١٥٩.

(٣) ذكره في محاضرة على اليوتيوب.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ

يمكن للمتأمل أن يلاحظ وجوه تشابه بين خليلي الله سبحانه وحبيبيه؛ إبراهيم النبي والحسين الشهيد، وهذه الوجوه هي نحوٌ من أنحاء الوارثية بالمعنى الثاني الذي ذكرناه في أول البحث هذا.

فإذا كان نبي الله إبراهيم قد ابتلاه الله بكلمات فأتمهن، وكان من تلك الكلمات أن يذبح ابنه إسماعيل قربانًا لله تعالى، في انتصار واضح للجانب الإلهي على العواطف والمشاعر الأبوية، ومع أن ذلك لم يتم إلى نهايته إلا أن إبراهيم النبي كان قد انتصر في هذا الامتحان، فالإمام الحسين (عليه السلام) قد امتحن بنفس الامتحان وفي صورة مكررة في ابنيه: علي الأكبر الشهيد، وعبد الله الرضيع. وأتم الامتحان بأكمله وشهد مصرعهما، بعينه، «وإذا كان ابراهيم بالنسبة إلى ابنه إسماعيل قد تله للجبين، فقد تل الحسين ابنه الأكبر إلى الخيام».

وقد بنى النبي ابراهيم بيت الله سبحانه في مكة ليكون مثابة للناس وأمنًا، فكافأه الله سبحانه بأن استجاب دعاءه وجعل أفئدة الناس تهوي إليه وإلى اسرة إبراهيم (عليه السلام)، وشابهه الإمام الحسين (عليه السلام) في ذلك، حين صار قبر الحسين منذ ذلك اليوم مزارا للآلاف بل الملايين من الناس يقصدونه للبكاء عليه والصلاة لله عنده مقتدين به فيما صنعه في الايام العشرة وما خصه ليلة العاشر من المحرم بالإحياء الى الفجر بالعبادة، وقد صار قبر الحسين (عليه السلام) نظير بيت ابراهيم في مكة مثابة للناس وأمنًا» وبهذا كان الحسين (عليه السلام) وارثًا لإبراهيم، وكما أن الذي صنعه ابراهيم كان بأمر الله تعالى وبوحيه كان ما صنعه الحسين (عليه السلام) من النهوض والشهادة بأمر الله عن طريق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكما ان الله تعالى جعل لآل ابراهيم افئدة

من الناس تهوي اليهم، كذلك جعل للحسين واهل بيته افئدة من الناس تهوي اليهم.[١]

وقد أشار التستري[٢] إلى جهة من جهات المشابهة بين الحسين وجده الأعلى إبراهيم، حينما قُرب إلى تلك النار المسجرة ورمي إليها فعرض عليه جبرئيل النصرة، فقال: إن كان من الله فعلمه بحالي يغنيه عن سؤالي، والحسين (عليه السلام) عندما ازدحمت عليه السيوف والألوف وتهيأت الملائكة لنصرته، عرّض حياته للفناء؛

وبعزة قعساء خاطب نفسه ... يا نفس لا تهني بنصر الدين
إن كان دين محمد لم يستقم ... إلا بقتلي يا سيوف خذيني

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ

يلحظ السيد البدري تشابهًا مهمًّا في قصة السامري، فكأنّ السامري عاد في أمة النبي في صورة بني أمية، وكان الذي أبطل عجل السامري الأموي هو الحسين (عليه السلام) بتضحيته فشابه بذلك نبي الله موسى في قضائه على الانحراف الذي كاد أن ينهي دين الله (عزّ وجلّ)، فيقول: «وقعت حادثة في تاريخ بني اسرائيل زمن موسى لم يذكر الله تعالى لنا نظيرًا لها في قصص الانبياء فكانت هذه القصة من خصوصيات موسى الرسالية اختصه الله تعالى بها وهي نهضته باهل بيته والصفوة من اصحابه لمواجهة اصحاب عجل بني اسرائيل الذي صنعه لهم السامري قائلا لهم: هذا الهكم واله موسى، وانتصر موسى على السامري ونسف العجل واعلن البراءة من السامري الى اخر الدنيا.

(١) البدري: وارث الأنبياء.
(٢) التستري: الخصائص الحسينية ٣٤٧.

وتكررت القصة في أمة محمد وظهر عجل بني أمية قدمه للمسلمين أبوه على أنه خليفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وطاعته تقربهم الى الله تعالى ومعصيته تبعدهم عن الله، ونهض الحسين (عليه السلام) بوصية من جده وبأمر من الله تعالى بعشيرته الاقربين والمخلصين من اصحابه وقاتل عجل بني امية يزيد وجيشه، فقتل الحسين وأهل بيته وسيقت نساؤه اسرى الى الشام مع رأس الحسين (عليه السلام) ورؤوس أصحابه مما نبه الأمة من غفلتها وأيقظها من سباتها فصار يزيد موضع لعنة الى اخر الدنيا وهكذا نسف الحسين عجل بني أمية بدمه الزكي كما نسف موسى عجل بني اسرائيل بعصاه الآية الكبرى، وصار الحسين بذلك وارثًا لموسى من بين الانبياء والاصفياء».[١]

ومن أجل التشابه في المسيرتين ذكرنا فيما سبق أن الإمام الحسين(عليه السلام) وهو يضع نفسه مكان النبي موسى (عليه السلام) في خروجه من بلده كان يتلو الآيات القرآنية ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (*) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.[٢]

ويلحظ المرحوم التستري[٣] أن نبي الله موسى كان صاحب اليد البيضاء من غير سوء، أي أن يده كانت مضيئة نورانية أحيانا، والإمام الحسين كان له اضعاف ذلك، فان جبينه (عليه السلام) كان يضيء، ونحره كان يضيء، لكثرة ما كان يقبلهما رسول االله المصطفى، ووجهه حين ضمخ بالدم والتراب كان يضيء حتى انه شغل نور وجهه الظالم عن النظر في كيفية قتله.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) القصص: ٢١-٢٢.

(٣) التستري: الخصائص الحسينية ٣٥٥.

وإذا كان نبي الله موسى قد تفجر له الماء من الصخور كرامة الهية بعدما ضربها بعصاه، فإن الحسين (عليه السلام) قد تفجرت الصخور لمصابه بالدماء حزنًا عليه، فما رفع حجر إلا وقد رئي تحته دمٌ عبيط، وتفجرت الدموع من عيون المؤمنين على مصابه منذ مصابه وإلى أن تقوم الساعة مما يُرى وما لا يُرى.

وكما تشرف طور سيناء بنبي الله موسى حتى أنّه حلف الله به بالخصوص في قوله تعالى ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾[1] فكذلك تشرفت أرض كربلاء بحلول الحسين ونزوله فيها، بل في الروايات أنها طور سيناء.[2]

وأخيرًا فإذا كانت عصا موسى قد ابتلعت كل ما كان فرعون وأعوانه يأفكون، فإن سيف الحسين (عليه السلام)، قد ابتلع ما خطط له كسرى العرب وولي عهده وأنصارهما من التخطيط لنفي الدين، وأعاده غضًّا طريًّا.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ

«وهنا تتشابه الرموز بين الشخصيتين الالهيتين[3]، عيسى بن مريم والحسين بن فاطمة، بدءًا من الوالدتين اللتين كانتا صِدّيقتين، وسيدتي النساء هذه في عالمها وفاطمة على نساء العالمين، ومرورًا بكونهما سيدتي الجنة، وفي الأرض التي شهدت ميلاد المسيح وشهادة الحسين(عليهما السلام) وهي كربلاء[4]، وكذلك نمط الخروج من الأرض إلى

(١) التين: ٢.

(٢) التستري: الخصائص الحسينية ٣٥٦.

(٣) هذه الفقرة لشدة ارتباطها بالمطلب ننقلها كاملة كما وردت في بحث زيارة الناحية المقدسة.

(٤) هناك روايات معتبرة تشير إلى ذلك ودراسات متعددة في أن المكان القصي الذي

العالـم الآخـر، فهـذا المسـيح قـد رفعـه الله إليـه وهـذا ارتقى بشـهادته إلى خالقـه[١] حيـث «إن لـك مقامـا لا تناله إلا بالشـهادة» ولقد حث عيسـى بن مريـم أتباعـه أن يكونـوا أنصار الحسـين لو أدركوه كمـا يكونوا أنصـار الله، وأمرهـم بلعـن قاتلـه فقـد ورد في الأثـر «لعنه عيسـى، وأكثر أن قـال: يا بني إسـرائيل العنـوا قاتِلـه، وإن أدركتـم أيّامه فلا تجلسـوا عنه، فإنَّ الشَّـهيد معه كالشَّـهيد مـع الأنبيـاء، مقبـل غيـر مُدبر».[٢]

وقبـل أن نذكـر ملامح وراثة الحسـين من جـده النبي المصطفـى، يروق لي أن أستشـهد بمـا جـادت بـه قريحة الشـاعر المتفـوق المرحوم الشـيخ الكواز، فـي ذكـره للأنبيـاء في قصيدتـه التي رثا بهـا الحسـين (عليه السلام)، قال:

كأنّ جسمك موسى مذهوى صعقاً ... وأنّ رأسـك روح اللّـه مـذ رفعـا[٣]
كفـى بيومـك حزنـاً أنـه بكيـت ... لـه النبيـون قِدمـاً قبـل أن يقعـا
بـكاك آدم حزنـاً يـوم توبتـه ... وكنت نوراً بسـاق العرش قد سـطعا
ونـوح أبكيتـه شـجواً وقـل بـأن ... يبكـي بدمـع حكـى طوفانـه دُفعـا
ونـار فقدك فـي قلـب الخليل بها ... نيـرانَ نمـرود عنـه اللّـه قـد دفعـا
كلَمْت قلب كليم اللّه فانبجسـت ... عينـاه دمعًـا دمًـا كالغيـث منهمعـا
ولـو رآك بـأرض الطـف منفـرداً ... عيسـى لمـا اختـار أن ينجـو ويرتفعا

وضعت مريم فيه ابنها عيسـى كان شـاطئ الفرات، فلتراجع في مكانها.

(١) لبعـض التفاصيـل مـن زاويـة باحـث مسـيحي، يمكن مراجعـة كتاب أنطـون بارا: الحسـين فـي الفكر المسـيحي.

(٢) بـن قولويه؛ جعفر بن محمد: كامل الزيارات ص ١٤٣.

(٣) قيـل أن الشـاعر الكربلائـي الحـاج جـواد بدقـت وكان معاصـراً للكواز سـئل عن أشـعر من رثـى الإمـام الحسـين (عليه السلام) فقـال: أشـعرهم مـن شـبّه الحسـين (عليه السلام) بِنَبِيَيْن من أولـي العزم فـي بيـت واحد وهـو الشـيخ صالـح الكواز.

ولا أحــب حيــاة بعــد فقدكــم وما أراد بغيـر الطـف مضطجعـا[١]

السَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ

بعـد أن عـدّ التسـتري جهـات من المشـابهة بيـن النبي والحسـين (عليهما السلام)، وصـل إلـى القـول: «.. ولكـن إلـى متى أقـول محمـدًا وحسـينًا! وقـد قال محمـد حبيـب اللـه: «حسيـن منـي وأنـا من حسـين أحـب الله مـن أحب حسـينًا» وهـذا حديـث عجيـب في معنـاه وبيانـه وتنسـيقه حيث ابتـدئ فيه باسـم الحسـين وانتصـف بالحسـين وانتهـى بالحسـين وكفانـا أن الاسـلام محمــدي الوجـود حسـيني البقاء».[٢]

وأمـا السـيد البـدري فقـد ربـط بيـن ديـن النبـي إبراهيـم وإسـلام رسـول اللـه ونهضـة الحسـين (عليه السلام) جميعـا، وقـال فـي ذلـك: «نهـض النبـي محمـد المصطفـى (صلى الله عليه وآله وسلم) فـي مكـة؛ لإحيـاء ديـن جـده ابراهيـم الـذي حرفتـه قريش المشـركة رافعـا شـعار «لا الـه الا اللـه محمـد رسـول اللـه» وربط نفسـه بهذا الشـعار مصيريـا، قائـلا: «لـو وضعوا الشـمس فـي يمينـي والقمر في شـمالي علـى أن أتـرك هـذا الأمـر مـا تركتـه أو أهلـك دونه».

واتفقـت قريـش علـى اغتيالـه سـرًّا فخـرج إلـى بلـد انصـاره يثـرب، وأحسـت قريـش بخروجـه فـي اليـوم الثانـي فلحقتـه وادركته في غـار جبل ثـور واخفـى اللـه تعالـى أثـره وصرفهـم عنـه ونجـاه منهـم ووصـل الـى المدينـة وانطلـق منهـا ينشـر ديـن جـده ابراهيـم وقـد مـلأ الدنيـا.

ونهـض الحسـين (عليه السلام) فـي مكـة لإحيـاء دين جـده محمد الـذي حرفته

(١) ديوان الكواز ٢٩ الكتروني https://alhassanain.org/arabic/?com=book&id=83

(٢) التسـتري: الخصائص الحسينية ٣٦١.

بنو أمية، رافعًا شعار: «لو لم يكن لي في الدنيا ملجأ ما بايعت يزيد».

وقررت السلطة في الشام قتل الحسين (عليه السلام) غيلة في موسم الحج، ونُمي الخبر إلى الحسين (عليه السلام) فخرج الى بلد انصاره الكوفة، ثم حاصرته الجيوش الأموية في العراق وشاء الله تعالى أن يترك الحسين (عليه السلام) لهم ليبدو منه عظيم الجهاد وأصعبه وليتضح منه صدق قيامه لله في أحرج ظرف خُيّر فيه بين الحياة الذليلة والموت الكريم فاختار الموتة الكريمة شهيدًا مظلومًا، وجعل الله تعالى شهادته أوسع لافتة للهداية، وافتضح بنو أمية وأحبط الله تعالى خطتهم التي استهدفت تربية النشء الجديد على الاعتقاد بان يزيد وأباه معاوية أئمة هدى يقودون إلى الله وان عليًّا(عليه السلام) ملحدٌ في دين الله يجب لعنه والبراءة منه، وانفتح الناس من جديد على إمامة علي (عليه السلام) الهادية عن طريق انتشار أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه وفي أهل بيته انتشارًا ملأ الدنيا من خلال كتب الحديث عند السنة قبل الشيعة.

وبهذا يكون الحسين (عليه السلام) نظير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في منطلق حركته وشعارها وموقف قريش منها والتخطيط لاغتياله سرًّا، والهجرة الى بلد الانصار وتحقق الهدف من النهضة.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِيِّ اللَّهِ

لقد أدرك من عاصر الحسين ومن عرفه بأنه وريث أبيه، حتى من أعدائه، فإن بعضهم لاحظ فيه بلاغته وتدفقه الخطابي فقال: إنه ابن أبيه! ولو وقف عامة نهاره لما عيَّ ولا أحصر.[1]

(١) وهذا ما لاحظه بعض قادة المعسكر الأموي فإنه بعد أن خطب خطبته الأولى صباح العاشر من محرم، والتي بدأها بقوله «الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال... إلى آخر خطبته، فقال عمر بن سعد: ويلكم، كلّموه فإنه ابن أبيه، واللّه،=

والبعض الآخر لاحظ فيه عزة نفسه وشعوره الطافح بالكرامة، فقال: إن نفس أبيه بين جنبيه![١] فإنه القائل مرة بعد مرة «والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد».

والبعض نظر إلى شجاعته والتي ذكّرت من رآها وسمع عنها بشجاعة الكرار، الذي قال «والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيْت عنها»[٢] وهذا ابنه الحسين (عليه السلام) وقد ازدلف إليه ثلاثون ألفًا من تلك العرب، وقد أحدقوا به من كل الجهاد، قال بعض من حضر المعركة: «فو الله ما رأيت مكسورًا (مكثورًا)[٣] قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا، ولا أمضى جنانًا ولا أجرأ مقدمًا منه، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، ان كانت الرجالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب».[٤]

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ عَلِيٍّ

= لو وقف فيكم هكذا يوما جديدا لما قطع، ولما حصر فكلّموه. كما عن الموفق الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام) ١/٣٥٧.

(١) ابن عساكر الشافعي؛ علي بن الحسن: تاريخ دمشق ٤٥/ ٥٢: كتب ابن زياد لعمر بن سعد كتابًا فيه أن «يعرض على حسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلمًا وإن هم أبوا النزول على حكمي فليقاتلهم..» فلما قدم شمر بالكتاب قال له عمر بن سعد: «أفسدت علينا أمرًا قد كنا رجونا أن يصلح! لا يستسلم والله حسين إن نفس أبيه لبين جنبيه».

(٢) الموسوي؛ علي بن الحسين الشريف الرضي: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع) ص ٤١٨.

(٣) مكثورًا هو الصحيح كما نقل في مصادر أخر، ومعناه أيضا أصح وأنسب بالكلمة، فالمكثور هو الذي كثر عليه محاربوه من كل ناحية! بينما مكسورًا تخالف ما يأتي بعدها من أنه رابط الجأش وماضي الجنان.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري ٥/ ٤٥٢.

الْمُرْتَضَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى.

تعود الزيارة من جديد، ليسلم الزائر على الحسين بنسبته إلى أفضل خلق الله رجالاً ونساءً، فهو ينسبه إلى رسول الله وهو أشرف الكائنات، وبعنوان أنّه ابنه وقد سبق أن ذكرنا وذكّرنا بمحاولات السلطتين الأموية والعباسية لنفي بنوة الحسنين لرسول الله، وكيف أن بعض «خلفائهم» شخصيًّا تصدوا لهذا الأمر فضلا عن الأمراء ومن تبعهم من الفقهاء![1]

وهو ابن علي المرتضى (عليه السلام) وكفى بذلك عزًّا وفخرًا.

كما أنه ابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

ولا ينسى الإمام الصادق (عليه السلام) وهو يعلم صفوان، ومن بعده ملايين الزائرين أن يخص السيدة الطاهرة جدة اثني عشر معصومًا وهي خديجة الكبرى عزيزة رسول الله وفضلى نسائه، والتي جهل الكثير من المسلمين حقها، حتى تمت مساواتها بغيرها بل فُضّلت بعضهن عليها! مع صراحة كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه ما أبدله الله خيرا منها! فيسلم على الحسين(عليه السلام) باعتباره ابنها صلوات الله عليها. ويقرنها بصفة الكبرى، مع أنه لا توجد أخرى صغيرة حتى يقال إن ذلك للتمييز بينهما، وإنما هي صفة لها بما هي هي.

ثم إنه قد ورد في بعض النسخ ذكر وارثية الإمام الحسين (عليه السلام) لفاطمة

(١) تولى كِبْر ذلك أيام الأمويين الحجاج بن يوسف الثقفي وقصته مع يحيى بن يعمر العدواني مشهورة، وفي أيام العباسيين تصدى له جعفر المتوكل العباسي بنفسه، وأمر بجلد الجهضمي لأنه كان يقول بذلك! وفيما بين الشخصين تراوح الخلفاء على الموضوع بالشدة حينًا والمجادلة آخر.

الزهـراء (عليها السلام)، ففـي زيـارة الحسـين في يـوم عرفة ذكر السـيد ابـن طاووس فـي الاقبـال زيـارة الإمام الحسـين (عليه السلام) في يـوم عرفة، وبعـد أن ذكر النص السـابق إلـى التسـليم على الحسـين بكونـه وارث أمير المؤمنيـن(عليه السلام)، ذكر «السـلام عليـك يـا وارث فاطمـة الزهـراء»[١] ويبـدو أن مـن تأخـر أخـذ عنه هـذا النـص في زيـارة عرفـة، فقد نقـل العلامة المجلسـي في البحـار[٢] عن السـيد ابـن طـاووس والشـهيد، كمـا نقـل نفـس النص عـن الشـيخ المفيد. وكذلـك ذكـر في بعضها يـا وارث الحسـن الشـهيد وفي بعضهـا الرضي.

والـذي يظهـر مـن مـزار الشـيخ المفيـد رحمـه اللـه زيـارة تختلـف فـي ألفاظهـا عـن زيـارة وارث وعـن زيـارة عرفـة المرويتيـن ولا يوجـد فيهـا «السـلام عليـك يـا وارث فاطمـة الزهـراء». وإنمـا الموجود «السـلام عليك يـا وارث الحسـن الرضي»[٣]وعبارات هـذه الزيارة كأنهـا تجميع من زيارات متعـددة؛ وارث، وعرفـة، ورجـب.

السَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثارِه وَالْوَتْرَ الْمَوْتُورَ

الثـأر فـي اللغة هـو الطلب بالـدم[٤]، وقيل هو الـدم نفسـه، وإضافة الثأر إلى الله سـبحانه يشـير إلـى التشـريف والأهمية، ولأنّ دم الحسـين(عليه السلام) لم يطلـب بعـد بمـا ينبغـي، حيث الموعـد هو «طلب ثـأره مع إمـام منصور من آل بيـت محمـد»[٥] كمـا ورد فـي الزيـارة. بالرغـم مـن أن تـم رفع شـعار يا

(١) ابن طاووس: إقبال الأعمال /٦٣.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٣٥٩/٩٨.

(٣) المفيد؛ الشـيخ محمد بن محمد بن النعمان: المزار ١٠٦.

(٤) ابن منظور: لسان العرب ٩٧/٤.

(٥) في زيارة عاشوراء

لثارات الحسين! وقامت نهضات على أساس ذلك، منها حركة التوابين في الكوفة وبعدها حركة المختار الثقفي وعدد من نهضات بني الحسن السبط (عليهم السلام). إلا أنها لم تبلغ الغاية المرجوة وإن تحقق الكثير من أهدافها. وكأن الأخذ بثأر الحسين (عليه السلام)، والطلب بدمه الطاهر لا يناسبه إلا إقامة أمر الله ودينه وملء الأرض بالقسط والعدل الذي دعا إليهما، لذلك صار الطالب الحقيقي بثأره ودمه، هو وليُّه وحفيده وآخر حجج الله وأوصيائه الحجة المنتظر المهدي بن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف.

ومن هنا ورد في الروايات أن شعاره ورايته هي يا لثارات الحسين(عليه السلام).[١]

والكلام نفسه في فقرة «الوتر الموتور» فإن الوتر كما في مقاييس اللغة لابن فارس: الذَّحْلُ، يُقَالُ وَتَرْتُهُ أَتِرُهُ وَتْرًا،[٢] وأما الموتور فهو كما في لسان العرب: الَّذِي قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْرِكْ بِدَمِهِ؛ تَقُولُ مِنْهُ: وَتَرَهُ يَتِرُهُ وَتْراً وترَةً».[٣]

وهنا ينبغي أن نشير إلى هذه المسألة التي وقعت محلاً لتهريج بعض المخالفين لمذهب آل محمد، وهي زعمهم أن رفع شعار يا لثارات الحسين، يعني أن الشيعة يريدون الانتقام من مخالفيهم في المذهب! وربما استطاع هؤلاء المعاندون تأليب بعض الجهات المتنفذة لكي يمنعوا هذا الشعار، ويجرّموا حمل هذه الرايات، وبطبيعة الحال فإن إثارة

(١) اليزدي الحائري؛ الشيخ علي: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب /٢٤٦. إذا ظهر(عليه السلام) نادى بين الركن والمقام: ألا يا أهل العالم أن جدي الحسين قتلوه عطشانًا، الرابع: ألا يا أهل العالم إن جدي الحسين (عليه السلام) طرحوه عريانًا، الخامس: ألا يا أهل العالم إن جدي الحسين (عليه السلام) سحقوه عدوانًا.

(٢) ابن فارس؛ أحمد: معجم مقاييس اللغة ٦/ ٨٤.

(٣) ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٢٧٤.

هـؤلاء لعامـل الخوف من شـيعة أهل البيـت (عليهم السلام)، وأنهم سـيؤذون جيرانهم مـن سـائر الفئـات، وذلـك بغـرض التحشـيد والتعبئـة والاسـتقطاب، وربما سـاعدت في ذلـك جهات معادية تبعًا لسياسـتها في التفرقة بين المسـلمين.

ولتوضيح الأمر نقرر هذه النقاط:

١/ إن موضـوع الطلـب بثأر الإمام الحسـين (عليه السلام)، ثابت من خلال نصوص كثيـرة بحيـث لا مجـال للتغافـل عنه أو نفيـه، ففي دعـاء الندبة المشـهور «أين الطالـب بذحـول الأنبيـاء وأبناء الأنبيـاء، أين الطالـب بدم المقتـول بكربلاء»، وفـي روايـة عـن الإمام الصـادق (عليه السلام) جـاء فيهـا: «... القائم إذا خـرج يطلب بـدم الحسـين وهـو قولـه نحـن أولياء الـدم وطـلاب الديـة». وورد فـي كامل الزيـارات فـي الرواية عـن الإمام (عليه السلام) عن أعمـال يوم عاشـوراء، والزيارة فيه، وأن يعـزي المؤمنـون بعضهم بعضًا، قال الراوي: «قلـت: فكيف يعزي بعضهم بعضًـا، قـال: يقولـون: عظـم اللـه أجورنـا بمصابنـا بالحسـين(عليه السلام)، وجعلنـا وإياكـم مـن الطالبيـن بثاره مـع وليه الإمـام المهدي مـن آل محمـد(صلى الله عليه وآله وسلم)».[1]

ونلاحـظ أن بعـض هـذه النصـوص هـو تعليـم للـراوي، بينمـا بعضهـا الآخـر هـو دعاء مباشـر من المعصـوم، وأمـر يتمناه مـن الله سـبحانه، وفي هـذا الثانـي مـا يشـير إلى عظمـة هـذا الأمر.

٢/ إن ثـأر أي شـخص يحـدده الغـرض والسـياق الـذي قتـل مـن أجلـه، والطلـب بثـأره إنمـا يكون ضمن ذلك السـياق والغرض، فإذا كان الشـخص قـد قتـل ضمـن معارك شـخصية أو قبليـة، فأخذ ثـأره يكون مـن قاتله أو من القبيلـة التـي فعلـت ذلـك. ولكـن لـو كانـت شـهادة شـخص ومقتلـه لأنـه

(١) ابـن قولويه: كامل الزيارات ص ٣٢٦.

كان يطالب بالإصلاح، ولأجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل، فإن الأخذ بثأره لا يكون فقط بقتل قاتله، أو محاسبته وإنما بتحقيق غرضه وهدفه وإقامة الحق والهدى.

وحال الإمام الحسين (عليه السلام) هو من القسم الثاني، فإنه وإن تم الأخذ بثأره من قاتله المباشر كما حصل أيام التوابين والمختار، وهم مشكورون في ذلك إلا أن الأخذ بالثأر كاملا يتوقف على تحقيق أهدافه (عليه السلام) التي خرج من أجلها وتعرض وعترته وأنصاره إلى القتل، بل عرّض أسرته للسبي في سبيلها.

ولهذا فقد رُبط ثأر الإمام الحسين (عليه السلام) بوليه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، مع أن الأئمة من بعده بدءًا من الإمام السجاد هم أولياء الدم وأهل ثأره. لكن في علم الله (عزوجل) إن الذي يملأ الأرض ـ كلها وليس فقط بلاد المسلمين فضلا عن بعض مناطقهم ـ هو الإمام المهدي المنتظر، وهو الذي تعلقت إرادة الله وتخطيطه وتدبيره للأرض بأن يتحقق هذا الهدف عن طريقه. وهنا نفهم سر التأكيد في الروايات على أن يكون طلب «ثأره مع إمام منصور من آل بيت محمد»، وفي موضع آخر تعيينه بالاسم بأنه «مع وليه الإمام المهدي من آل محمد».

إن الناظر ليلاحظ أن الظروف التي ثار ضدها الإمام الحسين (عليه السلام)، والانحرافات التي أراد تغييرها، ومظاهر الفساد بل أسسه، هي لا تزال قائمة إن لم تكن أكثر مما كانت عليه في زمان الحسين، ومن الطبيعي أن يأتي الإمام المهدي لتغييرها وحذفها من العالم، وإحلال ما يرضي الله سبحانه، وعندئذ يكون قد أُدرك ثأر الحسين تمامًا وتحققت أهدافه كاملة.

ولتفصيل الحديث موضع آخر، لكن ما سبق كانت ملاحظات تجيب

على بعض الإثارات المغرضة التي تريد تشويه النهضة الحسينية من جهة، وبث الفرقة بين المسلمين، وإبعاد سائر المسلمين عن التأثر بالوهج الحسيني المقدس.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ.

كما ذكرنا في بحث البنية العامة لزيارات الحسين، من أنه في العادة بعد السلام من الزائر على الإمام يأتي دور الشهادة له بما هو عليه من الصفات والمقامات، وبهذا يتفاضل الناس حيث أن أفضلهم في هذا الجانب هو أفضلهم معرفة بإمامه ومقاماته، بل في سائر الأمور كذلك، فأفضل الناس عبادة هو أفضلهم معرفة بربه،[1] وبما أوجب عليه!

وقد ذكرنا فيما سبق في بحث زيارة الناحية أن الشهادة ليست علمًا مجردًا، وإنما هي بالإضافة إلى العلم اعتقاد راسخ وإظهار لهذه العقيدة، بإشهاد الناس عليها، وهو معنى «أشهد». وكأن الزائر يقول: إنني بهذه الشهادة أرفض كل دعايات الأنظمة الباغية وكلمات علماء السلاطين من عباد الشهوات، الذين انتقدوا الحسين واتهموه بما لا يناسب ساحة قدسه، وأشهد لذلك أنه صلى بل أقام الصلاة، وأنه آتى الزكاة، وأنه أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأطاع الله ورسوله حتى ذهب إلى لقاء ربه.

---

(١) الصدوق: صفات الشيعة ص ١٥؛ عن أحدهم (عليه السلام) أنه قال «بعضكم أكثر صلاة من بعض، وبعضكم أكثر حجًّا من بعض وبعضكم أكثر صدقة من بعض وبعضكم أكثر صيامًا من بعض وأفضلكم أفضل معرفة».

ماذا يعني لعن فئات وأُمم؟

المفروض أنه بعد ذكر كل تلك الصفات التي عُددت للحسين (عليه السلام) من كونه ابن رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة وخديجة من حيث النسب، وأنه وارث الأنبياء الستة بما تقدم بيانه من حيث المنزلة والشأن، أقول المفروض أن يحرس المسلمون الحسين بأهداب عيونهم، وأن يصيخوا سمعهم لكلامه، وأن يتتبعوا مواضع أوامره بالطاعة والانقياد! لكنهم للأسف قد انقسموا إلى أقسام تستحق اللعنة من الله تعالى!

وهنا نشير إلى قضيتين؛ اللعن وأقسام هذه الفئات الملعونة:

فقد يثير البعض إشكالاً حول مسألة اللعن،[1] وأنه لا ينبغي أن يكون الانسان المسلم لعّانًا، وربما أضافوا إلى ذلك ما ورد عن رسول الله من أن «المسلم ليس بلعّانٍ» بل قال بعضهم حتى بعدم جواز لعن البهائم، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) من قوله لأصحابه في صفين «أكره أن تكونوا لعّانين».

ويجيب الإمامية عن ذلك؛ بأن اللعن مبدأ قرآني فقد ورد في القرآن

(١) قد ذكرنا حجج القائلين بالمنع عن اللعن، وإجابة الإمامية المفصلة عن ذلك في كتابنا قضايا النهضة الحسينية.

الكريم في أكثر من ٤٠ موضعًا باختلاف صيغه، وعلى فئات كثيرة ففي سورة البقرة؛ لُعن القائلون بأن قلوبهم غُلف[١]، وأهل الكتاب الذين كانوا يستفتحون على الكفار فلما جاء النبي كفروا به[٢]، والذين يكتمون البينات والهدى[٣]، وفي سورة آل عمران لعن الكاذبون[٤] والذين يحرفون الكلم[٥] وفي سورة النساء لعن قاتل المؤمن عمدا[٦]وإذا أشكل بعضهم في أن هذا كان في أهل الكتاب لا في المسلمين فقد جاء سورة التوبة لتلعن المنافقين والمنافقات ولا شك أنهم ليسوا من أهل الكتاب ولا الكفار[٧] وفي سورة الرعد لعن الله الذين ينقضون عهد الله والمفسدين في الأرض[٨] وفي الأحزاب لعن الله من يؤذي رسول الله[٩].. ويطول المقام لو أردنا تتبع كل الآيات المباركات.. ونتيجة ذلك أن اللعن قد ورد في القرآن الكريم في ٤١ موضعًا، وبعضه كان منصَبًّا على الكفار بينما بعضه الآخر كان على أهل الكتاب المنحرفين، وبعضه على المنافقين من المسلمين، والظالمين منهم أيضًا..

وأما في سنة الرسول محمد (ﷺ) فهو كثير، في لعن طوائف كثيرة، فقد ورد في مصادر مدرسة الخلفاء «ملعون من ضارّ مؤمنًا أو مكر به»،

(١) البقرة: ٨٨.
(٢) البقرة:٨٩.
(٣) البقرة: ١٥٩.
(٤) آل عمران:٦١
(٥) آل عمران:٨٧.
(٦) سورة النساء ١١٨.
(٧) التوبة: ٦٨.
(٨) الرعد: ٢٥.
(٩) الأحزاب: ٥٧.

و«مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ. مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى بَهِيمَةً».[١] ونقلوا أنه «قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم): لِعَلِيٍّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «اخْرُجْ يَا عَلِيُّ، فَقُلْ: عَنِ اللَّهِ لَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَطَعَ السِّدْرَ»[٢]، وفي كتاب الأم للشافعي: «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن الله المختفي والمختفية» (قال الربيع) يعني النباش والنباشة.[٣] وعن المصنَّف أن النبي «قَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْمُذَكَرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَالْمُؤَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ».[٤] وقَالَ: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي»[٥].. ولا نستطيع أن نتتبع كل ما جاء عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) في مصادر مدرسة الخلفاء فضلا عن مصادر الإمامية.

ثم إن اللعن لو تبين معناه لمن يخالف فعله، لما خالف في ذلك فإن اللعن هو الدعاء بالطرد والإبعاد كما عن ابن فارس:

«اللَّامُ وَالْعَيْنُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْعَادٍ وَإِطْرَادٍ. وَلَعَنَ

(١) الترمذي: سنن الترمذي ٤/ ٥٨.

(٢) الأزدي: معمر بن راشد: الجامع ١١/ ١١: وسواء فسرت تلك بما فهمه العلماء متأخرًا من أن هذا اللعن متجه لمن سيقطع سدرة كانت قد نبتت قرب قبر الحسين (عليه السلام)، أو فسرت بمن يقطع السدر عمومًا.. فهي دالة على أصل موضوع اللعن من النبي. فقد جاء في أمالي الطوسي، ص ٣٢٥ عن يحيى بن المغيرة الرازي، قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين (عليه السلام) وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت. قال: فرفع جرير يديه، فقال: الله أكبر، جاءنا فيه حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لعن الله قاطع السدرة، ثلاثًا، فلم نقف على معناه حتى الآن، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين (عليه السلام) حتى لا يقف الناس على قبره.

(٣) الشافعي؛ محمد بن ادريس: كتاب الأم ٦/ ١٥٧.

(٤) الصنعاني؛ عبد الرزاق بن همام: مصنف عبد الرزاق ٥/ ٥٦.

(٥) المصدر نفسه ٧/ ٥٤٩.

اللَّـهُ الشَّـيْطَانَ: أَبْعَـدَهُ عَـنِ الْخَيْـرِ وَالْجَنَّة»[١]وكذلـك قـال ابـن منظـور في اللسـان: «اللَّعْـنُ: الإِبْعـادُ والطَّـرْد مِـنَ الْخَيْـرِ، وَقِيـلَ: الطَّـرْد والإِبعـادُ مِـنَ اللَّـه، وَمِـنَ الخَلْـق السَّـبُّ والدُّعـاء، واللَّعْنَـةُ الاِسْـمُ، وَالْجَمْـعُ لِعـانٌ ولَعَنـاتٌ. ولَعَنـه يَلْعَنـه لَعْنـاً: طَـرَدَه وأَبعـده.»[٢]

فعندمـا يقـرأ الزائـر هـذه الزيـارة فهـو يدعـو بالطـرد والإبعاد مـن رحمة اللـه لفئـات ارتكبـت آثامًـا عظامًا.. بحيـث يعتبـر بعض ما جـاء في حديث المصطفـى هيّنًـا وبسـيطًا بالنسـبة لهـا! فأيـن الرشـوة ببضـع دراهم (راشـيًا ومرتشـيًا) وأيـن ظلـم ابن بنت النبـي، وتعطيشـه وقتله مع أهل بيتـه وأنصاره وسـبي نسـائه ورض صـدره بحوافـر الخيـل؟ أين يقـع هـذا الأول في جنب الثانـي؟ وقـد لُعـن ذاك علـى لسـان النبـي بحسـب مـا نقلـوه. وأيـن قطـع السـدرَ خصوصًـا علـى التفسـير الثانـي الـذي ذكرنـاه وهـو قطع أي شـجرة سـدر.. وقـد لعـن رسـول اللـه فاعلـه! أيـن يكون هـذا مـن قطـع رأس ابن النبـي محمـد، وقطـع رؤوس أهـل بيتـه وأصحابه؟

ويمكـن لنـا أن نقـول: أن اللعـن له جهتـان؛ جهـة دينية وهـي أن اللاعن يطلـب مـن اللـه سـبحانه أن يبعـد الملعـون مـن رحمتـه، لمـا ارتكبـه مـن ذنـب يوجـب ذلـك. وهـو يقابـل الدعـاء للمؤمـن الصالح بـأن يدخلـه الله فـي رحمته.

والجهـة الأخـرى؛ اجتماعيـة وتحمـل معنـى الاسـتنكار لفعـل ذلـك الملعـون، والبـراءة منـه. وهـذا أمـر عقلائـي موجـود علـى مسـتوى الأفراد والجماعـات والـدول، فعندمـا تحـدث جريمـة فـي مـكان مـا، تسـتنكر

(١) ابـن فارس: مقاييس اللغة ٥/ ٢٥٢.

(٢) ابن منظور: لسـان العرب ١٣/ ٣٨٧.

جماعات العقلاء تلك الجريمة وتدينها، بل تجتمع بعض المجالس (كالأمم المتحدة) وتصدر بيانًا فقط لأجل استنكار ذلك العمل والبراءة من فعله.

فعندما يقول الزائر وهو يخاطب الإمام الحسين (عليه السلام): لعن الله أمة قتلتك، فهو يسجل موقفًا دينيًّا ويطلب من الله تعالى أن يخرج هذه الفئة المجرمة من رحمته وجنته وأن لا يشملها بعفوه. وفي نفس الوقت يسجل موقفًا اجتماعيًّا وهو البراءة من الفاعلين وفعلهم، والانحياز عنه وعنهم. وبطبيعة الحال انتماؤه للمظلوم والمقتول.

وبما سبق يتبين التلبيس الذي يقوله البعض بأن اللعن هو سبٌّ وسباب المسلم فسوق! فاللعن مختلف في معناه وجوهره عن السب، واللعن دعاء بالإبعاد والطرد عن رحمة الله وإظهار موقف البراءة من فعل الملعون القبيح، بينما السب مختلف عن هذا كله.

الفئات الملعونة في زيارة وارث

مع أن اللعنة لهذه الفئات في زيارة وارث توجد في غيرها من الزيارات إلا أننا الآن في شرح هذه الزيارة، وهي تعنون فئات تحل عليها اللعنة والإبعاد والطرد عن رحمة الله تعالى:

١/ أمة قتلت الحسين (عليه السلام).

٢/ أمة ظلمت الحسين (عليه السلام).

٣/ أمة سمعت بذلك القتل والظلم فرضيت به.

وهذه العناوين الثلاثة تحيط بكل الفئات التي ارتبطت بموضوع الحسين، بعد استثناء من نصرتْه وأحبته وأحبت الكون معه وتمنت ذلك.

وينبغي أن ننبّه هنا إلى مغالطة قد يبثها بعض المعاندين؛ من أن الزوار يلعنون «أمة النبي محمد» وهي الأمة المرحومة والممدوحة في الكتاب، ونجيب عن هذا سريعًا بنقطتين؛ أولاهما: أن أمة النبي المرحومة والممدوحة في الكتاب إنما كانت كذلك إذا ثبت لها صفات ذكرها القرآن فيكون المدح مرتبطًا بوجود تلك الصفات ومتى انتفت عنها أو عن بعض أقسامها فلا يثبت لها المدح ولا الرحمة، فقول الله

تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ليس مطلقًا وإنما بقيد وصفة ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾،[١] وثانيهما: أن اللعن الوارد في الزيارة ليس مطلقًا وإنما هو مقيد وموصوف، فالأمة الملعونة هنا هي الأمة القاتلة، والظالمة والراضية بقتل الحسين (عليه السلام)، ومعنى الأمة هي الجماعة والفئة.[٢]

وقد أشار آية الله الكاشاني في شرحه لزيارة وارث إلى ملاحظة وهي أن تأنيثه الضمير (قتلتك، ظلمتك)، وعدوله عن التعبير بفعل العقلاء، هي أنه أقامهم مقام الحيوانات المفترسة والذئاب الضارية لا العقلاء. قال: « وفي تأنيث الضمير الراجع إليها والعدول عن التعبير بفعل العقلاء لطيفة لا تخفى على الأذكياء، فأجراهم مجرى السباع من الكلاب العادية والذئاب الضارية التي لا تفرق في اذاها بين العالم والجاهل، والصالح والطالح، والبر والفاجر والمؤمن والكافر..» [٣]

أقول: هو تأمل لطيف فقد وجدنا في آيات الكتاب العزيز، أنه حين المدح للأمة يعبر عنهم بضمير العقلاء كما في قوله تعالى﴿ ولتكن منكم أمة يدعون..﴾ و﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون..﴾ و﴿..أمة قائمة يتلون﴾ ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق..﴾ بينما في موارد الذم قد يستعمل ضمير غير العاقل مثل (كلما جاءت أمة لعنت أختها..).

ولكن قد وجدنا أيضا في الآيات المباركات تعبيره في مواضع الذم بضمير العقلاء (فيسبوا الله.. زينا لكل أمة عملهم) (حتى إذا اداركوا

(١) آل عمران: ١١٠

(٢) ابن فارس: مقاييس اللغة ١/ ٢٧: كُلُّ قَوْمٍ نُسِبُوا إِلَى شَيْءٍ وَأُضِيفُوا إِلَيْهِ فَهُمْ أُمَّةٌ.

(٣) الكاشاني؛ حبيب الله الشريف: جنة الحوادث في شرح زيارة وارث ص ٤٨.

فيها).. (كل ما جاء أمة رسولها كذبوه..). والذي نعتقده هو أنه في هذه الزيارة وفي الآيات التي عبر عنهم بضمير المفرد المؤنث اعتبر فعل الأمة فعلاً واحدًا حتى أنه ألغى النظر إلى كونهم جماعة كثيرين ولكل واحد منهم فعل غير فعل الآخر ويختلف في شدته وضعفه عن فعل غيره، وإنما نظر إلى فعلهم على أنه واحد، وعبر عنه بضمير المفرد ولأجل كون كلمة الأمة مؤنثًا فقد أنثه. مع أنه قد يكون الذكور في هذا الفعل هم الأكثر والأقوى فعالية.

بينما في استعمال الجمع سواء في العمل الحسن (يتلون، يهدون) أو في العمل السيء (برسولهم ليأخذوه، كذبوه..) قد لحظ فيه أفعال الكثيرين، والافراد المتعددين.

وعلى كل حال فإن الفئات التي لعنت في الزيارة هي:

الفئة الأولى: الفئة القاتلة: فينطبق على كثيرين؛ منهم الذين أصدروا الأمر بقتال الحسين (عليه السلام) وقتله، وهذا يبدأ من رأس الهرم في السلطة السياسية (الخليفة) إلى الوالي والمنفذ الإداري، وقائد الجيش المقاتل، وهكذا تسير السلسلة إلى من باشر القتل.[1]

والفئة الثانية: هي الفئة الظالمة: ولعن الله أمة ظلمتك، ويضم هذا العنوان من اتخذ موقفًا غير منصف تجاه الحسين (عليه السلام)، سواء كان باللسان أو اليد؛ ولعل في ما يأتي من الفقرات توضيحًا لهذا العنوان

(١) تجد تفصيل الحديث عنهم في كتابنا عصبة الإثم: قتلة الحسين (عليه السلام). وقد رددنا في ذلك الكتاب على محاولات أتباع الاتجاه الأموي في تبرئة يزيد من قتل الحسين (عليه السلام)، فليرجع من أحب التفصيل إليه.

مثل: أمة أسرجت وألجمت وتنقبت وتهيأت لقتالك[١]. فإن هذه الفئة حتى لو لم تشارك إلا في ما يرتبط بالجوانب اللوجستية والإمداد، وقد لا ينطبق عليها بالمعنى العرفي القريب أنها قتلت الحسين (عليه السلام) إلا أنه ينطبق عليها عنوان الأمة الظالمة للحسين، والفئة الداعمة لقاتليه.

وإذا كانت هاتان الفئتان قد عاصرتا زمن الإمام الحسين وارتكبتا من الإثم في حقه ما ارتكبتا، فإن:

الفئة الثالثة هي: التي سمعت بذلك فرضيت به مستمرة إلى يوم الناس هذا. تجدهم يقولون ذلك بالصراحة كما فعل ابن العربي المالكي في كتابه العواصم من القواصم، ويقوله غيره بالصراحة حتى لقد وجدنا تسجيلات «وقحة» بالصوت والصورة في هذا الزمان، تذكرنا بمقالة ذلك المعتوه خوليٌّ بن يزيد:

املأ ركابي فضة أو ذهبًا إني قتلت السيد المحجّبا

أو يقولون ذلك مواربة كما يظهر ذلك في كتب الكثير من أتباع الاتجاه الأموي، فهم في داخل أنفسهم لما تملكهم حب ذلك العِجل الأموي وأشربوه في قلوبهم، صار عندهم من يقوم ضده كالحسين(عليه السلام) خاطئًا، وكان خروجه عليه لا فائدة منه في دنيا ولا دين! إلى آخر ما يقولون.

إن الراضين بقتل الحسين (عليه السلام) صراحة وعلانية قليلون، ولكن الراضين بقتله سرًّا وتقيّة كثيرون، ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾،[٢] فالكثير ممن يحاربون ذكره، ويمنعون إقامة مجالسه، ويصادرون الكتب

(١) بن قولويه؛ جعفر بن محمد: كامل الزيارات ص ٣٢٩. كذلك ورد هذا التعبير في زيارة عاشوراء.

(٢) محمد (ص): ٣٠.

عنه، ويودون لو تنتهي زياراته، ويعاقبون لو استطاعوا من يحيي شعائره، ينطبق عليهم عنوان «أمة سمعت بذلك (قتله وظلمه) فرضيت به» وقد أشار الإمام الصادق (عليه السلام) في كلامه المشهور عنه (اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا، وَخِلَافاً مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا..).[1]

وهم في هذا درجات في الضعف والقوة، وإبداء ما يخالف خط الحسين عليه السلام، ويبدون ذلك بحسب ما تتيح لهم الأجواء العامة، ويستخدمون من الألفاظ ما هو ملتبس وقابل للتأويل وهكذا.

يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تَلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ.

في تتمة الشهادة التي يقدمها الزائر والتي يعرب فيها بوضوح عن معرفته واعتقاده، وقد سبق أن قلنا أن هذه الشهادات إما هي تأسيس لمن لم يكن قد عرفها من قبل، أو تأكيد لمن كان يعرفها واطلع عليها.

وهنا: يصرح الزائر بقراءته للزيارة، بالاعتقاد بكون الإمام (عليه السلام) نورًا في سلسلة آبائه وأجداده وأمهاته، وهذا يقتضي ما يقوله الإمامية من طهارة آباء النبي المصطفى صلوات الله عليه وآله، وكونهم على التوحيد إلى آدم.

(١) الكليني: الكافي (دار الحديث) ٩/ ٣٣١.

وذلك: إنه بالإضافة إلى الأدلة التي أقيمت في محلها على هذا الأمر[١]، فإن مقتضى هذه الجمل في الزيارة أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان ينتقل من صلب طاهر إلى رحم مطهر لم يجتمع أي من آبائه على سفاح قط، ولم يكن بينهم أو بينهن مشرك، فلم يتنجسوا بقذارات الجاهلية والانحراف لا في جهة النسب ولا جهة الشرك والعقيدة.

فإنهم طهر من طهر فلا يمكن أن يلوثهم النجاسات والقذارات، وهم نور من نور، ولا يتناسب معهم الظلمات المدلهمات.

هذا من جهة أصول الإمام (عليه السلام) وامتداداته التاريخية، وأما من جهة حاضره فهو أنه من دعائم الدين بالإضافة إلى جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه الزهراء وأخيه المجتبى. وإليه يركن المؤمنون ويرجعون فهو من أركانهم.

وفي سبع صفات يعرف الزائر ويعرّف الحسين (عليه السلام)، فهو إمام كما أشارت إليه أحاديث جده رسول الله «هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم»،[٢]

وأنه «البَرّ» ومعناه من يفعل البِر الذي هو الخير. وبالفعل فقد امتلأت حياة الحسين (عليه السلام) بأفعال البر والخير للناس من الانفاق على فقرائهم، وتعليم جاهلهم، ونصيحة عابثهم. كما أنه كان تجسيدا للتقوى

(١) راجع كتابنا: رحمة للعالمين من سلسلة النبي والعترة، وكذلك كتاب من أعلام الأسرة النبوية في الحديث عن والدي النبي وجده عبد المطلب.

(٢) ابن بابويه الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، ص٢٦٢: عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) فإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول: أنت سيد ابن سيد أنت إمام ابن إمام، (أخو إمام) أبو أئمة، أنت حجة الله ابن حجته وأبو حجج تسعة.

وكان «التقيّ» بحق وجدارة ولأجل ذلك فقد كان «الرضي» المرضي من المسلمين، وهو الزكي والهادي والمهدي.

وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَأَعْلَامُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وخواتيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ متبِّعٌ.

يقرر الزائر هنا اعتقاده بالأئمة التسعة من ولد الحسين عليه و(عليهم السلام)، في أنهم كلمة التقوى واستعمال هذا المصطلح كأن فيه تذكيرًا بالأمر القرآني بالالتزام بها وبهم، فبينما كان في الغير حمية الجاهلية والتعصب ومثلما رفض السابقون رسالة الرسول وقالوا ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ رفض اللاحقون إمامة أمير المؤمنين وولايته في يوم الغدير، ومن باب أولى أنهم يرفضون إمامة بنيه من بعده، لكن كانت سكينة الله على بعض عباده في أنهم التزموا كلمة التقوى وكانوا أهلها وأحق بها من غيرهم. ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.[1]

فهم كما تعرّفهم الزيارة كلمة التقوى وأعلام[2] الهدى والعروة الوثقى

---

(١) الفتح: ٢٦.

(٢) ابن فارس: مقاييس اللغة ٤/ ١٠٩: (عَلَمَ) الْعَيْنُ وَاللاَّمُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ.
مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً. وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ. وَخَرَجَ فُلَانٌ مُعْلِمًا بِكَذَا. وَالْعَلَمُ: الرَّايَةُ، وَالْجَمْعُ أَعْلَامٌ.=

والحجة على أهل الدنيا، من الواضح أن كلمة التقوى يجب الالتزام بها كما تقول الآية المباركة، وأن أعلام الهدى وهي الجبال التي يكون في قمتها الضياء ينبغي الاستضاءة بها في الطريق، والعروة الوثقى يجب التمسك بها للأمن من الضلال والردى، وأنهم الحجة الإلهية على أهل الدنيا فقولهم حجة وفعلهم حجة كما كان جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي الشهادة الرابعة في هذه الزيارة، يُشهِد الزائر اللهَ والملائكةَ والأنبياءَ والرسلَ بقراءته الزيارة على جملة أخرى من عقائده ومعارفه الدينية أنه مؤمن بأولئك الحجج والصفوة من أهل بيت رسول الله، ومؤمن كذلك بإيابهم ورجعتهم حيث تعتبر الرجعة[1] والإيمان بها من جملة عقائد الإمامية، وهو في ذلك متيقن بما قامت عليه الأدلة من عقائده ومعارفه، وإيمانه بأن خاتمته إلى خير مع اتّباعه هذا المنهج الإلهي. بعدما كانت أموره وفقًا لأوامرهم، وكان مسلِّمًا لهم تسليمًا بعدما كان مصليًّا عليهم.

= وَالْعَلَمُ: الْجَبَلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ مَعْلَمًا: خِلَافُ الْمَجْهَلِ.»

(١) قد ذكر تعريفها والاعتقاد بها الشيخ المفيد رضوان الله عليه في كتابه أوائل المقالات ص ٧٧، فقال: «إن الله تعالى يرد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز منهم فريقًا ويذل فريقًا ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد (عليهم السلام) و (عليه السلام).

وأقول: إن الراجعين إلى الدنيا فريقان: أحدهما من علت درجته في الإيمان، وكثرت أعماله الصالحات، وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات، فيريه الله(عز وجل) دولة الحق ويعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه والآخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه لأولياء الله واقترافه السيئات، فينتصر الله تعالى لمن تعدى عليه قبل الممات، ويشفي غيظهم منه بما يحله من النقمات، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب، وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار والإمامية بأجمعها عليه إلا شذاذا منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه».

وقد يمكن التأمل في الجملتين الأخيرتين «وقلبي لقلبكم سلم وأمري لأمركم متبع» وكأنه ترجمة أخرى لآية الصلاة على النبي وآله (إن الله وملائكته..) ففيها فُرض الصلاة عليهم وهي ترتبط بالعلاقة القلبية، وفُرض التسليم لأوامرهم تسليما وعدم الاعتراض عليها (بناء على أحد التفسيرين في سلموا تسليما).

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَعَلَى أَجْسَادِكُمْ وَعَلَى أَجْسَامِكُمْ وَعَلَى شَاهِدِكُمْ وَعَلَى غَائِبِكُمْ وَعَلَى ظَاهِرِكُمْ وَعَلَى بَاطِنِكُمْ.

ذكر الصلاة على محمد وأهل بيته هو أعلى ما يتصور من التقديس والتقدير والاحترام، وهو أعلى من ذكر السلام، ولعله لهذا أصبح ذكر «اللهم صل على محمد وآل محمد»[1] من أعظم الاذكار التي تستوجب الثواب والأجر، وقد قلنا في إحدى المحاضرات بأن هذا الذكر إنما تبوأ هذا الموقع لأنه يتضمن في داخله الاعتقاد بوحدانية الله تعالى وبالإيمان بنبوة النبي المصطفى وبالمعاد يوم القيامة بالإضافة إلى الإيمان بآل محمد وإمامتهم. وهذه المعاني هي خلاصة الإسلام والإيمان.

هنا يقوم الزائر بإرسال الصلوات عليهم، وعلى أرواحهم وأجسادهم وأجسامهم وشاهدهم وغائبهم وظاهرهم وباطنهم، وربما يتساءل البعض عن وجود تكرار في ذلك لا سيما في الأجساد والأجسام لكن الصحيح

(١) ومن ذلك ما ذكره الحر العاملي في وسائل الشيعة ٣٣٦/١٣ عن عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): دخلت الطواف فلم يفتح لي شيء من الدعاء إلا الصلاة على محمد وآل محمد، وسعيت فكان ذلك، فقال: ما أعطي أحد ممن سأل أفضل مما أعطيت.

هو ما أشار إليه بعض أعلام الطائفة من وجود فرق بين الكلمات[١] تجد تفصيله في الحاشية.

ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَقَبِّلْهُ وَقُلْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا بنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَعَنَ اللهَ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ.

يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَصَدْتُ حَرَمَكَ وَأَتَيْتُ إِلَى مَشْهَدِكَ أَسْأَلُ اللَّهَ بِالشَّأْنِ الَّذِي لَكَ عِنْدَهُ وَبِالْمَحَلِّ الَّذِي لَكَ لَدَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وهنا حيث يبلغ الحب والشوق مداه، والثناء والحمد أعلاه ينكب الزائر على القبر مقبلاً إياه، وهو يقول مفاديًا الإمام (عليه السلام) بأبيه وأمه وهما أعز ما لدى الإنسان، يفديه بهما لأنه ابن رسول الله، الذي عظمت رزيته ومصيبته لا على الزائر وحده بل عظمت على كل ما

---

(١) الروحاني؛ السيد محمد صادق: أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة ١/ ٣١٤. سؤال ٦١٩ - جاء في بعض زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) المقطع التالي: «صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى أَرْواحِكُمْ، وَعَلَى اجسامكم، وَعَلَى شاهِدِكُمْ، وَعَلَى غائِبِكُمْ، وَعَلَى ظاهِرِكُمْ، وَعَلَى باطِنِكُمْ»، والسؤال مرتبط بالفرق بين الأجسام والأجساد، هل لهما معنى واحد، أم لهما معنيان متغايران؟

باسمه جلت أسماؤه الجسد كما يطلق على البدن كذلك يطلق لغةً على الدم، والجسم كما يطلق على الوجود المادّي كذلك يطلق على الوجود النوري أو المثالي، فمن المحتمل أن يكون المراد من الأجساد الدماء، ومن الأجسام الأبدان، ويحتمل أن يكون المراد من الأجساد الأبدان المادّيّة، ومن الأجسام الأجسام النوريّة أو المثاليّة، وسواء كان الاحتمال الأوّل هو المتعيّن أم الثاني، فالقدر المتيقّن أنّ كلّ ذلك ممّا يستحق التوجّه إليه بالسلام والتحيّة.

خلق الله في السماوات والأرض، وفي بعض الروايات «وما يُرى وما لا يُرى». ولأن هذه المصيبة هي بهذه العظمة يدعو الزائر باللعنة والإبعاد على كل من كان سببًا فيها ولو بمقدار اعداد اللجم للخيل والسروج!

ويقرر أنه قصد زيارة الإمام وأتى إلى مشهد ومحل قبره، ليسأل الله سبحانه في هذا المكان بشأن صاحبه ومحل المدفون في هذا المحل عند الله أن يصلي على محمد وآله، وأن يجعل الله هذا الزائر مع أهل بيت النبي في الدنيا والآخرة.

ومن المعلوم أن من موجبات إجابة الدعاء، وقضاء حاجة الداعي هو أن يطلب من الله الصلاة على النبي وآله، حيث لا يُرد هذا الطلب كرامة لهم، فإذا قرن الإنسان دعاءه ومطلبه وحاجته بطلب الصلاة على النبي وآله والمفروض أنها مستجابة، فتكون حاجته مستجابة ومطلبه مقضيًّا، إذ ليس من كرم الله سبحانه أن يستجيب في شطر من الدعاء وهو الصلاة على محمد، ويمنع في الشطر الآخر.

ثُمَّ قُمْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الرَّأْسِ اقْرَأْ فِيهِمَا بِمَا أَحْبَبْتَ فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ لَا يَكُونُ إِلَّا لَكَ لِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْلِغْهُمْ عَنِّي أَفْضَلَ السَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَارْدُدْ عَلَيَّ مِنْهُمُ السَّلَامَ اللَّهُمَّ وَهَاتَانِ الرَّكْعَتَانِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى مَوْلَايَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَتَقَبَّلْ مِنِّي وَأَجِرْنِي عَلَى ذَلِكَ بِأَفْضَلِ أَمَلِي وَرَجَائِي فِيكَ وَفِي وَلِيِّكَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ.

كما كانت بداية الزيارة توحيدية، بالنية المؤكدة باللفظ الواضح «اللهم! أنت خير من وفد إليه الرجال، وأنت سيدي أكرم مقصود وأفضل مزور وقد جعلتَ لكل زائر كرامة ولكل وافد تحفة، فأسألك أن تجعل تحفتك إياي فكاك رقبتي من النار، وقد قصدت وليك وابن نبيك وصفيك وابن صفيك ونجيك وابن نجيك وحبيبك وابن حبيبك، اللهم! فاشكر سعيي وارحم مسيري..»

فإن نهايتها أيضا كذلك، حيث يختم ذلك السير العظيم في معرفة سيد الشهداء الحسين (عليه السلام)، بالصلاة لله سبحانه، ويقول الزائر مؤكدًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لأَنَّ الصَّلَاةَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ لَا يَكُونُ إِلَّا لَكَ لأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» وفي هذا الكلام ردٌّ على بعض المغفَّلين والمضلَّلين الذين يعتقدون ــ في مثل هذه العصور حيث بالإمكان الاطلاع ــ أن شيعة أهل البيت يعبدون الأئمة! كيف يعبدونهم وهم يخاطبون الله تعالى بالقول: لأن الصلاة والركوع والسجود لا تكون إلا لك لأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت؟

وبعد هذا السير المختصر في معاني زيارة وارث، ننقل نص الزيارة كاملا كما جاء في كتاب مصباح المتهجد لشيخ الطائفة الطوسي رحمه الله.

نص زيارة وارث للإمام الحسين (عليه السلام)

روى[1] لنا جماعة عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال عن أبيه عن جده صفوان قال: استأذنت الصادق (عليه السلام) لزيارة مولانا الحسين (عليه السلام)، فسألته أن يعرفني ما أعمل عليه، فقال: يا صفوان: صم ثلاثة أيام قبل خروجك واغتسل في اليوم الثالث، ثم أجمع إليك أهلك.

ثم قل: اللهم! إني أستودعك اليوم نفسي وأهلي ومالي وولدي ومن كان مني بسبيل الشاهد منهم والغائب، اللهم صل على محمد وآل محمد واحفظنا بحفظ الايمان واحفظ علينا، اللهم اجعلنا في حرزك ولا تسلبنا نعمتك ولا تغير ما بنا من عافيتك وزدنا من فضلك إنا إليك راغبون، اللهم! إني أعوذ بك من وعثاء السفر ومن كآبة المنقلب ومن سوء المنظر في النفس والأهل والمال والولد اللهم ارزقنا حلاوة الايمان وبرد المغفرة وآمنا من عذابك إنا إليك راغبون، وآتنا من لدنك رحمة إنك على كل شئ قدير.

فإذا أتيت الفرات يعني الشريعة بالعلقمي، فقل: اللهم! أنت خير

(١) الطوسي؛ شيخ الطائفة محمد بن الحسن: مصباح المتهجد، الشيخ ص ٧١٧.

من وفد إليه الرجال، وأنت سيدي أكرم مقصود وأفضل مزور وقد جعلت لكل زائر كرامة ولكل وافد تحفة، فأسألك أن تجعل تحفتك إياي فكاك رقبتي من النار، وقد قصدت وليك وابن نبيك وصفيك وابن صفيك ونجيك وابن نجيك وحبيبك وابن حبيبك، اللهم! فاشكر سعيي وارحم مسيري إليك بغير مَنٍّ منّي عليك بل لك المَنُّ علي إذ جعلت لي السبيل إلى زيارته، وعرفتني فضله وحفظتني في الليل والنهار حتى بلغتني هذا المكان، اللهم! فلك الحمد على نعمائك كلها ولك الشكر على مننك كلها.

ثم اغتسل من الفرات فإن أبي حدثني عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن ابني هذا الحسين يقتل بعدي على شاطئ الفرات، فمن زاره واغتسل من الفرات تساقطت خطاياه كهيئة يوم ولدته أمه، فإذا اغتسلت، فقل في غسلك: بسم الله وبالله، اللهم! اجعله نورًا وطهورًا وحرزًا وشفاءً من كل داء وسقم وآفة وعاهة، اللهم! طهر به قلبي واشرح به صدري وسهل لي به أمري.

فإذا فرغت من غسلك فالبس ثوبين طاهرين، وصل ركعتين خارج المشرعة وهو المكان الذي قال الله (عزوجل): وفي الأرض قطع متجاورات، وجنات من أعناب وزرع ونخيل، صنوان وغير صنوان، يسقي بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الأكل، فإذا فرغت من صلاتك فتوجه نحو الحائر وعليك السكينة والوقار وقصر خطاك فإن الله تعالى يكتب لك بكل خطوة حجة وعمرة، وسر خاشعا قلبك باكية عينك وأكثر من التكبير والتهليل والثناء على الله (عزوجل) والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاة على الحسين خاصة، والعن على من قتله والبراءة ممن أسس ذلك عليه.

فإذا أتيت باب الحائر فقف، وقل: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربّنا بالحق. ثم قل:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ السَّلَامُ عَلَى فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَصِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ الشَّهِيدُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَلَائِكَةَ اللَّهِ الْمُقِيمِينَ فِي هَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي الْمُحْدِقِينَ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مِنِّي أَبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

ثُمَّ تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقِرُّ بِالرِّقِّ وَالتَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ وَالْمَوَالِي لِوَلِيِّكُمْ وَالْمُعَادِي لِعَدُوِّكُمْ قَصَدَ حَرَمَكَ وَاسْتَجَارَ بِمَشْهَدِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِقَصْدِكَ.

أَأَدْخُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَأَدْخُلُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَأَدْخُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَأَدْخُلُ يَا سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ أَأَدْخُلُ يَا فَاطِمَةُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَأَدْخُلُ يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَأَدْخُلُ يَا مَوْلَايَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ.

فَإِنْ خَشَعَ قَلْبُكَ وَدَمَعَتْ عَيْنُكَ فَهُوَ عَلَامَةُ الْإِذْنِ فَادْخُلْ، ثُمَّ قُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ الَّذِي هَدَانِي لِوَلَايَتِكَ وَخَصَّنِي بِزِيَارَتِكَ وَسَهَّلَ لِي قَصْدَكَ.

ثُمَّ تَأْتِي بَابَ الْقُبَّةِ وَقِفْ مِنْ حَيْثُ يَلِي الرَّأْسَ وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوَتْرَ الْمَوْتُورَ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ.

يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تَلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمَّاتِ ثِيَابِهَا وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ وَأَرْكَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَأَعْلَامُ الْهُدَى وَالْعُرْوَةُ

الْوُثْقَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمَ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَعَلَى أَجْسَادِكُمْ وَعَلَى أَجْسَامِكُمْ وَعَلَى شَاهِدِكُمْ وَعَلَى غَائِبِكُمْ وَعَلَى ظَاهِرِكُمْ وَعَلَى بَاطِنِكُمْ.

ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَقَبِّلْهُ وَقُلْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَعَنَ اللَّهِ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ.

يَا مَوْلَايَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَصَدْتُ حَرَمَكَ وَأَتَيْتُ إِلَى مَشْهَدِكَ أَسْأَلُ اللَّهَ بِالشَّأْنِ الَّذِي لَكَ عِنْدَهُ وَبِالْمَحَلِّ الَّذِي لَكَ لَدَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ قُمْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الرَّأْسِ اقْرَأْ فِيهِمَا بِمَا أَحْبَبْتَ فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ لَا يَكُونُ إِلَّا لَكَ لِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْلِغْهُمْ عَنِّي أَفْضَلَ السَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَارْدُدْ عَلَيَّ مِنْهُمُ السَّلَامَ اللَّهُمَّ وَهَاتَانِ الرَّكْعَتَانِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى مَوْلَايَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليهما السلام) اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَتَقَبَّلْ مِنِّي وَأَجِرْنِي عَلَى ذَلِكَ بِأَفْضَلِ أَمَلِي وَرَجَائِي فِيكَ وَفِي وَلِيِّكَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ قُمْ وَصِرْ إِلَى عِنْدِ رِجْلِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَقِفْ عِنْدَ رَأْسِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّهِيدُ وَابْنُ الشَّهِيدِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَظْلُومُ وَابْنُ الْمَظْلُومِ لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ.

ثُمَّ انْكَبَّ عَلَى قبرِه فَقَبِّلْهُ وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ وَجَلَّتِ الرَّزِيَّةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ مِنْهُمْ.

ثُمَّ اخْرُجْ مِنَ الْبَابِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) ثُمَّ تَوَجَّهْ إِلَى الشُّهَدَاءِ وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَأَحِبَّاءَهُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْفِيَاءَ اللَّهِ وَأَوِدَّاءَهُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ دِينِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَلِيِّ النَّاصِحِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي طِبْتُمْ وَطَابَتِ الْأَرْضُ الَّتِي فِيهَا دُفِنْتُمْ وَفُزْتُمْ فَوْزاً عَظِيماً فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزَ مَعَكُمْ.

ثُمَّ عُدْ إِلَى عِنْدِ رَأْسِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ لَكَ وَلِأَهْلِكَ وَلِوُلْدِكَ وَلِإِخْوَانِكَ فَإِنَّ مَشْهَدَهُ لَا تُرَدُّ فِيهِ دَعْوَةٌ وَلَا سُؤَالُ سَائِلٍ فَإِذَا أَرَدْتَ الْخُرُوجَ فَانْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ السَّلَامُ

عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاصَّةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالِصَةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ وَلَا سَئِمٍ فَإِنْ أَمْضِ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ لَا جَعَلَهُ اللَّهُ يَا مَوْلَايَ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكَ وَرَزَقَنِي الْعَوْدَ إِلَى مَشْهَدِكَ وَالْمُقَامَ فِي حَرَمِكَ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يُسْعِدَنِي بِكَ وَبِالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ وَيَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثُمَّ قُمْ وَاخْرُجْ وَلَا تُوَلِّ ظَهْرَكَ وَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ حَتَّى تَغِيبَ عَنِ الْقَبْرِ فَمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ مِائَةَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَقَضَى لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَاجَةٍ أَسْهَلَهَا أَنْ يُزَحْزِحَهُ عَنِ النَّارِ كَانَ كَمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) حَتَّى يُشْرِكَهُمْ فِي دَرَجَاتِهِمْ.[1]

(١) الطوسي: مصباح المتهجد، ص ٧٢٤.

نظرة في ثبوت الزيارة

قد ذكرنا في البحث الخاص بزيارة الناحية، أن هناك مسالك متعددة في التعامل مع الزيارات عند العلماء؛ وذكرنا أن من مسالكهم فيها؛ أن اشتهار زيارة بين الطائفة ولا سيما بين علمائها جيلاً بعد جيل، ينفع في الاعتماد عليها وهذا هو حال كثير من الزيارات والأدعية المتداولة بين المؤمنين في مختلف العصور. وزيارة وارث تعتبر من أشهر زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) لو لم تكن أشهرها جميعًا!

فيكفي فيها اشتهارها ومعروفيتها بين الطائفة في قراءتها!

كما ينفع في هذا الأمر الاعتماد على قاعدة التسامح في أدلة السنن الثابتة بأخبار من بلغ، بالنحو الذي يراه المشهور من ثبوت الاستحباب (لعدم اعتبار شروط الخبر في السنن أو لأن هناك حكما نفسيًّا جديدًا على الفعل الذي بلغ الثواب عنه) وليس فقط الاتيان بها برجاء المطلوبية ومن منطلق الانقياد للأمر المحتمل من المولى. وبالطبع إنما يكون هذا ممكنا لمن يقول بمقالة المشهور في القاعدة المذكورة.

وينفع في ذلك أيضا ما نقل عن بعض أعلام الطائفة من أن المناط في جواز قراءة الزيارات والعمل عليها (وكذا الأدعية) هو في صحة

مضمونها، ولا يُتقيَّد فيها بصحة السند، وهو ما يظهر من أجوبة عن المرجع الديني السيد السيستاني على من سأل عن صحة سند بعض الزيارات، وكان الجواب: «قراءة الأدعية والزيارات لا تتبع صحة السند بل صحة المضمون ولا يلزم أن يكون بقصد الرجاء».[١]

وقد ينفع في ذلك أيضا أن فقرات هذه الزيارة ـ كلها ـ موجودة في زيارات أخر ثابتة، وإن كانت لا بنحو الاستيعاب، بل قد تحتوي زيارة فقرة، وأخرى فقرة أخرى وهكذا. فالمضمون موجود في سائر الزيارات. وقد وردت مقاطع منها في كتاب كامل الزيارات وبناء على مسلك بعض الفقهاء كالمرجع الديني المرحوم السيد محمد سعيد الحكيم فإنها مع ورودها ـ بذلك المقدار ـ في هذا الكتاب يحكم بصحتها لما ذهب إليه من الحكم بوثاقة كل من ذكر في أسانيد ذلك الكتاب.[٢]

وقد يكون عدم تعرض الكثير من شراح الزيارة،[٣]أو المتحدثين عنها إلى موضوع السند والثبوت راجعا إلى واحد أو أكثر مما ذكرنا.

إلا أننا وجدنا بعض الأفاضل قد صرح بصحة سند زيارة وارث الوارد في مصباح المتهجد للشيخ الطوسي (رحمه الله)، وسنتوقف بعض الوقت مع ما قالوه! فقد قال آية الله الشيخ محمد السَنَد: «أمّا زيارة وارث: فقد رواها الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد بسند صحيح[٤] عن ابن

(١) قد ذكرنا في مقدمات شرح زيارة الناحية تفصيل هذه المسالك ومصادر الأقوال فيها.

(٢) وقد أكّد ذلك نجله الحجة السيد عز الدين الحكيم في جواب خاص.

(٣) لاحظنا أن آية الله الكاشاني مع استيعابه لكثير من المباحث المختلفة في كتابه جنة الحوادث في شرح زيارة وارث، لم يتعرض لثبوت الزيارة أو سندها، وإنما شرع فيها مباشرة. وهكذا السيد البدري في كتابه وارث الأنبياء.. بل وحتى في الاستفتاءات فلم نجد من تعرض لهذه الجهة إلا من نقلنا رأيهم في المتن، ولعل تتبعنا قاصر.. والله العالم.

(٤) وقد بيّن أحد فضلاء تلامذته ذلك بالقول: «صحح الشيخ الزيارة باعتبارها موجودة في =

قضاعة، عن أبيه، عن جده صفوان بن مهران الجمال، عن الصادق(عليه السلام)؛ فالسند صحيح. وهناك مصادر أُخرى اكتفيت بالإشارة إلى أحدها».[١]

ونحن هنا في صدد الحديث عن خصوص زيارة وارث الكاملة التي أوردها الشيخ الطوسي في كتابه مصباح المتهجد، وإلا فإن قسما من الزيارات ـ وبأسانيد أخر ـ قد ذكرت بعض الفقرات الواردة في زيارة وارث.

فمن هذه الأخيرة؛ غير زيارة وارث، ما جاء في كامل الزيارات[٢] عن جابر الجعفي وفيها وهي مختصرة، التسليم على الحسين بوارثية الأنبياء الستة، ثم وارثية أمير المؤمنين والحسن والزهراء (عليهم السلام)، والسلام على الأرواح المحدقة (أنصار الحسين) والملائكة، والشهادة بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وعبادة الله.. وتنتهي الزيارة بهذا المقدار.

وأما زيارة وارث التي تقدم شرحها، فهي التي أوردها شيخ الطائفة بهذا النص والسند[٣]: (روى لنا جماعة عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال عن أبيه عن

= المصباح للشيخ الطوسي وهي عن شيخ الطائفة الصفواني عن أبيه عن جده صفوان بن مهران. والشيخ قد حكم بجواز العمل بالأخبار التي نقلها في كتبه الفتوائية ، على ما صرح به في مقدمة الاستبصار. وحيث أن المصباح يعتبر عند الاعلام من الكتب الفتوائية العملية فيشمله قوله الذي ذكره في اخر كلامه في المقدمة: والأخبار كلها لا تخلو من قسم من هذه الأقسام، ووجدتَ أيضاً ما عملنا عليه في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا في الفتاوى في الحلال والحرام لا يخلو من واحد من هذه الأقسام..

(١) كما في موقع الاشعاع الإسلامي ،https://www.islam4u.com/ar/shobahat وأيضا موقع المجيب.

(٢) ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٣٧٦.

(٣) الطوسي؛ محمد بن الحسن شيخ الطائفة: مصباح المتهجد ص ٧٢٤. وعنه الحر العاملي في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ١٣٢/٢. والميرزا حسين النوري الطبرسي في مستدرك الوسائل ٤٨٠/٤.

جده صفوان. قال: استأذنت الصادق (عليه السلام) لزيارة مولانا الحسين(عليه السلام)، فسألته أن يعرفني ما أعمل عليه..».

فإن: الراوي الأول وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة، وصفه النجاشي بأنه شيخ الطائفة، ثقة، فقيه، فاضل.».[١]

والراوي الأخير وهو صفوان بن مهران الجمال الأسدي، كذلك وصفه الشيخ النجاشي بقوله: كوفي ثقة، وعده الشيخ المفيد في إرشاده «من شيوخ أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين»[٢].

إلا أن المشكلة في ما بين الراويين الأول والأخير، فإنه لا توثيق له لا بنحو خاص ولا عام. فوالده أحمد بن عبد الله الصفواني؛ لم نعثر على توثيق له.

ونفس الكلام بل أكثر لو كان السند بالنحو الآخر[٣] الذي نقلوه (عن أبيه عن جده عن صفوان)[٤] فسيضاف إلى السند راوٍ جديد وهو الجد عبد الله بن قضاعة، والكلام فيه كالكلام في السابق من أنه لم يعثر على توثيق له. وعلى كل حال فإن تصحيح السند ليس هو الطريق الوحيد لإثبات صحة الزيارة. ولكن حيث أنه ذكر في بعض الكلمات السابقة «صحة السند» كانت هذه المناقشة، ولعلنا نعثر في المستقبل على الطريقة التي صححوه بها.

وكما ذكرنا فإن هذا لا يؤثر كثيرا بعد ما كانت هناك طرق مختلفة لتصحيح صدور الزيارة واستحباب العمل بها.

---

(١) النجاشي؛ أبو العباس أحمد بن علي: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) ص ٣٩٣.

(٢) الخوئي؛ السيد أبو القاسم الموسوي: معجم رجال الحديث ١٠/ ١٣٣.

(٣) ولعله هو الصحيح بقرينة وجوده في روايات أخر كما جاء في فلاح السائل.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ١٩٧/٩٨.

شكر خاص

للأخوات الفاضلات:

سـلمى بوخمسين، ليلى الشافعي،

أم سـيد رضا، أم دانية، والأخ الفاضل حسن البوري،

ولكل من سـاهم ولم يقبل بذكر اسمه.

المصادر

- بعد الاعتماد على القرآن الكريم وآياته، تمت الاعتماد على موقع مكتبة آل البيت (عليهم السلام) https://ablibrary.net/#/ وربما تم الاعتماد على بعض الكتب الالكترونية قد أشير إليها، وبالنسبة لمصادر مدرسة الخلفاء فقد تمت الاستفادة من تطبيق المكتبة الشاملة.
- الآبي؛ منصور بن الحسين: نثر الدر في المحاضرات، ت خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية بيروت.
- ابن حنبل الشيباني؛ أحمد(ت ٢٤١هـ): فضائل الصحابة، ت د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت١٤٠٣.
- ابن الأثير الجزري؛ علي بن محمد: الكامل في التاريخ (ت ٦٣٠هـ) ت عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٧هـ.
- ابن أعثم الكوفي؛ أحمد: الفتوح، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١ هـ.
- الأزدي؛ معمر بن راشد: الجامع، ت حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت١٤٠٣ هـ.
- بن بابويه؛ محمد بن علي بن الحسين: كمال الدين وتمام النعمة، ت علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

- بـن بابويـه؛ محمد بن علي بن الحسـين: مـن لا يحضـره الفقيه، ت علي أكبـر الغفـاري، منشـورات جماعة المدرسـين في الحـوزة العلميـة، قم.
- بـن بابويـه؛ محمـد بن علـي بن الحسـين الصـدوق: الخصـال، ت علي أكبـر الغفـاري، منشـورات جماعة المدرسـين فـي الحـوزة العلمية، قم.
- البـدري؛ السـيد سـامي: الحسـين وارث الأنبيـاء، الكترونـي، مؤسسـة تـراث النجـف الحضـاري والدينـي، النجـف ١٤٣٣هـ.
- التبريزي؛ الميرزا جواد: الاستفتاءات الجديدة (فارسي).
- التسـتري؛ الشيخ جعفر: الخصائص الحسينية، منشـورات الشريف الرضي قم ١٤١٦هـ.
- الترمذي؛ محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، ت أحمد محمد شـاكر، شـركة مكتبـة ومطبعة مصطفـى البابي الحلبي – مصـر ١٣٩٥ هـ.
- الحائـري اليـزدي؛ الشـيخ علـي: إلـزام الناصـب فـي إثبـات الحجـة الغائـب، ت علـي عاشـور.
- الحـر العاملي؛ محمد بن الحسـن: هدايـة الأمة إلى أحـكام الأئمة(عليهم السلام)، ت قسـم الحديث في مجمع البحوث الإسـلامية، مؤسسـة الطبع والنشـر التابعة للآسـتانة الرضوية المقدسـة، مشهد ١٤١٢.
- الحر العاملي: تفصيل وسـائل الشـيعة- تحقيق ونشـر مؤسسـة آل البيت(عليهم السلام) لإحيـاء التراث - قم المشـرفة١٤١٤.
- الخـزاز القمـي؛ علـي بـن محمـد بن علـي: كفايـة الأثر فـي النص على الأئمـة الاثنـي عشـر، ت السـيد عبـد اللطيـف الحسـيني الكـوه كمـري الخوئـي، انتشـارات بيـدار - قـم ١٤٠١ هـ.

- الخوارزمي؛ موفق الدين؛ مقتل الحسين (عليه السلام)، أنوار الهدى، قم ١٤٢٣ هـ.
- الخوئي؛ السيد أبو القاسم: صراط النجاة (تعليق الميرزا جواد التبريزي) جمع: موسى مفيد الدين عاصي العاملي
- دفتر نشر برگزيده ١٤١٦ هـ.
- الخوئي؛ السيد أبو القاسم الموسوي: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة.
- الراوندي؛ قطب الدين: الخرائج والجرائح، ت السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، مؤسسة الإمام المهدي - قم ١٤٠٩
- الروحاني؛ السيد محمد صادق: أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة، دار زين العابدين قم ١٤٣١ هـ.
- آل سيف؛ فوزي: من قضايا النهضة الحسينية، دار المحجة البيضاء، بيروت.
- آل سيف؛ فوزي: قصة الرسل والديانات، دار المحجة البيضاء، بيروت.
- آل سيف؛ فوزي: رحمة للعالمين؛ رسول الله محمد بن عبد الله، دار المحجة البيضاء، بيروت.
- السيوري الحلي؛ مقداد بن عبد اللّه، التنقيح الرائع لمختصر الشرائع، ت السيد عبد اللطيف الكوه كمري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي قم ١٤٠٤.
- الشافعي؛ محمد بن ادريس(ت ٢٠٤ هـ): الأم، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣ هـ.
- الصنعاني؛ عبد الرزاق بن همام: المصنف، مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل ١٤٣٧ هـ.
- ابن عساكر؛ علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ مدينة دمشق، ت

علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

- ابن طاووس؛ علي بن موسى: اللهوف في قتلى الطفوف، أنوار الهدى قم.
- ابن طاووس؛ علي بن موسى: مصباح الزائر، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم ١٤١٧
- ابن طاووس؛ إقبال الأعمال،، ت جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الاعلام الاسلامي- قم ١٤١٤ هـ.
- الطبري؛ محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ): تاريخ الطبري، ت محمد أبو الفضل إبراهيم، ت دار المعارف بمصر١٣٨٧ هـ
- الطوسي؛ محمد بن الحسن: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، ت السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية طهران ١٣٩٠.
- الطوسي؛ محمد بن الحسن شيخ الطائفة: مصباح المتهجد. مؤسسة فقه الشيعة، بيروت ١٤١١ هـ.
- آل عصفور؛ الشيخ حسين بن محمد: سداد العباد ورشاد العباد، ت محسن آل عصفور، علميه - قم١٤٢١.
- ابن قولويه القمي؛ جعفر بن محمد: كامل الزيارات، ت الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤١٧.
- القهپائي؛ عناية الله علي (ت بعد ١٠٢٦ هـ): مجمع الرجال الحاوي لذكر المترجمين في الأصول الخمسة الرجالية، ت السيد ضياء الدين الاصفهاني، مؤسسة اسماعيليان، طهران.
- الكاشاني؛ آية الله حبيب الله الشريف: جنة الحوادث في شرح زيارة وارث (ت ١٣٤٠) المطبعة العلمية، قم.

- كاشف الغطاء؛ الشيخ محمد حسين: الفردوس الأعلى، ت السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، فيروزآبادي قم.
- الكليني؛ محمد بن يعقوب بن إسحاق: الكافي، ت علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية طهران.
- اللنكراني؛ محمد جواد الفاضل: الموقع الالكتروني ttps://fazellankarani.com/arabic/qa/3792/.
- المجلسي؛ العلامة محمد باقر: بحار الأنوار مؤسسة الوفاء، بيروت.
- المشهدي؛ محمد بن جعفر: المزار، ت جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١٩ هـ.
- المفيد؛ الشيخ محمد بن محمد بن النعمان: المزار، السيد محمد باقر الابطحي.
- الموسوي؛ علي بن الحسين الشريف الرضي: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ت صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت.
- المقرم؛ السيد عبد الرزاق: مقتل الحسين (عليه السلام)، مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت ١٤٢٦.
- ابن منظور الإفريقي؛ محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر - بيروت ١٤١٤ هـ.
- مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، جامع زيارات المعصومين (عليهم السلام)، مطبعة اعتماد قم ١٤٣٢.
- النجاشي؛ أبو العباس أحمد بن علي: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال

النجاشي ت ٤٥٠) ت: آية الله موسى الشبيري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

- النوري الطبرسي؛ ميرزا حسين: خاتمة مستدرك الوسائل، ت مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم ١٤١٥ هـ.
- النوري الطبرسي؛ ميرزا حسين، النجم الثاقب، ت ياسين الموسوي، مركز الأبحاث العقائدية.

✡ مواقع وصفحات الكترونية

- استفتاءات، السيد السيستاني، على موقع مكتبة آل البيت
https://ablibrary.net/#/reading/bookview
- مجلة الإصلاح الحسيني التابعة للعتبة الحسينية المقدسة
https://warithanbia.com/journal/issues/50/articles/47
- مكتبة الفقاهة https://sath3.eshia.ir/feqh/archive/text/sanad/ aqaed/43/441024
- الواعظي؛ الشيخ شمس الدين https://www.wadhy.com/ar:
- موقع الاشعاع الإسلامي .https://www.islam4u.com/ar/shobahat
- السياسة الكويتية ١/ سبتمبر/ ٢٠١٩.
- العلوي؛ السيد عادل، موقع التبليغ.
https://www.altabliq.com/arabic/book/612/2200/
- موقع المجيب
- ديوان الكواز، الكتروني
https://alhassanain.org/arabic/?com=book&id=83

الفهرس العام لمواضيع زيارة الناحية

مقدمة الطبعة الثانية..... ٥

مقدمة ٧

زيارة الامام الحسين وفوائدها الدينية والدنيوية والأخروية..... ٩

١/ واجبة أو مستحبة؟ ١٠

٢/ الذهاب للقبر أو يكفي الزيارة من بعد ١٢

٣/ الفوائد الدينية والدنيوية للزيارة..... ١٣

الفوائد الدنيوية..... ١٥

الفوائد الأخروية ١٦

البنية العامة لزيارات الإمام الحسين ١٨

زيارة الناحية المقدسة: مدخل ومقدمات ٢٥

عن المؤلف والكتاب ٢٦

من هي الناحية..... ٢٧

زيارة الناحية ومسالك العلماء المتعددة ٣٢

إشكالات وأسئلة في متن الزيارة ٣٧

نص الزيارة ومعاني كلماتها ٤٣

الفهرس العام لمواضيع زيارة الناحية..... ٦٣
زيارة الناحية تؤكد حقائق وقضايا تاريخية ٦٧
تأملات في نص زيارة الناحية ٧٣
السلام على الملائكة ٩١
زيارة الإمام الحسين المعروفة بزيارة وارث..... ١٠٢
وارث الأنبياء ١٠٣
ماذا يعني وارث الأنبياء؟..... ١٠٣
في ظلال فقرات الزيارة ١١٦
ماذا يعني لعن فئات وأُمم؟..... ١٤٠
الفئات الملعونة في زيارة وارث:..... ١٤٥
نص زيارة وارث للإمام الحسين (عليه السلام) ١٥٧
نظرة في ثبوت الزيارة ١٦٤
شكر خاص ١٦٨
المصادر ١٦٩
مواقع وصفحات الكترونية ١٧٤

اشتهر عن شيعة أهل البيت حرصهم على زيارة مشاهد أئمتهم المعصومين عليهم السلام، واختص قبر الإمام الحسين في كربلاء العراق بالقدر الأكبر من الاهتمام، منذ ما بعد واقعة عاشوراء وإلى يومنا هذا.

وكان للتوجيهات المؤكدة التي نشرها أئمة أهل البيت عليهم السلام، الدور الأكبر في تحفيز المؤمنين لزيارة قبر الإمام عليه السلام، وقد كان من ضمن هذا التحشيد، إنشاء صيغ للزيارة يتلوها الزائر وهو يقف عند القبر، تحتوي على الكثير من المعارف الدينية بقدر ما تؤكد الحالة الولائية ، وقد اختصت الزيارتان (زيارة الناحية المقدسة، وزيارة وارث) بخصائص قد لا تجتمع في سواها من الزيارات، دعت تلك الخصائص إلى الكتابة عنهما فكان هذا الكتاب الذي هو بين يديكم .

ISBN: 978-614-517-036-5

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩- هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩-٠١/٥٤١٢١١- تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
almahajja@terra.net.lb
info@daralmahaja.com
www.daralmahaja.com